جوامع السيرة النبوية

تأليف

الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد
ابن حزم الأندلسي
المتوفى سنة ٤٥٦

ضبطه وصححه

عبد الكريم سامي الجندي

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية

الطبعة الأولى
٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3697-6



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد سيد البشر وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛ فهذا كتاب «جوامع السيرة النبوية» لابن حزم الأندلسي، وهو كتاب مختصر في السيرة النبوية العطرة، نضعه بين أيدي القرّاء الكرام في حلّة جديدة.

علم السير

لفظة «السِّيَر» إذا أُطلقت يراد بها عند مؤرخي الإسلام الحديث عن رسالة الإسلام وما يرتبط بها من نشأة النبي ﷺ وذكر آبائه وأجداده وأصحابه الذين أبلوا معه في إقامة الدين، وما رافق هذه الدعوة من أحداث ومغازٍ وحروب واتفاقات ومعاهدات.

التصنيف في علم السير

ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ١٠١٢، ١٠١٣) المصنفين والمصنفات في هذا العلم، فقال: «أول من صنّف فيه الإمام المعروف بمحمد بن إسحاق رئيس أهل المغازي المتوفى سنة ١٥١هـ، وهذبه أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المتوفى سنة ٢١٨هـ، فأحسن وأجاد، وله كتاب في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب. ثم اعتنى به المتأخرون، فشرح الإمام أبو القاسم عبد الرحمٰن السهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ غريب السير وسمّاه «الروض الأُنف» وهو كتاب مفيد معتبر. وشرح أيضاً قطعة كبيرة منها العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي المتوفى سنة ٨٥٥هـ، وسماه «كشف اللثام في شرح سيرة ابن هشام». ونظم أبو نصر فتح بن موسى الخضراوي القصري المتوفى سنة ٦٦٣هـ، سيرة ابن هشام وعبد العزيز بن أحمد المعروف بسعد الديريني المتوفى في حدود سنة ٦٩٧، وأبو إسحاق الأنصاري التلمساني، على قافية اللام، وفتح الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن الشهيد المتوفى سنة ٧٩٣ في بضع عشرة آلاف بيت، وسماه «فتح القريب في سيرة الحبيب». وصنف علاء الدين علي بن محمد الخلاطي الحنفي المتوفى سنة ٧٠٨ كتاباً فيه. وصنف فيه الحافظ الكبير

عبد المؤمن بن خلف الدمياطي الحنفي المتوفى سنة ٦٩٤، والشيخ ظهير الدين علي بن محمد الكازروني المتوفى سنة ٦٩٤، وهو غير سعيد الكازروني صاحب «المنتقى». وصنف فيه الشيخ محمد بن علي بن يوسف الشافعي الشاهي، وكتابه من أجمع كتب السير. وصنّف الحافظ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة ٤٠٤ كتاباً في السير شرحه قطب الدين عبد الكريم بن محمد الجماعيلي الحنبلي الحلبي المتوفى سنة ٧٣٥، وسماه «المورد العذب الهني في الكلام على سيرة عبد الغني». ومختصر سيرة ابن هشام للبرهان إبراهيم بن محمد بن الرحل وزاد عليه أموراً ورتبه على ثمانية عشر مجلساً، وسماه «الذخيرة في مختصر السيرة» وفرغ منه في سنة ٦١١. وممن صنف في السيرة الحافظ مغلطاي، لخّصها قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩، والحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥، وعلاء الدين علي بن محمد الخلاطي، وابن أبي طيّ يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ في ثلاث مجلدات. وصنف الشيخ عز الدين بن عمر بن جماعة الكناني مختصراً في السير». انتهى كلام حاجي خليفة من كشف الظنون، ولم يذكر التآليف القديمة في السيرة، ونحن نجملها فيما يلي:

فأول المحاولات في تدوين التاريخ كانت في أيام معاوية، فاستقدم عَبِيد بن شريّة الجرهمي من صنعاء وأمره بكتابة تاريخ الملوك وأخبار الماضين، ثم اتجه المؤلفون بعده إلى كتابة التاريخ من ناحيته المتعلقة بالرسول ﷺ فمن دوّن في السيرة كتباً: عروة بن الزبير بن العوام (المتوفى سنة ٩٢هـ). الذي ساعده نَسَبُه في أبيه الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر أن يروي الكثير من الأخبار المتعلقة بالرسول ﷺ وصدر الإسلام الأول. ثم جاء بعده أبان بن عثمان بن عفان (المتوفى سنة ١٠٥هـ) فألف في السيرة صحفاً جمع فيها أحاديث الرسول ﷺ ولخص حياته. ثم وضع وهب بن منبه اليمني (المتوفى سنة ١١٠هـ) كتاباً في المغازي وُجد قطعة منه في مدينة هيدلبرج بألمانيا وممن عُني بأخبار المغازي في هذا العصر المتقدم: شرحبيل بن سعد (المتوفى سنة ١٢٣هـ) وابن شهاب الزهري (المتوفى سنة ١٢٤هـ) وعاصم بن عمر بن قتادة (المتوفى سنة ١٢٠هـ) وعبد الله بن أبي بكر بن حزم (المتوفى سنة ١٣٥هـ) وموسى بن عقبة (المتوفى سنة ١٤١هـ) ومعمر بن راشد (المتوفى سنة ١٥٠هـ)، ثم شيخ المؤلفين في السيرة محمد بن إسحاق المتوفى نحو سنة ١٥٢هـ. ومن أشهر المؤلفين في السيرة بعد ابن إسحاق: الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ، ومحمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ. ثم تتابع بعد هؤلاء التأليف في السيرة نثراً ونظماً وشرحاً ومختصرات وموسعات حتى عصور متأخرة. ومن هذه التآليف «جوامع السيرة» الذي بين أيدينا.

ترجمة ابن حزم[1]

(٣٨٤ ــ ٤٥٦ هــ/٩٩٤ ــ ١٠٦٤ م)

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم: «الحزْمية». ولد بقرطبة. وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيداً عن المصانعة. وانتقد كثيراً من العلماء والفقهاء، فتمالأوا على بغضه، وأجمعوا على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، فأقصته الملوك وطاردته، فرحل إلى بادية لَبْلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها. رووا عن ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو ٤٠٠ مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة. وكان يقال: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان. أشهر مصنفاته «الفصل في الملل والأهواء والنحل - ط» وله «المحلى - ط» في ١١ جزءاً، فقه، و«جمهرة الأنساب - ط» و«الناسخ والمنسوخ - ط» و«حجة الوداع - ط» غير كامل، و«ديوان شعر - خ» جزء منه - ذكر في حجة الوداع ١٤٦ الهامش - و«جوامع السيرة - ط» ومعه خمس رسائل له، و«التقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه - ط» ومراتب العلوم - خ» رسالة في الرباط (٢٠٩ق) و«الإعراب - خ» ٢١٤ ورقة كتب سنة ٧٦١ في شستربتي (٣٤٨٢) و«ملخص إبطال القياس - ط» حققه الأفغاني ورجح نسبه إلى ابن حزم، و«فضائل الأندلس - ط» و«أمهات الخلفاء - ط» و«رسائل ابن حزم - ط» و«الإحكام لأصول الأحكام - ط» ثماني مجلدات، و«إبطال القياس والرأي - خ» و«المفاضلة بين الصحابة - ط» رسالة مما اشتمل عليه كتاب «الفصل» المتقدم ذكره، نشرها سعيد الأفغاني، و«مداواة النفوس - ط» رسالة في الأخلاق، و«طوق الحمامة - ط» أدب، وغير ذلك. وللدكتور عبد الكريم خليفة «ابن حزم الأندلسي - ط».

---

(١) انظر الأعلام للزركلي (٤/ ٢٥٤، ٢٥٥).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أخبرني بتصانيف أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الظاهري، شيخنا الإمام الأوحد الرحالة أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الجياني رحمه الله تعالى، قال: أخبرني بتصانيف الإمام أبي محمد وجميع رواياته، الكاتب أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي بمدينة تونس وغيره، قالوا: أخبرنا قاضي الجماعة على مذهب أهل الحديث، أبو القاسم أحمد بن زيد بن بقي (ح)[1] وأخبرنا الحافظ القاضي أبو علي الحسن بن عبد العزيز بن أبي الأحوص عن ابن بقي أيضاً، قال: أخبرنا القاضي الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني، وهو آخر من حدث عنه، قال: أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم رحمة الله عليه.

وكان في صدر الأصل الذي كتبت منه:

«كتب إلى القاضي أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني من حمص الأندلس، قال: أنبأنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الحافظ، قال: وقرأت على أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن مروزوق اليحصبي الأندلسي بمصر، عن أبي بكر عبد الباقي بن محمد بن بريال الحجاري، قال رحمه الله تعالى»:

(١) «ح» اختصار كلمة «تحويل»، وهو اصطلاح للمحدثين يستخدمونه للإشارة إلى تحويل الإسناد من أوله.



باب
نسب رسول الله ﷺ(١)

هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شيبة الحمد - ابن هاشم، - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ههنا انتهى النسب الصحيح الذي لا شك فيه.

وعدنان بلا شك من ولد إسماعيل الذبيح(٢) رسول الله، ابن إبراهيم خليل الله ورسوله، صلى الله على سيدنا محمد، وعليهما وعلى جميع رسله وأنبيائه.

وفي عبد المطلب يجتمع معه عليه السلام: بنو علي، وجعفر، وعقيل - بني أبي طالب -، وبنو العباس، وبنو الحارث، وبنو أبي لهب.

وفي عبد مناف يجتمع معه: بنو أمية، وسائر بني عبد شمس، وبنو المطلب، وبنو نوفل.

وفي قصي يجتمع معه: بنو عبد العزى، وبنو عبد الدار، الذين منهم حجبة الكعبة.

وفي كلاب يجتمع معه: بنو زهرة، وأمه منهم، وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة.

وفي مرة يجتمع معه: بنو تميم بن مرة، وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة.

وفي كعب يجتمع معه: بنو عدي، وبنو جمح، وبنو سهم.

وفي لؤي يجتمع معه: بنو عامر بن لؤي.

وفي غالب يجتمع معه: بنو تيم الأدرم.

---

(١) انظر نسبه ﷺ في زاد المعاد جـ ١ وابن كثير، والسيرة النبوية لابن هشام.

(٢) الذبيح: سمي بهذا الاسم تأكيداً لقوله تعالى في سورة الصافات الآية: ١٠٢: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾.

وفي فهر يجتمع معه: بنو الحارث، وبنو محارب. وفهر هذا: هو أبو قريش كلها، من لم يكن من ولده فلا نسب له في قريش، ومن كان من ولد فهر فهو قرشي.

وفي كنانة يجتمع معه: كل من ينتمي إلى كنانة من بني عبد مناة، وملك، وملكان، وحدال، وعمرو بن كنانة.

وفي خزيمة يجتمع معه: بنو أسد، والقارة، وهم بنو الهون بن خزيمة.

وفي مدركة يجتمع معه: بنو هذيل.

وفي إلياس يجتمع معه: بنو تميم وإخوتهم، وبنو ضبة، ومزينة، والرباب، وخزاعة، وأسلم. فأما الرباب فهم: تيم، وعدي، وثور، وعكل.

وفي مضر يجتمع معه: قبائل قيس كلها: سليم، ومازن، وفزارة، وعبس، وأشجع، ومرة، وسائر بني ذبيان، وغطفان، وعقيل، وقشير، والحريش، وجعدة، والعجلان، وكلاب، والبكاء، وهلال، وسواءة، وبنو جشم، وبنو نصر، وثقيف، وسعد، وسائر هوازن ومحارب، وعدوان، وفهم، وباهلة، وغني، والطفاوة، وسائر قيس.

وفي نزار يجتمع معه: قبائل ربيعة، كبكر، وتغلب، وعنز - بني وائل، وعبد القيس وقبائلها، وعنزة والنمر بن قاسط.

وفي معد يجتمع معه: إياد، بلا شك.

وفي عدنان يجتمع معه: بنو عك، وغافق.

وفي إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، يجتمع معه: بنو إسرائيل، ومن عرف نسبه من بني عيصاد بن إسحاق أخي يعقوب، وذلك لا يوجد اليوم.

وأما قضاعة وقبائل قحطان، وهم أهل اليمن، فالله أعلم بتشعبهم، إلا أنهم يجتمعون معه في نوح، بلا شك، وبالله تعالى التوفيق.

مولده ومبعثه وسنه ووفاته ﷺ

ولد رسول الله ﷺ بمكة، وعاش يتيماً، إذ مات أبوه وهو عليه السلام لم يكمل له ثلاث سنين[١]، وماتت أمه وهو لم يستكمل سبع سنين. وكفله جده عبد المطلب، ومات عبد المطلب ولرسول الله ﷺ ثماني سنين.

ثم كفله عمه أبو طالب، وكان به رفيقاً، وقد خفف الله تعالى بذلك من

(١) يرى بعض المؤرخين هذا والأرجح أن أباه مات وهو جنين في بطن أمه.

عذابه، فهو أخف أهل النار عذاباً.

وأتته عليه السلام النبوة من عند الله عز وجل، وهو في غار حراء، وهو عليه السلام ابن أربعين سنة، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، أسلم فيها رجال من أصحابه ونسائه.

ثم هاجر إلى المدينة، إذ أكرم الله الأنصار رضوان الله عليهم بذلك، فأقام بالمدينة عشر سنين.

مات عليه السلام بها، وقبره فيها، في المسجد، في بيته الذي كان بيت عائشة أم المؤمنين رضوان الله عليها، وفيه دفن ﷺ.

ابتدأه وجعه في بيت عائشة، واشتد أمره في بيت ميمونة أم المؤمنين رضوان الله عليها، فمرض في بيت عائشة بإذن نسائه، رضوان الله عليهن، بذلك.

وصلى الناس عليه أفذاذاً[١]، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية قطنية، ليس فيها قميص ولا سراويل ولا عمامة؛ ولحد له في قبره، وهو الحفرة تحت جرف القبر.

وتولى غسله علي والعباس عمه، والفضل، وقثم، ابنا العباس، وأسامة بن زيد مولاه، وشقران مولاه أيضاً، رضي الله عنهم.

ودخل في قبره علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، والفضل، وقثم وشقران، وقيل: أوس بن خولي الأنصاري.

وقد قيل: إن المغيرة بن شعبة نزل في قبره بحيلة.

وسجي ببرد حبرة، ووضعت في قبره قطيفة كان يتغطاها.

ومات وله ثلاث وستون سنة ـ ولد ليوم الاثنين، لثمان بقين من ربيع الأول، ونبىء يوم الاثنين لأيام خلت من ربيع الأول وهاجر يوم الاثنين، لأيام خلت لربيع، ومات ﷺ يوم الاثنين لثمان خلون لربيع الأول، وقد قيل غير ذلك.

ولم يختلف في أنه عليه السلام مات يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء، وقيل: يوم الثلاثاء.

وكانت علته اثني عشر يوماً، وقيل: أربعة عشر يوماً، ابتدأ به صداع وتمادى به، وكان ينفث في علته شيئاً يشبه نفث آكل الزبيب.

---

(١) أفذاذاً: فرادى ليس لهم إمام.

ومات بعد أن خيره الله عز وجل بين البقاء في الدنيا ولقاء ربه عز وجل فاختار عليه السلام لقاء ربه تعالى.

أعلام رسول الله ﷺ[(١)]

١ ـ منها القرآن، الذي دعا العرب وغيرهم ـ مذ بعثه الله عز وجل، قرناً قرناً إلى يومنا هذا، وإلى يوم القيامة ـ إلى أن يأتوا بمثله إن شكوا في صدقه، فأعجز الله تعالى عن ذلك جميع البلغاء، ومنع الجن عن ذلك وغيرهم، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣] وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس: ٣٨].

٢ ـ وشق الله تعالى له القمر بمكة، إذ سألته قريش آية، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾ [القمر: ١ ـ ٢].

٣ ـ وأطعم النفر الكثير في منزل جابر، وفي منزل أبي طلحة يوم الخندق.

مرة ثمانين رجلاً من أربعة أمداد من شعير وعناق.

ومرة أكثر من ذلك، من أقراص من شعير، حملها أنس بن مالك في يده.

ومرة أطعم جميع الجيش، وهم تسعمائة، من تمر يسير أتت به ابنة بشير بن سعد في يدها، فأكلوا منه حتى شبعوا، وفضلت منه فضلة.

٤ ـ ونبع الماء من بين أصابعه، فشرب منه العسكر كلهم وهم عطاش، وتوضأوا كلهم، كل ذلك من قدح صغير ضاق عن أن يبسط فيه ﷺ يده المكرمة.

وأهراق[(٢)] من وضوئه في عين تبوك، ولا ماء فيها، ومرة أخرى في بئر الحديبية، فجاشتا بالماء، فشرب من عين تبوك أهل الجيش، وهم ألوف حتى رووا كلهم، وفاضت إلى يوم القيامة. وشرب من بئر الحديبية ألف وأربعمائة، حتى رووا كلهم، لم يكن فيها قبل ذلك ماء.

٥ ـ وأمر عليه السلام عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أن يزود أربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير، فزودهم كلهم منه، وبقي بجثته كما كان.

---

(١) أعلام: أي علامات النبوة، وهي المعجزات.
(٢) أهراق: أي صب من ماء وضوئه في البئر فغاض ماءها.

٦ ـ ورمى الجيش بقبضة من تراب، فعميت عيونهم، ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

٧ ـ وأبطل عز وجل الكهانة بمبعثه، فانقطعت، وكانت ظاهرة موجودة.

٨ ـ وحن إليه الجذع الذي كان يخطب إليه، إذ عمل له المنبر، حتى سمع منه جميع الحاضرين مثل صوت الإبل، فضمه إليه، فسكن. وموضع الجذع معروف إلى اليوم، موقف عليه.

٩ ـ ودعا اليهود إلى تمني الموت، وأخبرهم أنهم لا يتمنونه، فحيل بينهم وبين النطق بذلك، وهذا منصوص في القرآن.

١٠ ـ وأخبر بالغيوب.

وأنذر بأن عمار تقتله الفئة الباغية.

وأن عثمان رضي الله عنه تصيبه بلوى وله الجنة.

وأن الحسن بن علي رضوان الله عليهما سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، فكان كل ذلك.

وأخبر عن رجل قاتل في سبيل الله عز وجل بأنه من أهل النار، فظهر ذلك، بأن ذلك الرجل قتل نفسه.

وهذه الأشياء لا تعرف البتة بشيء من وجوه تقدمة المعرفة، لا بنجوم، ولا بكتف، ولا بخط، ولا بزجر.

١١ ـ واتبعه سراقة بن مالك بن جعشم، فساخت قدما فرسه في الأرض، ثم أخرجهما وأتبعه دخان، حتى استعاذه سراقة، فدعا له، فانطلقت الفرس.

١٢ ـ وأنذر بأن ستوضع في ذراعيه سوار كسرى، فكان كذلك.

١٣ ـ وأخبر بقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله، وهو بصنعاء اليمن، وأخبر بمن قتله.

١٤ ـ وأنذر بموت النجاشي، وبينه وبينه البحر الملح، ومسيرة أيام في البر، وخرج هو وجميع أصحابه إلى البقيع، فصلوا عليه فوجد قد مات ذلك اليوم، إذ ورد الخبر بذلك.

١٥ ـ وخرج من بيته على مائة من قريش ينتظرونه ليقتلوه بزعمهم، فوضع التراب على رؤوسهم، ولم يروه.

١٦ ـ وشكا إليه البعير بحضرة أصحابه وتذلل له.

١٧ ـ وقال لنفر من أصحابه: أحدكم في النار ضرسه مثل أحد، فماتوا كلهم على الإسلام وارتد منهم واحد: وهو الرحال الحنفي، فقتل مرتداً مع مسيلمة الكذاب، لعنهما الله تعالى.

١٨ ـ وقال لآخرين منهم: آخركم موتاً في النار، فسقط آخرهم موتاً في النار، فاحترق فمات.

١٩ ـ ودعا شجرتين فأتتاه فاجتمعتا، ثم أمرهما فافترقتا.

٢٠ ـ وكان صلوات الله وسلامه عليه نحو الربعة، فإذا مشى مع الطوال طالهم.

٢١ ـ ودعا النصارى إلى المباهلة بالتلاعن، فامتنعوا، وأخبر أنهم إن فعلوا ذلك هلكوا كلهم، فعلموا صحة قوله، فامتنعوا.

٢٢ ـ وأتاه عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب، وهما فارسا العرب وفاتكاهم، عازمين على قتله، فحال الله بينهما وبين ذلك؛ وضرب بين أربد وبينه، ﷺ، مرة بعامر، ومرة بسور، ودعا عليهما، فهلك عامر في وجهه من منصرفه عنه عليه السلام، وأهلك أربد الصاعقة، أحرقته، لعنهما الله.

٢٣ ـ وأخبر أنه يقتل أبي بن خلف الجمحي، فخدشه يوم أحد خدشاً لطيفاً، فكانت منيته منها.

٢٤ ـ وأطعم السم، فمات من أكله معه لحينه، وعاش هو ﷺ بعد ذلك بأربع سنين؛ وكلمه ذراع الشاة المسمومة بأنه مسموم.

٢٥ ـ وأخبر أصحابه يوم بدر بمصارع صناديد قريش، ووقفهم على مصارعهم رجلاً رجلاً، فلم يتعدّى واحد منهم ذلك الموضع.

٢٦ ـ وأنذر بأن طوائف من أمته يغزون في البحر، وقال لأم حرام بنت ملحان: أنت منهم، فكانت منهم؛ وصح غزو طائفة من أمته في البحر.

٢٧ ـ وزويت[1] له الأرض، فأري مشارقها ومغاربها، وأنذر ببلوغ ملك أمته ما زوي له منها، فكان ذلك، وبلغ ملكهم من أول المشرق إلى بلاد السند والترك

(١) زويت: أي طويت وتكشفت له.

إلى آخر المغرب من سواحل البحر المحيط بالأندلس وبلاد البربر، ولم يتسعوا في الجنوب والشمال كل الاتساع، أعني مثل اتساعهم شرقاً وغرباً، فكان كما أخبر سواء بسواء.

٢٨ ـ وأخبر فاطمة ابنته رضوان الله عليها أنها أول أهله لحاقاً به، فكان كذلك.

٢٩ ـ وأخبر نساءه رضوان الله عليهن بأن أطولهن يداً أسرعهن لحاقاً به، فكانت زينب بنت جحش الأسدية أطولهن يداً بالصدقة، وأولهن موتاً بعده.

٣٠ ـ ومسح ضرع شاة فدرت، فكان ذلك سبب إسلام عبد الله بن مسعود، ومرة أخرى في خيمتي أم معبد الخزاعية.

٣١ ـ وندرت[1] عين بعض أصحابه، وهو قتادة، فسقطت، فردها، فكانت أصح عينيه وأحسنهما.

٣٢ ـ وتفل في عيني علي رضوان الله عليه، وهو أرمد، يوم خيبر، فصح من حينه، ولم يرمد بعدها، وبعثه بالراية وقد قال: لا ينصرف حتى يفتح الله عليه، فكان كما قال، لم ينصرف كرم الله وجهه، إلا بالفتح.

٣٣ ـ وكانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه.

٣٤ ـ وأصيبت رجل بعض أصحابه، فمسحها، فبرئت من حينها.

٣٥ ـ وقل زاد جيش كان فيه، فدعا بجميع ما بقي من الزاد، فاجتمع منه شيء يسير جداً، فدعا عليه بالبركة، ثم أمرهم فأخذوا، فلم يبق وعاء في العسكر إلا ملىء.

٣٦ ـ وحكى الحكم بن أبي العاص مشيته مستهزئاً، فقال له: كذلك فكن، فلم يزل يرتعش إلى أن مات.

٣٧ ـ وخطب أمامة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، وكان أبوها أعرابياً جافياً، سيد قومه، فقال: إن بها بياضاً، وكانت العرب تكنى بهذا البرص، فقال له صلوات الله وسلامه عليه: لتكن كذلك؛ فبرصت من وقتها، وانصرف أبوها، فرأى ما حدث بها، فتزوجها ابن عمها، يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة، فولدت له

(١) ندرت: أي خرجت.

الشاعر شبيب بن يزيد، وهو المعروف بابن البرصاء.

إلى غير ذلك من آياته ومعجزاته ﷺ؛ وإنما أتينا بالمشهور المنقول نقل التواتر. وبالله التوفيق.

حجه ﷺ
وكم اعتمر في الإسلام

حج ﷺ واعتمر قبل النبوة وبعدها قبل الهجرة، حججاً وعمراً لا يعرف عددها.

ولم يحج بعد أن هاجر إلى المدينة إلا حجة واحدة، وهي حجة الوداع، سنة عشر.

واعتمر بعد أن هاجر إلى المدينة عمرتين مفردتين، قصد لهما وأتمهما: إحداهما: عمرة القضية، قصد لها من المدينة سنة سبع، فأتمها في ذي القعدة؛ والأخرى: عمرته من الجعرانة، عام ثمان، إثر وقعة حنين في ذي القعدة أيضاً.

واعتمر عمرة ثالثة، قرنها مع حجته التي ذكرنا، قصد لهما من المدينة، أهل بهما في ذي القعدة، وأتمهما في ذي الحجة.

وكان خرج ليعتمر من المدينة، فصده المشركون وقد بلغ الحديبية، فحل عليه السلام بها ونحر الهدي، ورجع هو وأصحابه، رضوان الله عليهم أجمعين.

غزواته ﷺ

غزا صلوات الله وسلامه عليه خمساً وعشرين غزوة، وهي على ترتيبها:

أولها: غزوة ودان وهي الأبواء، ثم غزوة بواط، وهي من ناحية رضوى، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع، ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر، ثم بدر الثانية، وهي البطشة التي أعز الله تعالى فيها الإسلام، وأهلك رؤوس الكفرة، ثم غزوة بني سليم حتى بلغ قرقرة الكدر، ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر، ثم غزوة نجران، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حمراء الأسد، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل، ثم بدر الآخرة، ثم دومة الجندل، ثم غزوة الخندق، وهي آخر غزوة غزاها أهل الكفر إليه، ثم غزوة بني قريظة، ثم غزوة بني لحيان من هذيل، ثم غزوة ذي قرد، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة، ثم غزوة الحديبية، ثم غزوة خيبر، ثم غزوة الفتح ـ فتح مكة ـ ثم غزوة حنين إلى هوازن، ثم الطائف، ثم تبوك.

قاتل منها في تسع: وهي بدر المعظمة، وهي بدر القتال، وهي بدر البطشة، وقاتل ﷺ في أحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف.

وقيل: إنه عليه الصلاة والسلام قاتل في وادي القرى والغابة، ولم يكن في سائرها أصلاً، وبالله التوفيق.

بعوثه ﷺ

١ ـ بعث ﷺ عبيدة بن الحارث بن المطلب أسفل ثنية المرة.

٢ ـ وبعث حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من ناحية العيص.

وكان هذان البعثان متقاربين جداً أو معاً، فلذلك اختلف في أيهما كان قبل، وهما أول بعوثه، وأول راية عقدها.

٣ ـ وبعث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار.

٤ ـ وبعث عبد الله بن جحش إلى نخلة.

٥ ـ وبعث زيد بن حارثة مولاه إلى القردة.

٦ ـ وبعث محمد بن مسلمة الأنصاري إلى قتل كعب بن الأشرف.

٧ ـ وبعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع.

٨ ـ وبعث المنذر بن عمرو الأنصاري إلى بئر معونة.

٩ ـ وبعث عبد الله بن عتيك إلى قتل سلام بن أبي الحقيق، بخيبر.

١٠ ـ وبعث أبا عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة، من طريق العراق.

١١ ـ وبعث عمر بن الخطاب إلى تربة، من أرض بني عامر.

١٢ ـ وبعث علي بن أبي طالب إلى اليمن.

١٣ ـ وبعث غالب بن عبد الله الليثي إلى الكديد، إلى بني الملوح من بني كنانة.

١٤ ـ وبعث علي بن أبي طالب إلى بني عبد الله بن سعد، من أهل فدك.

١٥ ـ وبعث ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم.

١٦ ـ وبعث عكاشة بن محصن الأسدي إلى الغمرة.

١٧ ـ وبعث أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي إلى قطن، ماء لبني أسد بناحية نجد.

١٨ ـ وبعث محمد بن مسلمة الأنصاري من بني حارثة بن الأوس، إلى القرطاء، من هوازن.

١٩ ـ وبعث بشير بن سعد الأنصاري، من بني الحارث بن الخزرج، إلى ناحية خيبر.

٢٠ ـ وبعث زيد بن حارثة إلى الجموم، من أرض بني سليم.

٢١ ـ وبعث زيداً أيضاً إلى جذام، من أرض حسمى.

٢٢ ـ وبعث زيداً أيضاً إلى الطرف، من ناحية نخل من طريق العراق.

٢٣ ـ وبعث أبا بكر رضي الله عنه إلى فزارة.

٢٤ ـ وبعث أبا عامر الأشعري عم أبي موسى إلى أوطاس.

٢٥ ـ وبعث زيداً أيضاً إلى فزارة، فقتل أم قرفة وغيرها.

٢٦ ـ وبعث عبد الله بن رواحة إلى خيبر.

٢٧ ـ وبعث مرة أخرى عبد الله بن عتيك إلى خيبر، لقتل أبي رافع بن أبي الحقيق.

٢٨ ـ وبعث عبد الله بن أنيس الجهني لقتل خالد بن سفيان الهذلي، فقتله عبد الله، بعثه عليه السلام لذلك وحده، وجعل له عليه السلام آية عند لقائه أن تأخذ عبد الله رعدة، فكان كما قال عليه السلام.

٢٩ ـ وبعث الأمراء: عليهم زيد بن حارثة، فإن قتل فعليهم جعفر بن أبي طالب، فإن قتل فعليهم عبد الله بن رواحة. فقتلوا كلهم رضوان الله عليهم بمؤتة في أول الشام، لقوا هناك عساكر النصارى من الروم ومتنصرة العرب، وأخذ الراية خالد بن الوليد، فانحاز بالمسلمين.

٣٠ ـ وبعث كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح، من أرض الشام.

٣١ ـ وبعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري إلى بني العنبر من بني تميم.

٣٢ ـ وبعث غالب بن عبد الله الليثي إلى أرض بني مرة، فأصابوا في الحرقات من جهينة.

٣٣ ـ وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من بني كنانة.

٣٤ ـ وبعث خالداً أيضاً إلى اليمن.

٣٥ ـ وبعث عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من أرض بني عذرة، وأمده بجيش عليهم أبو عبيدة.

٣٦ ـ وبعث عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي إلى بطن إضم.

٣٧ ـ وبعث ابن أبي حدرد أيضاً إلى الغابة.

٣٨ ـ وبعث عبد الرحمٰن بن عوف إلى دومة الجندل.

٣٩ ـ وبعث أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر.

٤٠ ـ وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى قتل أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، فلم يمكنه ذلك ولم يتهيأ له.

٤١ ـ وبعث زيد بن حارثة إلى مدين.

٤٢ ـ وبعث سالم بن عمير إلى أبي عفك، من بني عمرو بن عوف، فقتله.

٤٣ ـ وبعث عمرو بن عدي الخطمي إلى عصماء بنت مروان، من بني أمية بن زيد، فقتلها.

٤٤ ـ وبعث بعثاً أسر فيه ثمامة بن أثال الحنفي.

٤٥ ـ وبعث علقمة بن مجزز المدلجي.

٤٦ ـ وبعث كرز بن جابر خلف الذين قتلوا الرعاء وسملوا عيونهم.

٤٧ ـ وبعث أسامة بن زيد إلى الشام، وهو آخر بعوثه، مات ﷺ قبل أن ينفذه، فأنفذه أبو بكر الصديق، رضوان الله عليهم ورحمته وبركاته، وبالله التوفيق.

صفته وأسماؤه ﷺ

كان ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا الآدم(١)، ولا بالجعد القطط، ولا السبط، رجل الشعر، أزهر اللون، مشرباً بحمرة في بياض ساطع، كأن وجهه القمر حسناً، ضخم الكراديس، أوطف الأشفار(٢)، أدعج العينين، في بياضهما عروق حمر رقاق، حسن الثغر، واسع الفم، حسن الأنف، إذا مشى كأنه يتكفأ، إذا التفت التفت بجميعه، كثير النظر إلى الأرض، ضخم اليدين لينهما، قليل لحم العقبين، كث اللحية واسعها، أسود الشعر، ليس

(١) الآدم: الأسمر، والأمهق، أي الذي ليس بياضه شديداً.

(٢) الكراديس: أي ضخم عظم المفاصل وطويل أهداب العينين.

لرجليه أخمص، إذا طول شعره فإلى شحمة أذنيه ومع كتفه، وإذا قصره فإلى أنصاف أذنيه، لم يبلغ شيب رأسه ولحيته عشرين شيبة.

وهو: محمد ﷺ، وأحمد، والماحي: يمحو الله به الكفر، والحاشر: يحشر الناس على عقبيه، والعاقب: ليس بعده نبي، والمقفى، ونبي التوبة، ونبي الملحمة، وسماه الله تعالى: رؤوفاً رحيماً.

وكان على نغض كتفه الأيسر خاتم النبوة، كأنه بيضة حمام، لونه لون جسده، عليه خيلان[1]، ومن فوقه شعرات.

أمراؤه ﷺ

باذان الفارسي على اليمن كلها، وهو باذان بن ساسان بن بلاش، ابن الملك جاماسف بن الملك فيروز بن يزدجرد الملك ابن بهرام جور الملك، فلما مات باذان ولى رسول الله ﷺ ابنه شهر بن باذان صنعاء وأعمالها فقط.

وولى المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة كندة والصدف.

وولى زياد بن لبيد البياضي الأنصاري حضرموت.

وولى أبا موسى الأشعري زبيد وعدن ورمع والساحل.

وولى معاذ بن جبل الجند.

وولى عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس مكة وإقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان، وهو دون العشرين سنة.

وولى أبا سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس نجران.

وولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب على تيماء.

وولى خالد بن سعيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس على صنعاء بعد قتل شهر بن باذان، وقتل شهر بن باذان، رحمة الله عليه، الأسود العنسي الكذاب لعنه الله.

وولى أخاه عمرو بن سعيد على وادي القرى.

وولى أخاهما الحكم بن سعيد على قرى عرينة، وهي فدك وغيرها.

وولى أخاهم أبان بن سعيد على مدينة الخط بالبحرين، وهي التي تنسب إليها الرماح.

---

(١) خيلان: جمع خال وهي الشامة في جسم الإنسان.

وولى العلاء بن الحضرمي حليف بني سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين.

وولى عمرو بن العاص على عمان وأعمالها.

وولى عثمان بن أبي العاص الثقفي على الطائف.

وولى محمية بن جزء بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو بن زبيد الزبيدي على الأخماس التي بحضرته ﷺ، قيل: وهو حليف بني جمح.

وولى علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، على الأخماس باليمن، والقضاء بها.

وولى معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي حليف بني أمية بن عبد شمس على خاتمه ﷺ.

وولى عدي بن حاتم على صدقات بني أسد.

وولى مالك بن نويرة اليربوعي على صدقات بني حنظلة بن زيد مناة ابن تميم.

وولى قيس بن عاصم المنقري، والزبرقان بن بدر على صدقات بني سعد ابن زيد مناة بن تميم.

وولى عمر بن الخطاب على بعض من الصدقات أيضاً، وجماعة كثيرة على الصدقات أيضاً، لأنه كان على كل قبيلة والٍ يقبض صدقاتها.

وولى أبا بكر الصديق على موسم سنة تسع، وخليفته على ولاية الأمور كلها أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

فصل

كان عمرو بن عبسة السلمي صديق رسول الله ﷺ في الجاهلية[1].

وكان عياض بن حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، حرمي رسول الله ﷺ في الجاهلية، ويعني ذلك أن قريشاً كانت من الحمس، وكانت بنو مجاشع من الحلة، وهما دينان من أديان العرب في الجاهلية، فكان الحل لا يطوف بالبيت إلا عرياناً إلا أن يعيره رجل من الحمس ثياباً يطوف بها؛ فكان عياض يطوف في ثياب

(١) يقول بعض المؤرخين إنه لم يكن صديقاً للرسول عليه السلام في الجاهلية وإنما كان سباقاً إلى الإسلام حتى قيل إنه كان ربع الإسلام عند إسلامه.

رسول الله ﷺ وعياض هذا: ابن عم الأقرع بن حابس بن عقال لحاً.

وكان الضحاك بن سفيان الكلابي سيافه ﷺ، وبالله التوفيق.

كتّابه ﷺ

علي بن أبي طالب، وعثمان، وعمر، وأبو بكر، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبي بن كعب الأنصاري، وحنظلة بن الربيع الأسيدي، ويزيد بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت الأنصاري من بني النجار ومعاوية بن أبي سفيان.

وكان زيد بن ثابت من ألزم الناس لذلك، ثم تلاه معاوية بعد الفتح. فكانا ملازمين الكتابة بين يديه ﷺ، في الوحي وغير ذلك، لا عمل لهما غير ذلك.

فصل

كان قيس بن سعد بن عبادة الساعدي من رسول الله ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير.

ووقف المغيرة بن شعبة الثقفي على رأسه بالسيف يوم الحديبية.

وكان بلال بن رباح على نفقاته.

وكانت أم أيمن دايته.

وكان أنس بن مالك خادمه.

وكان ذؤيب بن حلحلة بن عمرو الخزاعي، والد الفقيه قبيصة بن ذؤيب، صاحب بدن رسول الله ﷺ التي أهدي، والناظر عليها.

وقد أذن عليه رباح الأسود مولاه، وأبو موسى الأشعري.

وكان ابن أم مكتوم الأعمى، وهو من بني عامر بن لؤي، واسمه عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم، واسمه جندب بن هزم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي: مؤذنه مع بلال.

وحجمه أبو طيبة من الأنصار.

وكان شعراؤه الذين يذبون عن الإسلام بألسنتهم: كعب بن مالك الأسلمي، وعبد الله بن رواحة من بني الحارث بن الخزرج، وحسان بن ثابت من بني النجار، كلهم من الخزرج من الأنصار.

وخطيبه ثابت بن قيس بن الشماس.

وفارسه أبو قتادة الأنصاري.

وضيفه أبو أيوب خالد بن زيد من بني النجار.

واتخذ ﷺ خاتم ذهب، ثم رماه وتبرأ منه، واتخذ خاتم فضة، فصه منه، نقشه: محمد، رسول، الله، ثلاثة أسطر: كان يحبسه في خنصره المقدس في يساره، وربما في يمينه المقدسة، يجعل فصه إلى باطن كفه، ونهى أن ينقش أحد على نقشه، كما نهى أن يتكنى أحد بكنيته، فلا يحل شيء من ذلك. فلم يزل الخاتم في يده إلى أن مات، ثم في يد أبي بكر، ثم عمر، ثم في يد عثمان، فلما كان في السنة السادسة من خلافته سقط من يده في بئر أريس، فنزحت البئر، وأخرج منها أكوام من طين، فلم يوجد الخاتم، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فإنه كان أثراً مباركاً فذهب.

رسله ﷺ

بعث رسول الله ﷺ، قبل الفتح وبعد الحديبية، رسله إلى الملوك:

١ ـ فبعث دحية بن خليفة الكلبي، إلى قيصر ملك الروم، واسمه هرقل.

٢ ـ وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى أبرويز بن هرمز، ملك الفرس.

٣ ـ وبعث عمرو بن أمية الضمري، إلى النجاشي ملك الحبشة.

٤ ـ وبعث حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، إلى المقوقس صاحب الاسكندرية، ومصر.

٥ ـ وبعث عمرو بن العاص، إلى جيفر وعياذ ابني الجلندي الأزديين، ملكي عمان.

٦ ـ وبعث سليط بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي، إلى هوذة بن علي، الملك على اليمامة، وإلى ثمامة بن أثال، الحنفيين.

٧ ـ وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين.

٨ ـ وبعث شجاع بن وهب الأسدي، من أسد خزيمة، إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وابن عمه جبلة بن الأيهم، ملكي البلقاء من عمل دمشق.

٩ ـ وبعث المهاجرين بن أبي أبي أمية المخزومي، إلى الحارث بن عبد الملك الحميري، أحد مقاولة اليمن.

١٠ ـ وبعث معاذ بن جبل إلى جملة اليمن، داعياً إلى الإسلام، فأسلم جميع ملوكهم، كذي الكلاع وذي ظليم وذي زرود وذي مران، وغيرهم.

وأسلم سائر الملوك الذين ذكرنا قبل أنهم أرسل إليهم عليه السلام. وأسلم قومهم، حاشا قيصر والمقوقس وهوذة وكسرى والحارث بن أبي شمر والنجاشي، وهو غير الذي هاجر إليه أصحاب رسول الله ﷺ، مات ذلك رضوان الله عليه مسلماً، وأتى الوحي إلى رسول الله ﷺ بموته، فنعاه إلى المسلمين، وخرج بهم إلى البقيع، وصف أصحابه صفوفاً، وصلى عليه، وكبر عليه أربعاً، وكان يكتم قومه إسلامه خوفاً منهم.

وتأخير إسلام ثمامة بن أثال، ثم أسلم مختاراً بعد ذلك.

وأما قيصر فهم بالإسلام، فغلبه قومه، فلم يسلم.

وأما المقوقس فقارب، وهادى رسول الله ﷺ مأبوراً وهو عبد مجبوب، والبغلة الشهباء، التي كانت تسمى الدلدل، وجاريتين: إحداهما مارية أم ولد رسول الله ﷺ[1]، والأخرى أختها سيرين، وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت فولدت له ابنه عبد الرحمٰن، فهو ابن خالة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ. وأما البغلة فكان يركبها إلى أن مات، ثم كانت عند علي بن أبي طالب إلى أن مات، قيل: ثم صارت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان يجش لها الشعير لطول عمرها، إلى أن نفقت أيام معاوية.

وأما كسرى فكان أقبح القوم رداً، ومزق كتابه، فدعا عليه رسول الله ﷺ، فمزق الله ملكه أولاً، ثم ملك الفرس جملة. وكان صلوات الله وسلامه عليه له رسل كثير إلى قبائل العرب.

نساؤه ﷺ

أول أزواجه ﷺ: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، تزوجها عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس وعشرين سنة، وماتت رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت. وكانت قبله عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له عبد الله، ثم خلف عليها أبو هالة، واسمه هند بن زرارة بن النباش بن عدي بن حبيب بن صرد بن سلامة بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، فولدت له ابنين ذكرين، وهما: هند والحارث، وابنة اسمها

(١) ومن أجلها قال عليه الصلاة والسلام: «أوصيكم بأهل مصر خيراً فإن لكم فيهم نسباً وصهراً».

زينب. فأما هند بن هند فشهد أحداً. وسكن البصرة، وروى عنه الحسن بن علي بن أبي طالب. وأما الحارث فقتله أحد الكفار عند الركن اليماني.

فلما ماتت خديجة تزوج عليه السلام سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وكانت قبله عند ابن عمها السكران بن عمرو بن عبد شمس، فمات عنها.

ثم تزوج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق، واسمه عبد الله بن أبي قحافة، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، لم يتزوج بكراً غيرها، تزوجها بمكة وهي بنت ست سنين، وبنى بها بعد الهجرة بسبعة أشهر في شوال، وهي بنت تسع سنين، وبقيت معه تسع سنين وخمسة أشهر، وماتت سنة ثمان وخمسين.

ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد الهجرة بسنتين وأشهر: وكان قبله تحت خُنيس بن حذافة السهمي، فمات عنها، وتوفيت سنة خمس وأربعين، وصلى عليها مروان، وهو أمير المدينة.

ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، قتل يوم بدر. وتوفيت زينب في حياته بعد ضمه لها بشهرين، وقال الزهري: بل كانت عند عبد الله بن جحش الأسدي المستشهد يوم أحد.

وتزوج أم سلمة، واسمها هند، بنت أبي أمية، واسمه حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي. وكانت قبله عند أبي سلمة، واسمه عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، فولدت له عمر، وسلمة، ودرة، وزينب؛ وهي آخر نسائه موتاً، ماتت سنة تسع وخمسين، وكذلك ذكر أبو حسان الحسن بن عثمان الزيادي في تأريخه: أنها توفيت في سنة تسع وخمسين، وقال ابن أبي خيثمة: قبل معاوية بسنة. وقال عطاء: آخرهن موتاً صفية، وهذا وهم.

وتزوج زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، وكانت قبله ﷺ عند زيد بن حارثة مولاه، وهي أول نسائه موتاً بعده، ماتت في أول خلافة عمر، وهي التي زوجها الله تعالى منه[1]، ولما فتحت البلاد وآتاها عمر ما فرض لها بكت وأعولت ودعت إلى الله

(١) وفيها نزلت سورة الأحزاب: ٣٧: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ...﴾.

عز وجل أن لا يريها عاماً قابلاً حتى تلقى رسول الله ﷺ على ما فارقته من التقلل في الدنيا، فماتت قبل تمام العام.

ثم تزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، واسمه حبيب بن الحارث بن عابد بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق، من خزاعة، وكانت قبله عند رجل من بني عمها، واسمه عبد الله بن جحش الأسدي، وتوفيت سنة ست وخمسين في ربيع الأول، وصلى عليها مروان، قاله الواقدي.

ثم تزوج أم حبيبة، واسمها رملة، وقيل: هند، بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، فيما بعد الحديبية، سيقت إليه من بلاد الحبشة، وكانت هنالك مهاجرة مسلمة، وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدي، فارتد إلى النصرانية، ثم مات إلى النار. قيل: إن النجاشي أصدقها أربعمائة دينار ذهباً، وماتت في خلافة أخيها معاوية، سنة أربع وأربعين، فيما قاله أبو حسان الزيادي، وقال أيضاً مثله الواقدي.

وتزوج إثر فتح خيبر صفية بنت حيي بن أخطب، من بني النضير، من ولد رسول الله ﷺ هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام، وهو عمران بن قاهات بن لاوي ابن رسول الله ﷺ يعقوب ابن رسول الله ﷺ إسحاق ابن رسول الله ﷺ إبراهيم رسول الله وخليله. وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحقيق. قال الواقدي رحمه الله تعالى: وفي سنة خمسين ماتت صفية بنت حيي، وقاله أيضاً أبو حسان الزيادي.

ثم تزوج ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وهي خالة خالد بن الوليد وعبد الله بن عباس. وكانت قبل رسول الله ﷺ عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. وقال عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب: بل كانت تحت حويطب بن عبد العزى أخي أبي رهم.

وهي آخر من تزوج ﷺ، تزوجها بمكة في عمرة القضاء بعد إحلاله، وبنى بها بسرف، وبها ماتت أيام معاوية، وذلك سنة إحدى وخمسين، قاله خليفة، وقبرها هناك معروف.

وبعث في الجونية ليتزوجها، فدخل عليها ليخطبها، فاستعاذت بالله منه، فأعاذها ولم يتزوجها، وردها إلى أهلها.

ولم يصح عنه عليه السلام أنه طلق امرأة قط، إلا حفصة بنت عمر، ثم

راجعها، بأمر الله له بمراجعتها.

وأراد ﷺ طلاق سودة بنت زمعة، إذ أسنت، وتوقع أن لا يوفيها حقها، فرغبت أن يمسكها، ويجعل يومها لعائشة بنت أبي بكر فأمسكها.

ولم يبق من نسائه أمهات المؤمنين امرأة إلا تخيرته؛ إذ أنزل الله تعالى آية التخيير(١)، ومن ذكر غير هذا فقد ذكر الباطل المتيقن.

وصح أن صدقاته لنسائه كان لكل امرأة خمسمائة درهم، هذا الثابت في ذلك إلا صفية، فإنه أعتقها وجعل عتقها صداقها، لا صداق لها غير ذلك البتة، فصارت سنة بعده عليه السلام.

وأولم على زينب بنت جحش بشاة واحدة فكفت الناس، قال أنس بن مالك: ولم نره أولم على امرأة من نسائه بأكثر من ذلك.

وأولم على صفية وليمة ليس فيها شحم ولا لحم، إنما كان السويق والتمر والسمن.

وأولم على بعض نسائه، لم تسم لنا، بمدين من شعير، فكفى ذلك كل من حضر.

وكان ينفق على نسائه كل سنة عشرين وسقاً من شعير، وثمانين وسقاً من تمر. هكذا رويناه من طريق في غاية الصحة، وروينا من طريق فيها ضعف: إن هذا العدد لكل واحدة منهن في العام، فالله أعلم، فقد كان لكل واحدة منهن الإماء والعبيد والعتقاء في حياته ﷺ ورضي عن جميعهن رضواناً يوجب لهن الجنة.

أولاده ﷺ

كل أولاده من ذكر وأنثى فمن خديجة بنت خويلد، حاشا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية التي أهداها له المقوقس، لم يولد له من غيرها.

فالذكور من ولده:

القاسم، وبه كان يكنى، هو أكبر ولده، عاش أياماً يسيرة، ولد له قبل النبوة.

---

(١) وهي الآية: ٢٨، والآية: ٢٩ من سورة الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ. . .﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾.

وولدان آخران اختلف في اسم أحدهما، إلا أنه لا يخرج الرواية في ذلك عن «عبد الله» و«الطاهر» و«الطيب».

وروينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه: أنه كان له ولد اسمه عبد العزى قبل النبوة، وهذا بعيد، والخبر مرسل، ولا حجة في مرسل.

وأما إبراهيم فولد بالمدينة وعاش عامين غير شهرين، ومات قبل موت أبيه ﷺ بثلاثة أشهر، يوم كسوف الشمس.

وبناته:

زينب؛ أكبر بناته، تزوجها أبو العاصي، اسمه القاسم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وكانت خديجة أم المؤمنين خالة أبي العاصي. لم يكن لزينب زوج غير أبي العاصي، وماتت عنده سنة ثمان من الهجرة، قاله خليفة.

ومات أبو العاصي في خلافة عمر. فولدت زينب لأبي العاصي: علياً، ومات مراهقاً، وأمامة تزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة فلم تلد له، ومات عنها، فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فماتت عنده ولم تلد له.

وكان لرسول الله ﷺ: رقية، تزوجها عثمان بن عفان، لم يكن لها زوج غيره، فولدت له ابناً اسمه: عبد الله، مات وله أربع سنين، ثم ماتت رقية بعد يوم بدر بثلاثة أيام.

وكان له ﷺ أيضاً: فاطمة رضوان الله عليها، وتزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فولدت له: الحسن، فهو أكبر ولده - والحسين، وزينب، وأم كلثوم، وابناً مات صغيراً اسمه المحسن. تزوج زينب بنت علي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فولدت له علي بن عبد الله، له عقب.

وتزوج أم كلثوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فولدت له زيداً، لا عقب له ولا لأمه، وماتت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر، ولم يكن لها زوج غير علي.

وكان لرسول الله ﷺ أم كلثوم، وهي أصغر بناته، كانت مملكة بعتبة بن أبي لهب فلم يدخل بها فطلقها، فتزوجها عثمان بن عفان، فماتت عنده في حياة رسول الله ﷺ، سنة تسع من الهجرة، قاله خليفة بن خياط، ولم تلد له.

أخلاقه ﷺ

كان رسول الله ﷺ على خلق عظيم، كما وصفه ربه تعالى[١]. وكان صلوات الله عليه وسلامه أحلم الناس، وأشجع الناس، وأعدل الناس، وأعف الناس، لم تمس قط يده امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه.

وكان عليه الصلاة والسلام أسخى الناس، لا يثبت عنده دينار ولا درهم، فإن فضل، ولم يجد من يعطيه ويجنه الليل، لم يأو منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه، لا يأخذ مما آتاه الله تعالى إلا قوت عامه فقط، من أيسر ما يجد من الشعير والتمر، ويضع سائر ذلك في سبيل الله تعالى. لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه، ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى يحتاج قبل انقضاء العام.

يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم معهن.

أشد الناس حياء، لا يثبت بصره في وجه أحد. يجيب دعوة العبد والحر.

ويقبل الهدايا ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب، ويكافىء عليها ويأكلها. ولا يقبل الصدقة ولا يأكلها.

تستتبعه الأمة والمسكين، فيتبعهما حيث دعواه.

ولا يغضب لنفسه، ويغضب لربه، وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه.

عرض عليه الانتصار بالمشركين، وهو في قلة وحاجة إلى إنسان واحد يزيده في عدد من معه، فأبى وقال: إنا لا نستنصر بمشرك.

ووجد أصحابه قتيلاً من خيارهم وفضلاء أصحابه، يهد البلاد العظيمة والعساكر الكثيرة فقد مثله منهم، فلم يحف[٢] لهم من أجله على أعدائه من اليهود الذين وجده مقتولاً بينهم، بل وداه مائة ناقة من صدقات المسلمين، وإن أصحابه لحاجة إلى بعير واحد يتقوون به.

وودى بني جذيمة، وهم غير موثوق بإيمانهم، إذ وجب بأمر الله تعالى ذلك.

---

(١) في الآية رقم: ٤ من سورة القلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾.
(٢) في الأصل: يجف. وحاف عليه: ظلمه وجار عليه.

يعصب الحجر على بطنه من الجوع، ومرة يأكل ما وجد، لا يرد ما حضر، ولا يتكلف ما لم يحضر، ولا يتورع عن مطعم حلال، إن وجد تمراً دون خبز أكله، وإن وجد شواء أكله، وإن وجد خبز بر أكله، وإن وجد حلواء أو عسلاً أكله، وإن وجد لبناً دون خبز اكتفى به، وإن وجد بطيخاً أو رطباً أكله.

لا يأكل متكئاً ولا على خوان، منديله باطن قدميه، لم يشبع من خبز بر ثلاثاً تباعاً حتى لقي الله تعالى، إيثاراً على نفسه، لا فقراً، ولا بخلاً.

يجيب الوليمة، ويعود المرضى، ويشهد الجنائز.

يمشي وحده بين يدي أعدائه بلا حارس.

أشد الناس تواضعاً، وأسكتهم في غير كبر، وأبلغهم في غير تطويل، وأحسنهم بشراً.

لا يهوله شيء من أمور الدنيا، ويلبس ما وجد، فمرة شملة، ومرة برد حبره يمانياً، ومرة جبة صوف، ما وجد من المباح، لبس خاتم فضة، فصه منه، يلبسه في خنصره الأيمن، وربما في الأيسر.

يردف خلفه عبده أو غيره. يركب ما أمكنه، مرة فرساً، ومرة بعيراً، ومرة حماراً، ومرة بغلة شهباء، ومرة راجلاً حافياً بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة.

يعود كذلك المرضى في أقصى المدينة. يحب الطيب، ويكره الريح الردية.

يجالس الفقراء، ويواكل المساكين، ويلزم أهل. . [1] في أخلاقهم، ويستألف أهل الشرف بالبر لهم.

يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم، لا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر.

يمزح ولا يقول إلا حقاً، يضحك في غير قهقهة، ويرى اللعب المباح فلا ينكره، ويسابق أهله على الأقدام، ويرفع الأصوات عليه فيصبر.

له لقاح[2] وغنم، يتقوت هو وأهله من ألبانها، وله عبيد وإماء، لا يتفضل عليهم في مأكل ولا ملبس.

ولا يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى، أو فيما لا بد له من صلاح نفسه.

---

(١) هنا سقط في الأصل ولعلها (المروءة).

(٢) أي له إبل حلوب.

يخرج إلى بساتين أصحابه، ويقبل البر اليسير، ويشرب النبيذ الحلو، ولا يحقر مسكيناً لفقره وزمانته، ولا يهاب ملكاً لملكه، يدعو هذا وهذا إلى الله تعالى مستوياً.

أطعم السم، وسحر، فلم يقتل من سمه، ولا من سحره، إذ لم ير عليهما قتلاً، ولو وجب ذلك عليهما لما تركهما.

قد جمع الله له السيرة الفاضلة، والسياسة التامة.

وهو ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب، ونشأ في بلاد الجهل والصحارى، في بلد فقر، وذي رعية غنم.

ورباه الله تعالى محفوفاً باللطف، يتيماً لا أب له، ولا أم، فعلمه الله جميع محاسن الأخلاق(١)، والطرق الحميد، وأوحى إليه جل وعلا أخبار الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز في الآخرة، والغبطة والخلاص في الدنيا، ولزوم الواجب، وترك الفضول من كل شيء.

وفقنا الله تعالى لطاعته عليه الصلاة والسلام في أمره، والتأسي به في فعله، إلا فيما يخص به، آمين، آمين.

جمل من التاريخ

كان رسول الله ﷺ ينفرد متقرباً إلى الله عز وجل في غار معروف بغار حراء، حبب إليه عليه صلوات الله وسلامه ذلك، لم يأمره بذلك أحد من الناس، ولا أرى من يفعل ذلك فتأسى به، وإنما أراده الله تعالى لذلك، فكان يبقى فيه عليه الصلاة والسلام الأيام والليالي، ففيه أتاه الوحي.

وأول ما أتاه وجاءه الملك فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارىء؛ فغطه حتى بلغ منه الجهد(٢)، ثم أرسله، فقال: اقرأ؛ فقال: ما أنا بقارىء؛ فغطه الثانية كذلك، ثم أرسله، فقال: اقرأ، مرتين أو ثلاثاً، فقال له: ماذا أقرأ؟ فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١ ـ ٥]. وهذا أول ما نزل من القرآن.

فأتى بها النبي ﷺ خديجة أم المؤمنين، فكانت أول من آمن. ثم آمن من الصبيان علي، ثم آمن من الرجال أبو بكر الصديق بن أبي قحافة واسمه عثمان بن

(١) يقول عليه السلام: «أدبني ربي فأحسن تأديبي».
(٢) غطه: أي ضمه ضماً شديداً ليختبره جبريل.

عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. وقيل: أول من آمن بعد خديجة أم المؤمنين: أبو بكر ثم علي بن أبي طالب، واسم أبيه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. وزيد بن حارثة، وبلال.

ثم أسلم عمرو بن عبسة السلمي، وخالد بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. وسعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب.

ثم عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب.

والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب.

وعبد الرحمٰن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب.

وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

وخالد بن سعيد، وعمرو بن عبسة، وسعد بن أبي وقاص: من أولهم إسلاماً، وكان سائر من ذكرنا بدعاء أبي بكر الصديق لهم إلى الإسلام. وقد قيل إن سعداً أيضاً أسلم بدعاء أبي بكر، غير خالد وعمرو، فإنهما أسلما سابقين بدعائه عليه السلام.

ثم أسلم أبو عبيدة، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر.

وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة.

وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي. وإخوته قدامة، وعبد الله، والسائب.

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي. وكان أبوه زيد قد رفض الأوثان في الجاهلية ووحد الله عز وجل، وأخبر رسول الله ﷺ أنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة.

وأسماء بنت أبي بكر الصديق.

وفاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، أخت عمر بن الخطاب. زوجة سعيد بن زيد.

وعمير بن أبي وقاص، أخو سعد بن أبي وقاص.

وعبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة، حليف بني زهرة، وكان يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط، وكان سبب إسلامه أن رسول الله ﷺ حلب من غنمه شاة حائلاً فدرت(١).

ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن يثيع بن مليح بن الهون بن خزيمة بن مدركة، وهم القارة.

وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر.

وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة.

وامرأته أسماء بنت مخربة التميمية.

وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وهو زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله ﷺ.

وعامر بن ربيعة العنزي، من عنز وائل. حليف آل الخطاب.

وعبد الله بن جحش بن رئاب بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، حليف بني أمية بن عبد شمس.

وأخوه أبو أحمد بن جحش، وكان أعمى.

وجعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، وامرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك الخثعمي.

وحاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب.

وامرأته بنت المجلل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن

---

(١) الشاة الحائل هي غير الحامل.

مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر.

وأخوه حطاب بن الحارث.

وامرأته فكيهة بنت يسار.

ومعمر بن الحارث بن عمرو بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.

والسائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب.

والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وامرأته رملة بنت أبي عوف بن صبرة بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.

والنحام واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد مناف بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي.

وعامر بن فهيرة أزدي، أمه فهيرة مولاة أبي بكر الصديق.

وأمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن يثيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو، من خزاعة، امرأة خالد بن سعيد بن أبي العاصي.

وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أخو سليط بن عمرو، المذكور قبل.

وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف.

وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، حليف بني عدي بن كعب.

وخالد، وعاقل، وعامر، وإياس بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، حلفاء لبني عدي بن كعب.

وعمار بن ياسر، عنسي من مذحج، مولى لبني مخزوم.

وصهيب بن سنان من بني النمر بن قاسط، حليف آل الجدعان من بني تيم بن مرة.

والأرقم بن أبي الأرقم، واسمه عبد مناف بن أبي جندب، واسمه أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ثم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط، وقيل: به أتم الله أربعين من الصحابة، ولعل ذلك كان وعمرو بن عبسة لم يكن بمكة وعمير بن أبي وقاص كان صغيراً، ولعل أيضاً بينهم مثل هذا.

وأول من أهراق دماً في سبيل الله فسعد بن أبي وقاص، وكان مع قوم من المسلمين يصلون، فاطلع عليهم قوم من المشركين، فقاتلوهم، فضرب سعد رجلاً منهم بلحى جمل فشجه(١).

ثم أعلن رسول الله ﷺ بالدعاء إلى الله عز وجل، وجاهرته قريش بالعداوة والأذى، إلا أن أبا طالب عمه كان حدباً عليه، مانعاً له، وهو باق على دين قومه.

وكان المجاهرون لرسول الله ﷺ بالأذى والعداوة، أولهم وأشدهم من قومه: عمه أبو لهب، واسمه عبد العزى بن عبد المطلب، أحد المستهزئين.

وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: عتبة، وشيبة، ابنا ربيعة بن عبد شمس.

وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن ربيعة بن أمية بن عبد شمس، أحد المستهزئين.

وأبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أحد المستهزئين.

والحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أحد المستهزئين.

ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس.

ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي.

ومن بني عبد العزى بن قصي: الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى أحد المستهزئين.

وابنه: ربيعة بن الأسود.

وأبو البختري العاصي بن هشام بن أسد بن عبد العزى بن قصي ومن بني زهرة بن كلاب: ابن خاله، وهو الأسد بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

---

(١) ضربه فشجه، أي: ضربه بعظم رأس جمل فشج رأسه.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة: أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وأخوه: العاصي بن هشام.

وعمهما: الوليد بن المغيرة، والد خال ابن الوليد.

وابنه: أبو قيس بن الوليد.

وابن عمه: قيس بن الفاكه بن المغيرة.

وابن عمهم: زهير بن أبي أمية بن المغيرة، أخو أم سلمة أم المؤمنين.

والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وصيفي بن السائب، من بني عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن سهم بن هصيص بن كعب بن لؤي: العاصي بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن هصيص، والد عمرو.

وابن عمه: الحارث بن عدي بن سعيد بن سهم بن هصيص.

ومنبه، ونبيه، ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعيد بن سهم بن هصيص.

ومن بني جمح: أمية، وأبي، ابنا خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن هصيص بن كعب بن لؤي.

وأنيس بن معير بن لوذان بن سعد بن جمح، أخو أبي محذورة.

والحارث بن الطلاطلة الخزاعي.

وعدي بن الحمراء الثقفي.

فاشتد هؤلاء ورؤساء سائر قبائل قريش على من أسلم منهم يعذبون من لا منعة عنده ويؤذون من لا يقدرون على عذابه، والإسلام على هذا يفشو في الرجال والنساء.

ولقي أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب أمراً عظيماً، ورزقهم الله تعالى على ذلك من الصبر أمراً عظيماً، لما ذخر الله عز وجل لهم في الآخرة من الكرامة، فطعن الفاسق عدو الله أبو جهل سمية أم عمار بن ياسر بحربة في قلبها فقتلها، رضوان الله عليها.[١]

---

(١) وفيها يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة».

وكان سادات بلال من بني جمح يأخذونه ويبطحونه على الرمضاء في حر مكة، يلقون على بطنه الصخرة العظيمة، ثم يأخذونه ويلبسونه في ذلك الحر الشديد درع حديد، ويضعون في عنقه حبلاً، ويسلمونه إلى الصبيان يطوفون به، وهو في كل ذلك صابر محتسب، لا يبالي بما لقي في ذات الله تعالى، رضوان الله عليه.

وأسلم ياسر والد عمار، وأسلم سلمة بن الوليد، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة، وغيرهم.

وأعتق أبو بكر بلال بن رباح، وأمه حمامة، مولدة، وأعتق عامر بن فهيرة، وأعتق أم عبيس، وزنيرة، والنهدية وابنتها، وجارية لبني عدي بن كعب، كان عمر بن الخطاب يعذبها على الإسلام، وذلك قبل أن يسلم. وقيل: إن أبا قحافة قال: يا بني أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أعتقت قوماً جلداً يمنعونك؛ فقال له أبو بكر: يا أبة إني أريد ما أريد. قيل: ففيه أنزل الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [الليل: ١٧ ـ ١٨] إلى آخر السورة. رضوان الله ورحمته وبركاته على الصديق.

فلما كثر المسلمون واشتد العذاب والبلاء عليهم أذن الله تعالى لهم في الهجرة إلى أرض الحبشة، وهي في غربي مكة، وبين البلدين صحارى السودان، والبحر الآخذ من اليمن إلى القلزم.

فكان أول من خرج من المسلمين فاراً بدينه إلى أرض الحبشة: عثمان بن عفان مع زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ.

وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس مراغماً لأبيه، هارباً ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، مسلمة مراغمة لأبيها، فارة بدينها إلى الله تعالى، فولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة.

ومن بني أسد بن عبد العزى: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى.

ومن بني عبد الدار بن قصي: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدر.

ومن بني زهرة بن كلاب: عبد الرحمٰن بن عوف بن الحارث بن زهرة.

ومن بني مخزوم: أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن

عمر بن مخزوم. ومعه امرأته أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أم المؤمنين.

ومن بني جمح: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.

ومن بني عدي بن كعب: عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب. ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب.

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. وامرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

وقد قيل: إن أول من هاجر إلى أرض الحبشة أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك.

ومن بني الحارث بن فهر: سهيل ابن بيضاء، وهو سهيل ابن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث.

ثم خرج بعدهم جعفر بن أبي طالب، ومعه امرأته أسماء بنت عميس، فولدت هناك بنيه: محمداً، وعبد الله، وعوناً.

وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، ومعه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرق بن خمل بن شق بن رقبة بن مخدج الكناني.

وأخوه خالد بن سعيد. معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر ابن بياضة بن يثيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو، من خزاعة. فولدت له هناك سعيداً، وابنة حبة، وهي أم خالد التي تزوجها الزبير بعد ذلك، فولدت له خالد بن الزبير، وعمرو بن الزبير.

ومن حلفائهم من بني أسد بن خزيمة: عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة.

وأخوه عبيد الله، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين، فتنصر هنالك، ومات مرتداً.

وقيس بن عبد الله، رجل منهم، معه امرأته بركة بنت يسار، مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية.

ومعيقيب بن أبي فاطمة، عديد[1]، لبني العاص بن أمية، وهو من دوس.

وقد ذكر قوم فيمن هاجر إلى الحبشة أبا موسى الأشعري، وأنه كان حليف عتبة بن ربيعة، وليس كذلك، ولكنه خرج في عصابة من قومه مهاجراً من بلاده بأرض اليمن يريد المدينة، فركب البحر، فرمتهم السفينة إلى أرض الحبشة، فأقام هنالك حتى أتى إلى المدينة مع جعفر بن أبي طالب.

وكان أيضاً ممن هاجر إلى أرض الحبشة: عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور، أخي سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر، حليف بني نوفل بن عبد مناف، وهو الذي بنى البصرة وأسسها أيام عمر.

والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد.

ويزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن الأسد.

وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد.

وطليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد بن قصي. وقد انقرض جميع بني عبد بن قصي.

وسويبط بن سعد حريملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار.

وجهم، ويقال: جهيم، بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن يثيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو، من خزاعة، وابناه، عمرو بن جهم، وخزيمة بن جهم.

وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدر.

وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار.

وعامر بن أبي وقاص، أخو سعد بن أبي وقاص.

والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة؛ ومعه امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة بن سعيد، ولدت له هنالك عبد الله بن المطلب.

وعبد الله بن مسعود، وأخوه عتبة بن مسعود.

---

(١) العديد: هو حليف القوم وليس منهم.

والمقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرد بن عمرو بن سعد بن دهير بن لؤي بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبي أهون بن فائش بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وهو المقداد بن الأسود حليف بني زهرة.

والحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، معه امرأته ريطة بنت الحارث بن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، فولدت له هنالك: موسى، وزينب، وعائشة، وفاطمة.

وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، عم طلحة بن عبيد الله.

وشماس بن عثمان بن الشريد بن هرمي بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرة؛ واسم شماس هذا: عثمان، وهو ابن أخت ربيعة.

وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وأخوه عبد الله بن سفيان.

وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومعتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة، وهو معتب بن حمراء حليف بني مخزوم.

والسائب بن عثمان بن مظعون، وعماه: قدامة وعبد الله ابنا مظعون.

وحاطب وحطاب ابنا الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، مع حاطب زوجته بنت المجلل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وابناه منها: محمد والحارث ابنا حاطب؛ ومع حطاب زوجته فكيهة بنت يسار.

وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، ومعه ابناه: جابر وجنادة ابنا سفيان، وأمهما حسنة، وأخوهما لأمهما شرحبيل ابن حسنة، وهو شرحبيل بن عبد الله بن عمرو بن المطاع الكندي، وقيل إنه من بني الغوث بن مر أخي تميم بن مر.

وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح.

وخنيس بن حذافة بن قيس.

وقيس وعبد الله ابنا حذافة.

ورجل من بني تميم اسمه سعيد بن عمرو، وكان أخا بشر بن الحارث ابن قيس لأمه.

وهشام بن العاص بن وائل، أخو عمرو بن العاص.

وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن سعيد بن سهم.

وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم.

وإخوته: الحارث بن الحارث، ومعمر بن الحارث، وبشر بن الحارث.

ومحمية بن جزء الزبيدي، حليف لهم.

ومعمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب.

وعدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان. وابنه النعمان بن عدي.

ومالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. ومعه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود.

وسعد بن خولة من أهل اليمن، حليف لبني عامر بن لؤي.

وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود.

وعماه: سليط بن عمرو، والسكران بن عمرو.

ومعه امرأته أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد ود.

وأبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر.

وعياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر.

وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد.

وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد.

وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر.

ثم إن قريشاً بعثت إلى النجاشي عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص، ليردا هؤلاء القوم إليهم، فعصم الله تعالى النجاشي من ذلك، وكان قد أسلم ولم يقدر على إظهار ذلك خوف الحبشة، فمنعهم منهما، وانصرفا خائبين.

ثم أسلم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، فعز الإسلام به، وبعمر، وكان قد أسلم خباب بن الأرت.

وجعل الإسلام يزيد ويفشو، فلما رأت ذلك كفار قريش أجمعوا على أن يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم، ففعلوا ذلك وكتبوا فيه صحيفة، وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب كلهم: كافرهم ومؤمنهم، فصاروا في شعب أبي طالب محصورين، حاشا أبا لهب وولده، فإنهم صاروا مع قريش على قومهم، فبقوا كذلك ثلاث سنين، إلى أن تألف قوم من قريش على نقضها، فكان أحسنهم في ذلك أثراً هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، فإنه لقي زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، فعيره بإسلامه أخواله، وكانت أم زهير عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ. فأجابه زهير إلى نقض الصحيفة، ثم مشى هشام إلى مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، فذكره أرحام بني هاشم والمطلب ابني عبد مناف، فأجابه مطعم إلى نقضها. ثم مشى إلى أبي البختري بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي، فذكره أيضاً بذلك، فأجابه ثم مشى إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، فذكره بذلك، فأجابه. فقام هؤلاء في نقض الصحيفة، وأوحى إليهم رسول الله ﷺ يقول لجماعتهم: إن الله تعالى قد أرسل على تلك الصحيفة، وكانت معلقة في الكعبة، فأكلت الأرضة كل ما فيها، حاشا ما كان فيها من اسم الله تعالى، فإنها لم تأكله، فقاموا بأجمعهم راجين أن يجدوها بخلاف ما قال لهم، فلما فتحوها وجدوها كما قال ﷺ سواء سواء فخروا، وقوي القوم المذكورون، فنقضوا حكم تلك الصحيفة.

وأراد أبو بكر أن يهاجر فلقيه ابن الدغنة فرده.

ثم اتصل بمن كان في أرض الحبشة من المهاجرين أن قريشاً قد أسلمت، وكان هذا الخبر كذباً، فانصرف منهم قوم: منهم عثمان بن عفان، وزوجته رقية

بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وامرأته سهلة بنت سهيل، وعبد الله بن جحش، وعتبة بن غزوان، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وسويبط بن سعد بن حرملة، وطليب بن عمير، وعبد الرحمٰن بن عوف، والمقداد بن عمرو، وعبد الله بن مسعود، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وامرأته أم سلمة أم المؤمنين، وشماس بن عثمان وسلمة بن هشام بن المغيرة، وعمار بن ياسر، وعثمان وقدامة وعبد الله بنو مظعون، والسائب بن عثمان بن مظعون، وخنيس بن حذافة السهمي، وهشام بن العاصي بن وائل، وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حثمة، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى من بني عامر بن لؤي، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، والسكران بن عمرو، وامرأته سودة بنت زمعة، وسعد بن خولة، وأبو عبيدة بن الجراح، وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد، وسهيل بن وهب، وهو سهيل ابن بيضاء، وعمرو بن أبي سرح.

فوجدوا البلاء والأذى على المسلمين الذين بمكة. فبقوا صابرين على الأذى إلى أن هاجروا إلى المدينة. حاشا السكران بن عمرو، فإنه مات بمكة قبل أن يهاجر فتزوج رسول الله ﷺ زوجته سودة بنت زمعة، وحاشا سلمة بنت هشام، فإنه حبسه عمه وأخوه حتى ذهبت بدر وأحد والخندق، وحاشا عياش بن أبي ربيعة، فإنه هاجر إلى المدينة، فاتبعه أبو جهل والحارث بن هشام، وهما ابنا عمه وأخواه لأمة، فذكره سوء حال أمه، فرقت نفسه، فرجع، فثقفوه[1] إلى أن مضت بدر وأحد والخندق، فهاجر حينئذٍ هو وسلمة بن هشام، والوليد بن الوليد بن المغيرة؛ وحاشا عبد الله ابن سهيل بن عمرو، فإنه حبس إلى أن خرج مع الكفار يوم بدر، فهرب إلى رسول الله ﷺ.

ووافق بعد نقض الصحيفة أن ماتت خديجة وأبو طالب، فأقدم عليه سفهاء قريش، فخرج إلى الطائف يدعو إلى الإسلام فلم يجيبوه[2]، فانصرف إلى مكة في جوار المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وجعل يدعو إلى الله عز وجل.

وأسلم الطفيل بن عمرو الدوسي، ودعا قومه، ودعا له رسول الله ﷺ أن يجعل

---

(١) ثقفوه: قدروا عليه وحبسوه عندهم.
(٢) في رحلته هذه إلى الطائف اشتد الإيذاء به ﷺ قال في حديثه المشهور:
«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك».

الله له آية، فجعل الله تعالى في وجهه نوراً، فقال: يا رسول الله، إني أخشى أن يقولوا هذه مثلة، فدعا له رسول الله ﷺ، فصار ذلك النور في سوطه، فهو المعروف بذي النور. وأسلم بعض قومه، وأقام الطفيل في بلاده إلى أن هاجر بعد الخندق فيما بين السبعين إلى الثمانين بيتاً من قومه، فوافوا رسول الله ﷺ بخيبر.

الإسراء

وأسري برسول الله ﷺ وهو بمكة بجسده، إلى بيت المقدس.

المعراج الشريف

وعرج به جبريل صلوات الله تعالى وسلامه عليهما إلى السمٰوات، فمشى في السمٰوات سماء سماء، ولقي من لقي فيهن من الأنبياء؛ ولقي آدم في سماء الدنيا، ورأى عنده نفوس أهل السعادة عن يمينه ونفوس أهل الشقاوة عن يساره، ورأى عيسى ويحيى في السماء الثانية، ورأى يوسف في الثالثة، ورأى إدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة، ورأى في السادسة موسى، وقيل: إبراهيم، ورأى في السابعة أحدهما، ورأى الجنة وهي جنة المأوى، وسدرة المنتهى في السماء السادسة.

وفي تلك الليلة فرضت الصلوات الخمس(١).

وجعل رسول الله ﷺ يدعو إلى الله تعالى، فلا يجد من قبائل العرب مجيباً، لما ذخر الله تعالى للأنصار من الكرامة، إلى أن قدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فلم يبعد ولم يجب، ثم انصرف إلى المدينة، فقتل في بعض حروبهم.

قدوم الأنصار يطلبون الحلف من قريش ولقاء رسول الله ﷺ لهم ودعاؤهم إلى الإسلام

ثم قدم إلى مكة أبو الحيسر أنيس بن رافع في مائة من قومه من بني عبد الأشهل يطلبون الحلف من قريش، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال إياس بن معاذ منهم وكان شاباً حدثاً: يا قوم، هذا والله خير مما جئنا له. فضربه أبو الحيسر وانتهره، فسكت، ثم لم يتم لهم الحلف، فانصرفوا إلى بلادهم

---

(١) يقول ﷺ: «فرضت علي الصلاة خمسين صلاة فنزلت إلى السماء السادسة فمررت بموسى بن عمران فقال: إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك واسأله التخفيف فرجعت إلى ربي فحط عني خمساً وما زلت بين ربي وموسى حتى انتهيت إلى أن وضعت إلى خمس في العدد وخمسين في الأجر».

بالمدينة، ومات إياس بن معاذ، فقيل إنه مات مسلماً.

ثم إن رسول الله ﷺ لقي عند العقبة في الموسم ستة نفر من الأنصار، كلهم من الخزرج، وهم: أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، واسم النجار: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة. وعوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، وهو ابن عفراء، ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج. وقطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشمبن الخزرج بن حارثة. وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة، وجابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة.

فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فكان من صنع الله تعالى لهم أنهم كانوا جيران اليهود، فكانوا يسمعونهم يذكرون أن الله تعالى يبعث نبياً قد أظل زمانه، فقال بعضهم: هذا والله النبي الذي يتهددكم به اليهود، فلا يسبقونا إليه، فآمنوا وأسلموا وقالوا: إنا قد تركنا قومنا وبينهم حروب فننصرف إليهم وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه، فعسى الله أن يجمع كلمتهم بك، فإن تبعوك فلا أحد أعز منك، فانصرفوا إلى المدينة، فدعوا إلى الإسلام، حتى فشا فيهم، ولم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ، حتى إذا كان العام القادم قدم من الأنصار اثنا عشر رجلاً. منهم خمسة من الستة الذين ذكرنا، حاشا جابر بن عبد الله، فلم يحضرها منهم، وحضرها سبعة منهم.

العقبة الأولى

والسبعة: معاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور قبل.

وذكوان بن عبد قيس بن خلدة ـ وقيل خالد ـ بن مخلد بن عامر بن زريق. وذكوان هذا رحل إلى مكة، فسكنها مع رسول الله ﷺ، فهو مهاجري أنصاري، قتل يوم أحد.

وعبادة بن الصامت بن قيس بن الأصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بن حارثة.

وأبو عبد الرحمٰن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من

بني غصينة، ثم من بلي، حليف لهم.

والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج بن حارثة.

فهؤلاء خمسة من الخزرج.

ومن الأوس بن حارثة رجلان، وهما: أبو الهيثم مالك بن تيهان، وهو من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة، وعويم بن ساعدة، من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة.

فبايع هؤلاء رسول الله ﷺ عند العقبة على بيعة النساء، ولم يكونوا أمروا بالقتال بعد، فلما حان انصرافهم بعث رسول الله ﷺ معهم ابن أم مكتوم، ومصعب بن عمير، يعلم من أسلم منهم القرآن والشرائع، ويدعو من لم يسلم إلى الإسلام. فنزل بالمدينة على أبي أمامة أسعد بن زرارة، وكان مصعب بن عمير يؤمهم. فجمع بهم أول جمعة بالإسلام، في هزم حرة بني بياضة، في نقيع يقال له: نقيع الخضمات، وهم أربعون رجلاً.

فأسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثيراً من الأنصار، فأسلم في جملتهم: سعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير، وأسلم بإسلامهما جميع بني عبد الأشهل في يوم واحد، الرجال والنساء، ما نعلمه تأخر عن الإسلام أحد منهم، حاشا الأصيرم، وهو عمرو بن ثابت بن وقش، فإنه تأخر إسلامه إلى أحد، فأسلم فاستشهد، ولم يسجد لله تعالى قط سجدة، وأخبر رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة، ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة، كانوا كلهم مخلصين، رضوان الله عليهم.

ولم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون رجالاً ونساءً، حاشا بني أمية بن زيد، وخطمة، وواقف، وهم بطون من الأوس، وكانوا سكاناً في عوالي المدينة، فأسلم منهم قوم، كان سيدهم أبو قيس صيفي بن الأسلت الشاعر، فتأخر إسلامه وتأخر إسلام قومه إلى أن مضت بدر وأحد والخندق، ثم أسلموا كلهم، والحمد لله رب العالمين.

ثم رجع مصعب بن عمير إلى مكة، وخرج في الموسم جماعة كثيرة ممن أسلم من الأنصار، يريدون لقاء رسول الله ﷺ، في جملة قوم كفار منهم بعد على دين قومهم، ومن دين قومهم الحج على ما كانت العرب عليه حالتئذٍ، فوفوا مكة،

وكان في جملتهم البراء بن معرور، فرأى أن يستقبل الكعبة في الصلاة، وكانت القبلة إلى بيت المقدس، فصلى كذلك طول طريقه، فلما قدم مكة ندم، فاستفتى النبي ﷺ، فأنكر ذلك عليه، فراجع الحق رحمه الله تعالى. فواعدهم رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق. فلما كانت تلك الليلة دعا كعب بن مالك ورجال من بني سلمة عبد الله بن عمرو بن حرام، وكان سيداً فيهم، إلى الإسلام، ولم يكن أسلم بعد، فأسلم تلك الليلة وبايع، وكان ذلك سراً ممن حضر من كفار قومهم، فخرجوا في ثلث الليل الأول متسللين من رحالهم إلى العقبة.

العقبة الثانية

فبايعوا رسول الله ﷺ عندها على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزررهم، وأن يرحل هو إليهم وأصحابه، وحضر العقبة تلك الليلة العباس بن عبد المطلب متوثقاً لرسول الله ﷺ، والعباس عن دين قومه بعد لم يسلم؛ وكان للبراء بن معرور في تلك الليلة المقام المحمود في الإخلاص لله تعالى والتوثق لرسول الله ﷺ، وهو أول من بايع رسول الله ﷺ؛ ولحقه أبو الهيثم بن تيهان، والعباس بن عبادة بن نضلة، وكان المبايعون لرسول الله ﷺ تلك الليلة ثلاثة وسبعين وامرأتين، واختار رسول الله ﷺ اثني عشر نقيباً، وهم:

أسعد بن زرارة، وقد ذكرناه قبل من الستة ومن الاثني عشر.

وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن حارثة.

ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق، وقد ذكرناه قبل في الستة والاثني عشر.

والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج.

وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة بن سعد؛ والد جابر.

وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة.

والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن

ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة.

وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصيرم بن فهر بن ثعلبة، وقد ذكرنا نسبه قبل في الاثني عشر.

وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.

فهؤلاء تسعة من الخزرج، منهم واحد من بني عمرو بن الخزرج، وهو أسعد بن زرارة؛ وواحد من بني عوف بن الخزرج، وهو عبادة بن الصامت؛ واثنان من بني الحارث، وهما عبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع؛ واثنان من بني كعب بن الخزرج، وهما سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو؛ وثلاثة من بني جشم بن الخزرج، وهم عبد الله بن عمرو والبراء بن معرور ورافع بن مالك.

وثلاثة من الأوس وهم:

أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس بن حارثة، وقد انقرض جميعهم، آخر من بقي من بني السلم رجل مات أيام الرشيد، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وقد صح إنذار رسول الله ﷺ بذلك أن الناس يزيدون والأنصار لا يزيدون.

ورفاعة بن عبد المنذر بن زنير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة.

وقد عد قوم أبا الهيثم بن تيهان مكان رفاعة، والله أعلم.

هذه تسمية من شهد العقبة من غير النقباء رضوان الله عليهم ورحمته

منهم من الأوس من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة:

سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل. ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس:

ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة.

وأبو بردة بن نيار، واسمه هانيء بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، حليف لهم.

ونهير بن الهيثم، من بني نابي بن مجدعة بن حارثة، ثم من آل البراق بن قيس بن عامر بن نابي.

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس:

عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك، واسم البرك:

امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو:

ومعن بن عدي بن الجد بن العجلان بن ضبيعة، حليف لهم من بلي، استشهد يوم اليمامة.

وعويم بن ساعدة، حليف لهم من بلي.

فجميع من شهدها من الأوس أحد عشر رجلاً.

وشهدها من الخزرج ثم من بني النجار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج:

أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار.

ومعاذ ومعوذ وعوف، وهم بنو عفراء، وأبوهم الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار.

وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، استشهد يوم اليمامة.

ومن بني عمرو بن مبذول، واسم مبذول عامر بن مالك بن النجار:

سهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر، وهو مبذول.

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار، وهم من بني حديلة:

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار.

وأبو طلحة، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد

مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار.

ومن بني مازن بن النجار:

قيس بن أبي صعصعة، واسم أبي صعصعة: عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن، وكان على الساقة[١] يوم بدر.

وعمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن؛ فجميعهم أحد عشر رجلاً.

وشهدها من بلحارث بن الخزرج:

خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.

وبشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، والد النعمان بن بشير.

وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الحارث بن الخزرج بن جشم بن الحارث بن الخزرج، وهو الذي أري النداء[٢].

وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرىء القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج.

وعقبة بن عمرو بن ثعلبة بن يسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن حارث بن الخزرج، وهو أبو مسعود البدري، وهو أصغر من شهد العقبة سناً هو وجابر بن عبد الله.

ومن بني جشم بن الحارث، ثم من بني بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج:

زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة.

وفروة بن عمرو بن ودفة بن عبيد بن عامر بن أمية بن بياضة.

وخالد بن قيس بن مالك بن عجلان بن عامر بن بياضة.

---

(١) الساقة: هي مقدمة الجيش.

(٢) النداء: هو الأذان، كان الرسول ﷺ يريد أن يجعل للمسلمين شيئاً يجتمعون به إلى الصلاة فاقترح عليه الصحابة عدة أشياء فرفضها إلى أن ألهم الله عبد الله بن زيد هذه الرؤيا وهي الأذان فأقرها عليه السلام وأمره أن يحفظها إلى بلال ليؤذن بها.

ومن بني زريق بن عامر أخي بياضة بن عامر:

ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق بن عامر.

ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج، ثم من بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة:

بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد.

والطفيل بن مالك ابن خنساء.

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة:

الشاعر كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم.

وسليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم.

وقطبة بن عامر بن حديدة.

وأخوه يزيد بن عامر.

وأبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم.

وابن عمه لحاً صيفي بن سواد بن عباد.

وثعلبة بن عنمة بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم.

وأخوه عمرو بن عنمة.

وابن عمهما لحاً عبس بن عامر بن عدي.

وابن عمهم لحاً خالد بن عمرو بن عدي.

وعبد الله بن أنيس بن أسعد بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تيم بن نفاثة بن إياس بن يربوع بن البرك بن وبرة، حليف لهم قضاعي.

ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة:

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم، وكان من أحدثهم سناً.

وثابت بن الجذع، واسم الجذع: ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام بن كعب.

وعمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة بن الحارث بن حرام بن كعب.

وخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفرافر، حليف لهم من بلي.

ومن إخوة بني سلمة، وهم بنو أدي بن سعد بن علي:

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي.

فجميع من شهدها من بني سلمة وحلفائهم ثلاثون رجلاً؛ وقد زاد بعضهم فيهم أوس بن عباد بن عدي بن كعب بن عمرو.

ومن بني عوف بن الخزرج:

العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف، وهو مهاجري أنصاري، هاجر إلى مكة، إلى النبي ﷺ فكان معه بها، استشهد يوم أحد، رضي الله تعالى عنه.

وأبو عبد الرحمٰن يزيد بن ثعلبة بن حزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة حليف لهم من بني غصينة من بلي.

وعمرو بن الحارث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة، وهؤلاء هم القوافل.

ومن بني الحبلي، واسمه سالم بن غنم بن عوف:

رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم.

وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن الهلال بن الحارث بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، حليف لهم، هاجر أيضاً إلى رسول الله ﷺ إلى مكة، فهم خمسة رجال.

ومن بني كعب بن الخزرج النقيبان اللذان ذكرناهما قبل، وهما سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فقط.

والمرأتان: نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، وهي أم عمارة، قتل مسيلمة ابنها حبيب بن زيد بن عاصم بن كعب، والأخرى أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، وهي أم منيع.

وكانت هذه البيعة سراً عن كفار قومهم، فلما تمت هذه البيعة أمر رسول الله ﷺ من كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة، فخرجوا أرسالاً. فقيل:

أول من خرج أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وقيل: إنه هاجر قبل بيعة العقبة بسنة، وحال بنو المغيرة بينه وبين امرأته، ابنة عمهم، وهي أم سلمة أم المؤمنين، فأمسكت بمكة، نحو سنة، ثم أذن لها في اللحاق بزوجها، فانطلقت، وشيعها عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد الدار، وهو كافر، إلى المدينة، وكان أبو سلمة نازلاً في قباء.

ثم هاجر عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب. معه امرأته ليلى بنت حثمة بن غانم.

ثم عبد الله وأبو أحمد ابنا جحش الأسديان، وكان أبو أحمد مكفوفاً، وكانت تحته الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب، وكان شاعراً، وأمه أميمة بنت عبد المطلب، وهاجر جميع بني جحش بنسائهم، فعدا أبو سفيان على دارهم فتملكها إذ بقيت يباباً لا أحد بها، وهي دار أبان بن عثمان اليوم التي بالردم. فنزل هؤلاء الأربعة: أبو سلمة، وعامر، وعبد الله، وأبو أحمد، على مبشر بن عبد المنذر بن زنبر في بني عمرو بن عوف بقباء.

وقدم أيضاً عكاشة بن محصن، وعقبة وشجاع ابنا وهب، وأربد بن حميرة، ومنقذ بن نباتة، وسعيد بن رقيش، وأخوه يزيد بن رقيش. ومحرز بن نضلة، وقيس بن جابر، وعمرو بن محصن، ومالك بن عمرو، وصفوان بن عمرو، وربيعة بن أكثم، والزبير بن عبيدة، وتمام بن عبيدة، وسخربة بن عبيدة، ومحمد بن عبد الله بن جحش؛ وهؤلاء كلهم من بني أسد بن خزيمة، حلفاء بني أمية بن عبد شمس. ومن نسائهم: زينب بنت جحش، أم المؤمنين، وحمنة بنت جحش، وجذامة بنت جندل، وأم قيس بنت محصن، وأم حبيبة بنت نباتة، وأمامة بنت رقيش، وأم حبيبة بنت جحش.

ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة، في عشرين راكباً، فقدموا المدينة، فنزلوا في العوالي في بني أمية بن زيد، وكان يصلي بهم سالم مولى أبي حذيفة؛ وكان هشام بن العاصي قد أسلم، وواعد عمر بأن يهاجر معه، واتعدا عند التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف، فحبسه قومه من الهجرة.

ثم إن أبا جهل والحارث بن هشام أتيا المدينة وكلما عياش بن أبي ربيعة، وكان أخاهما لأمهما وابن عمتهما، وأخبراه أن أمه قد نذرت أن لا تغسل رأسها، ولا تستظل حتى تراه، فرقت نفسه فرجع معهما، فكتفاه في الطريق وبلغاه مكة فحبساه بها مسجوناً، إلى أن تخلص بعد ذلك فهاجر إلى المدينة.

وكان من جملة القادمين مع عمر بن الخطاب أخوه زيد بن الخطاب، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعمر وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر، وكلهم من بني عدي بن كعب؛ وواقد بن عبد الله التميمي، وخولي، ومالك بن أبي خولي من بني عجل بن لجيم، حلفاء لبني عدي، وخنيس بن حذافة السهمي، وكان متزوجاً بحفصة أم المؤمنين بنت عمر، رضي الله عنه، ونزلوا بقباء على رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر في بني عمرو بن عوف.

ثم قدم طلحة بن عبيد الله، فنزل هو وصهيب بن سنان، على خبيب بن إساف، في بني الحارث بن الخزرج بالسنح، ويقال: بل نزل طلحة على أبي أمامة، أسعد بن زرارة، وأخذت قريش كل ما كان اكتسبه صهيب منهم، وكان ذا مال، وكان حليف بني جدعان.

ونزل حمزة بن المطلب، وحليفه أبو مرثد كناز بن حصين الغنوي، وزيد بن حارثة الكلبي، مولى رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم، أخي بني عمرو بن عوف بقباء، ويقال: على سعد بن خيثمة، ويقال: بل نزل حمزة على أسعد بن زرارة.

ونزل عبيدة والطفيل والحصين بنو الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف وابن عمهم مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وسويبط بن سعد بن حريملة، أخو بني عبد الدار، وطليب بن عمير أخو بني عبد قصي، وخباب بن الأرت مولى عتبة بن غزوان، على عبد الله بن سلمة أخي بني العجلان بقباء.

ونزل عبد الرحمٰن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع في بني الحارث بن الخزرج.

ونزل الزبير بن العوام، وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى ـ على المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بالعصبة، دار بني جحجبى.

ونزل مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ـ على سعد بن معاذ بن النعمان في بني عبد الأشهل.

ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وسالم مولى أبي حذيفة، وعتبة بن غزوان المازني من بني مازن بن منصور، أخي سليم وهوازن ابني منصور على عباد بن بشر بن وقش أخي بني عبد الأشهل في دارهم. وسالم ليس مولى أبي حذيفة، ولكنه مولى ثبيتة بنت يعار بن زايد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، سيبته وأعتقته، فانقطع إلى أبي حذيفة، فتبناه، فنسب إليه، وكانت ثبيتة هذه، فيما ذكر، امرأة أبي حذيفة.

ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت، أخي حسان بن ثابت، في بني النجار.

ويقال: أنزل العزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة وكان عزباً.

ولم يبق بمكة أحد من المسلمين إلا رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب وأبو بكر، أقاما بأمر رسول الله ﷺ، وإلا من حبس كرهاً.

وأراغت[١] قريش قتل رسول الله ﷺ، ورصدوه على باب منزله طول ليلهم. فأمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يضطجع على فراشه. وخرج رسول الله ﷺ، وطمس الله تعالى على أبصارهم فلم يروه، ووضع على رؤوسهم تراباً، ونهض، فلما أصبحوا خرج إليهم علي رضي الله عنه فعلموا أن النبي ﷺ قد فاتهم.

وتواعد رسول الله ﷺ الهجرة مع أبي بكر الصديق، فدفعا راحلتيهما إلى عبد الله بن أريقط الديلي، رجل من بني بكر بن عبد مناة، كافر، حليف العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص، ولكنهما وثقا بأمانته، وكان دليلاً بالطرق، فاستأجره ليدل بهما إلى المدينة، ويتنكب عن الطريق العظمى، وكانت أم أريقط سهمية.

وخرج رسول الله ﷺ من خوخة في ظهر دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه، التي في بني جمح، ليلاً، فنهضا نحو الغار الذي في الجبل، الذي اسمه ثور بأسفل مكة، فدخلا فيه، وأمر أبو بكر ابنة عبد الله أن يتسمع ما يقول الناس، وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه، وأن يريحها عليهما ليلاً ليأخذا منها حاجتهما، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام، ويأتيهما عبد الله بن أبي بكر بالأخبار، ثم يتلوهما عامر بالغنم، فيعفى أثرهما. فلما فقدته قريش أتبعته بقائف معروف فقاف الأثر حتى وقف عند الغار، فقال: هنا انقطع الأثر، فنظروا، فإذا بالعنكبوت وقد نسج على فم الغار من وقته، فأيقنوا أنه لا أحد فيه، فرجعوا، وفتح الله تعالى في الوقت في جانب الغار باباً واسعاً خرجا منه، في صخرة صلد صماء لا تؤثر فيها المعاول، فأمالها الله عز وجل، وهي اليوم ظاهرة، لا يشك من رآها أنها لو ردت لسدت المكان، ولا يختلف أحد أن ذلك الباب لو كان هنالك حينئذٍ لرأته قريش جهاراً. وجعلوا في النبي ﷺ مائة ناقة لمن رده عليهم. فلما مضت لبقائهما في الغار ثلاثة أيام، أتاهما عبد الله بن أريقط براحلتيهما، وأتّهما

(١) أراغت: أي أرادت وعزمت وأعدت الأمر لقتله.

أسماء بسفرتهما، وشقت نطاقها، وربطت به السفرة وعلقتها، فركبا الراحلتين، وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة، فلذلك سميت أسماء ذات النطاقين. وحمل أبو بكر مع نفسه جميع ماله وهو نحو ستة آلاف درهم.

وخطروا(١) على سراقة بن مالك بن جعشم، فركب فرسه واتبعهم ليردهم بزعمه. فلما رآه رسول الله ﷺ دعا عليه، فساخت يدا فرسه في الأرض، ثم استقل، فأتبع يديه دخان، فعلم أنها آية، فناداهم: قفوا علي، وأمنهم من نفسه، فوقف له رسول الله ﷺ حتى لحقه، ورغب إلى رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاباً، فأمر رسول الله ﷺ، أبا بكر أن يكتب له.

وسلك بهم الدليل أسفل مكة إلى الساحل أسفل من عسفان إلى أسفل أمج، ثم اجتاز قديداً، ثم سلك الخرار، إلى ثنية المرة، إلى لقف، إلى مدلجة لقف إلى مدلجة مجاج، إلى مرجح ذي الغضوين، إلى بطن ذي كشد، إلى جداجد، إلى الأجرد، إلى ذي سلم من بطن تعهن بقرب السقيا، إلى العبابيد، إلى القاحة إلى العرج. فوقف بهم بعض ظهرهم(٢)، فحمل رجل من أسلم، يقال له: أوس بن حجر، رسول الله ﷺ على جمل يقال له ابن الرداء، وبعث معه غلاماً له يقال له مسعود بن هنيدة ليرده إليه من المدينة، ثم أخذ بهم من العرج إلى ثنية العاثر عن يمين ركوبة، إلى بطن رئم، إلى قباء، حين اشتد الضحاء(٣) يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت لربيع الأول، قرب استواء الشمس.

وأول من رآه رجل يهودي من سطح أطمة، فصاح بأعلى صوته: «يا بني قيلة هذا جدكم» ـ يريد: حظكم ـ وقد كانت الأنصار انتظروه حتى قلصت الظلال، فدخلوا بيوتهم، فخرجوا، فتلقوه مع أبي بكر في ظل نخلة، فذكر أنه عليه السلام نزل على كلثوم بن الهدم بقباء، وقيل على سعد بن خيثمة. وقيل: نزل أبو بكر بالسنح على خبيب بن إساف أخي بني الحارث بن الخزرج.

وأقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمكة حتى أدى ودائع كانت عند رسول الله ﷺ للناس، ثم لحق بالمدينة، فنزل مع النبي ﷺ. فأقام رسول الله ﷺ بقباء أياماً وأسس مسجدها.

ثم ركب ناهضاً كما أمره الله تعالى، فأدركته الجمعة في بني سالم بن

(١) خطروا على سراقة المقصود بها: مروا على باله وأراد أن يفوز بالجائزة لو لحقهم.
(٢) بعض ظهرهم: أي بعض إبلهم التي يركبون ظهورها.
(٣) الضحاء: أي إلى أعلى حتى كادت تصل إلى كبد السماء.

عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي، رانوناء، فرغب إليه العباس بن عبادة، وعتبان بن مالك، ورجال بني سالم، أن يقيم عندهم فقال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، وكان عليه السلام على ناقته. فمشى الأنصار حواليه، حتى إذا وازت دار بني بياضة، تلقاه زياد بن لبيد، وفروة بن عمير، ورجال من بني بياضة، فدعوه إلى البقاء عندهم، فقال: دعوها: فإنها مأمورة. فمشى إلى دار بني ساعدة، فتلقاه سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، ورجال من بني ساعدة، فدعوه إلى البقاء عندهم، فقال: دعوها فإنها مأمورة، فمشى حتى إذا وازت دار بني الحارث بن الخزرج تلقاه سعد بن الربيع، وخارجة بن زيد، وعبد الله بن رواحة، فدعوه إلى البقاء عندهم، فقال: دعوها فإنها مأمورة، فمشى إلى بني عدي بن النجار، وهم أخوال عبد المطلب، فتلقاه سليط بن قيس، وأبو سليط أسيرة بن أبي خارجة، ورجال من بني عدي بن النجار، فدعوه إلى البقاء، فقال: دعوها فإنها مأمورة؛ فمشى، فلما أتى دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده، وهو يومئذٍ مربد[1] لغلامين من بني مالك بن النجار، وهما: سهل وسهيل، وكانا في حجر معاذ ابن عفراء، وكان فيه أيضاً خرب ونخل وقبور للمشركين، فبركت الناقة، فبقي رسول الله ﷺ على ظهرها لم ينزل، فقامت ومشت غير بعيد، ورسول الله ﷺ لا يثنيها، ثم التفتت خلفها، فرجعت إلى مكانها الذي بركت فيه، فبركت فيه ثانية، واستقرت.

وقد قيل إن جبار بن صخر من بني سلمة كان من صالح المؤمنين جعل ينخسها منافسة لبني النجار: أن ينزل رسول الله ﷺ عنده، فكان لأبي أيوب وعيد على ذلك. فنزل رسول الله ﷺ عن الناقة، فحمل أبو أيوب رحله، فأدخله داره، ونزل عليه السلام دار أبي أيوب.

وسأل عن المربد، فأخبر، فأراد شراءه للمسجد، فأبت بنو النجار من بيعه، وبذلوه لله عز وجل دون ثمن. وقد روينا أن النبي ﷺ أبى أن يأخذه إلا بالثمن، فالله أعلم.

فأمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد، فبني من اللبن، وجعلت عضادتاه الحجارة، وسواريه جذوع النخل، وسقفه الجريد، بعد أن أمر رسول الله ﷺ بالقبور فنبشت، وبالنخل فقطع، وبالخراب فسويت، وعمل رسول الله ﷺ، وعمل المسلمون فيه، حسبة لله تعالى.

---

(١) المربد عبارة عن مكان متسع تجفف فيه التمور.

ثم وادع اليهود، فلم يبق إلا أشهراً يسيراً حتى مات أبو أسامة أسعد بن زرارة بالذبحة، فلم يجعل عليه السلام نقيباً بعده.

وآخى بين المهاجرين والأنصار: فآخى بين جعفر بن أبي طالب، وهو غائب بالحبشة، ومعاذ بن جبل، وآخى بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وخارجة بن زيد بن الحارث، وآخى بين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك من بني سالم، وآخى بين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ أخي بني عبد الأشهل، وآخى بين عبد الرحمٰن بن عوف بن سعد بن الربيع أخي بني الحارث بن الخزرج، وآخى بين الزبير بن العوام وبين سلمة بن سلامة بن وقش، وقيل: بل كعب بن مالك الشاعر أخي بني سلمة، وقيل: بل بين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، وآخى بين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخي حسان بن ثابت، وآخى بين سعيد بن زيد بن عمرو وبين أبي بن كعب، وآخى بين مصعب بن عمير وبين أبي أيوب مضيفه، وآخى بين أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة وبين عباد بن بشر بن وقش أخي بني عبد الأشهل، وآخى بين عمار بن ياسر وبين حذيفة بن اليمان العبسي حليف بني عبد الأشهل، ويقال: بل ثابت بن قيس بن شماس، وآخى بين أبي ذر الغفاري وبين المنذر بن عمرو المعنق ليموت، وهو نقيب من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وآخى بين حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وبين عويم بن ساعدة أخي بني عمرو بن عوف، وآخى بين سليمان الفارسي وبين أبي الدرداء عويمر بن ثعلبة أخي بني الحارث بن الخزرج، وآخى بين بلال وبين أبي رويحة عبد الله بن عبد الرحمٰن الخثعمي.

فرض الزكاة

ثم فرضت الزكاة بالمدينة حينئذٍ.

وأسلم عبد الله بن سلام، وكفر جمهور اليهود، وظاهرهم قوم من الأوس والخزرج منافقون، يظهرون الإسلام مداراة الجمهور قومهم من الأنصار، ويسرون ما يسخطون الله تعالى به من الكفر.

فمن ذكر منهم، من الأوس، ثم من بني لوذان بن عمرو بن عوف: زوى بن الحارث.

ومن بني حبيب بن عمرو بن عوف: الحارث بن سويد بن الصامت، قتله رسول الله ﷺ قوداً، وكان أخوه خلاد بن سويد من فضلاء المسلمين.

وكانت لأخيهما الخلاس بن سويد نزعة، ثم لم ير منه إلا خير وصلاح

وإسلام إلى أن مات؛ ونبتل بن الحارث.

ومن بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف: بجاد بن عثمان بن عامر، وأبو حبيبة بن الأزعر، وهو أحد أصحاب مسجد الضرار، وعباد بن حنيف ـ وكان أخواه سهل وعثمان ابنا حنيف من خيار المسلمين.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف: جارية بن عامر بن العطاف، وقد ذكر ابناه زيد ومجمع، ولم يصح عن مجمع إلا الخير والقرآن والإسلام، لكنه استضر بأبيه، وبأن قدمه ـ وهو حدث ـ وأصحابه، ليؤمهم في مسجد الضرار.

ومن بني أمية بن زيد بن مالك: وديعة بن ثابت، وهو من أهل مسجد الضرار.

ومن بني عبيد بن زيد بن مالك خالد بن حزام، وبشر ورافع ابنا زيد، ومن النبيت، ثم من بني حارثة: مربع بن قيظي، وأخوه أوس بن قيظي.

ومن النبيت، ثم من بني ظفر: حاطب بن أمية بن رافع، وكان ابنه يزيد بن حاطب من الفضلاء؛ وقزمان حليف لهم، قاتل يوم أحد فأبلى، فذكر لرسول الله ﷺ فقال: هو من أهل النار، فعجب الناس من ذلك، فلما اشتد به الألم قتل نفسه.

ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة، إلا أن الضحاك بن ثابت، أحد بني كعب، كان يتهم بذلك.

ومن الخزرج، ثم من بني النجار: رافع بن وديعة، وزيد بن عمرو، وعمرو بن قيس، وقيس بن عمرو بن سهل.

ومن بني جشم بن الخزرج، ثم من بني سلمة: الجد بن قيس.

ومن بني عوف بن الخزرج: عبد الله بن أبي سلول، كهف المنافقين ورأس أهل النفاق، وكان ابنه عبد الله بن عبد الله من صلحاء المسلمين، ووديعة، وسويد، وداعس، ومالك بن أبي قوقل.

وكان قوم من اليهود قد تعوذوا بالإسلام وهم يبطنون الكفر، منهم: سعد بن حنيف، وزيد بن اللصيت، ورافع بن حرملة، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وسلسلة بن برهام، وكنانة بن صوريا.

غزوة الأبواء

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة باقي ربيع الأول من مقدمة المدينة، وهو أول التأريخ، وربيع الآخر في العام كله إلى صفر سنة اثنتين من الهجرة، وهو آخر

العام من مقدمه، لم يتحرك.

ثم خرج غازياً في صفر المؤرخ، واستعمل على المدينة سعد بن عبادة، حتى بلغ ودان، فهي غزوة الأبواء، فوادع فيها بني ضمرة بن عبد مناة بن كنانة، وعقد ذلك معه سيد بني ضمرة: مخشي بن عمرو، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ولم يلق حرباً، وهي أول غزاة غزاها بنفسه ﷺ.

بعث حمزة بن عبد المطلب بن هاشم وبعث عبيدة بن الحارث

فلما انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة من غزوة الأبواء، أقام بالمدينة بقية صفر، وربيع الأول، وصدر ربيع الآخر، ووجه في هذه الإقامة عبيدة بن الحارث في ستين راكباً من المهاجرين، أو ثمانين، ليس فيهم من الأنصار أحد، فنهض حتى بلغ أحياء، وهو ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة، فلقي بها جمعاً عظيماً من قريش، قيل: إنه كان عليهم عكرمة بن أبي جهل، وقيل: بل كان عليهم مكرز بن حفص بن الأخيف. فلم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد بن أبي وقاص، وكان في ذلك البعث، رمى بسهم، فهو أول سهم رمي به في سبيل الله تعالى. وفر من الكفار يومئذ إلى المسلمين: المقداد بن عمرو، وعتبة بن غزوان، وهو الذي بنى البصرة بعد ذلك، وكانا قديمي الإسلام، إلا أنهما لم يجدا السبيل إلى اللحاق بالنبي ﷺ.

وبعث رسول الله ﷺ أيضاً حمزة عمه حينئذٍ في ثلاثين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، إلى سيف البحر من ناحية العيص، فلقي أبا جهل في ثلاثمائة راكب من كفار قريش، أهل مكة، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان موادعاً للفريقين، فلم يكن بينهم قتال.

وكان بعث حمزة وبعث عبيدة متقاربين، واختلف في أيهما أسبق، قيل: إلا أنها أول راية عقدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين.

غزوة بواط

ثم خرج رسول الله ﷺ في ربيع الآخر المؤرخ، وهو صدر العام الثاني من مقدمه ﷺ بالمدينة، واستعمل على المدينة السائب بن مظعون، حتى بلغ بواط من ناحية رضوى، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً ولا حرباً.

غزوة العشيرة

فأقام رسول الله ﷺ بقية ربيع الآخر، وبعض جمادى الأولى، ثم خرج غازياً،

واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وأخذ على نقب بني دينار بن النجار، وأخذ على فيفاء الخبار، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر، فثم له مسجد، وموضع أثافي طعامه معلوم هنالك، وبها ماء يقال له: المشيرب، ثم ترك الخلائق بيساره، وسلك شعب عبد الله إلى اليسار حتى هبط يليل، فنزل بمجتمع يليل والضبوعة، ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق بصخرات اليمام إلى العشيرة من بطن ينبع، فأقام هنالك باقي جمادى الأولى، وليالي من جمادى الآخرة، ووادع فيها بني مدلج، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق حرباً.

غزوة بدر الأولى

فلم يقم النبي ﷺ بعد العشيرة إلا نحو عشر ليال، حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه، حتى بلغ وادياً يقال له: سفوان، في ناحية بدر، ففاته كرز، فرجع ﷺ إلى المدينة.

بعث سعد بن أبي وقاص

وقد كان رسول الله ﷺ بعث في خلال هذه الغزوة سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين، فبلغ الخرار، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً، وقيل: إنه إنما بعثه رسول الله ﷺ في طلب كرز بن جابر.

بعث عبد الله بن جحش

ثم رجع رسول الله ﷺ من بدر الأولى ـ كما ذكرنا ـ إلى المدينة، فأقام بها بقية جمادى الآخرة، ورجب، وشعبان.

وبعث في رجب المذكور عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي، ومعه ثمانية رجال من المهاجرين، وهم:

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة.

وعكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي.

وعتبة بن غزوان بن جابر المازني.

وسعد بن أبي وقاص.

وعامر بن ربيعة العنزي.

وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

وخالد بن البكير، أخو بني سعد بن ليث.

وسهيل ابن بيضاء الفهري.

وكتب رسول الله ﷺ كتاباً لعبد الله بن جحش، وهو أمير القوم، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، ولا يكره أحداً من أصحابه. ففعل ذلك عبد الله بن جحش، فلما فتح الكتاب وجد فيه: «إذا نظرت في كتابي فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشاً أو عيراً لقريش، وتعلم لنا من أخبارهم»، فلما قرأ عبد الله بن جحش الكتاب قال: سمعاً وطاعة. ثم أخبر أصحابه بذلك، وبأنه لا يستكرههم، وأما هو فناهض، ومن أحب الشهادة فلينهض، ومن كره الموت فليرجع. فمضوا كلهم معه، فسلك على الحجاز، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع ـ يقال له: بحران ـ أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كان يعتقبانه، ونفذ عبد الله في سائرهم حتى ينزل بنخلة، فمرت به عير لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة، فيها عمرو بن الحضرمي، واسم الحضرمي: عبد الله، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان، والحكم بن كيسان مولى بني المغيرة.

فتشاور المسلمون وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب الشهر الحرام، فإن قتلناهم انتهكنا الشهر الحرام، وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم، ثم اتفقوا على ملاقاتهم، فرمى عبد الله بن واقد التميمي عمرو بن الحضرمي فقتله، وأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وأفلت نوفل بن عبد الله، ثم قدموا بالعير والأسيرين، قد أخرجوا الخمس من ذلك فعزلوه، فذكر أنها أول غنيمة خمست. فأنكر النبي ﷺ ما فعلوا في الشهر الحرام، فسقط في أيدي القوم، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ﴾ [البقرة: ٢١٧] الآية، إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ۚ﴾. فقبض النبي ﷺ الخمس، وقسم الغنيمة، وقبل الفداء في الأسيرين: ورجع سعد وعتبة سالمين إلى المدينة.

وهذه أول غنيمة غنمت في الإسلام، وأول أسيرين أسرا من المشركين، وأول قتيل قتل منهم.

وأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله ﷺ حتى استشهد يوم بئر معونة.

وأما عثمان بن عبد الله فمات بمكة كافراً.

صرف القبلة

وصرفت القبلة[1] عن بيت المقدس حينئذٍ، على سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، وقد روي أن أول من صلى نحو الكعبة أبو سعيد بن المعلى الأنصاري، سمع رسول الله ﷺ يأمر بتحويل القبلة، فصلى ركعتين إلى الكعبة، وقيل: بل صرفت على ثمانية عشر شهراً، وقيل: على ستة عشر شهراً، لم يقل أحد أكثر ولا أقل.

غزوة بدر الثانية

وهي أكرم المشاهد، وهي بدر البطشة، وهي بدر القتال.

فأقام رسول الله ﷺ ـ كما ذكرنا ـ إلى رمضان من السنة الثانية، ثم اتصل به عليه صلوات الله تعالى وسلامه أن عيراً لقريش عظيمة فيها أموال كثيرة مقبلة من الشام إلى مكة، فيها ثلاثون رجلاً من قريش، عميدهم أبو سفيان بن حرب، أو قيل: أربعون رجلاً؛ من جملتهم: مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وعمرو بن العاص؛ فندب رسول الله ﷺ إلى هذه العير، وأمر من كان ظهره حاضراً بالخروج، ولم يحتفل في الحشد، لأنه إنما قصد العير، ولم يقدر أنه يلقى حرباً ولا قتالاً، فاتصل بأبي سفيان أن رسول الله ﷺ خارج إليهم، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى أهل مكة مستنفراً لهم إلى نصر عيرهم، فنهض إلى مكة، واستنفر، فنفر أهل مكة، وأوعبوا[2] إلا اليسير، وكان ممن تخلف أبو لهب، ونفر سائر أشرافهم.

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة لثمان خلون من رمضان، واستعمل على المدينة عمرو ابن أم مكتوم ـ من بني عامر بن لؤي ـ على الصلاة بالمسلمين، ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة، ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير، ودفع الراية: الواحدة إلى علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، والثانية إلى رجل من الأنصار، وقيل: كانتا سوداوين، وكان مع أصحاب رسول الله ﷺ، يومئذٍ، سبعون بعيراً يعتقبونها[3] فقط، وكان رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد، يعتقبون بعيراً، وكان حمزة، وزيد بن حارثة، وأبو كبشة،

---

(١) صرفت القبلة: حولت أي حول الرسول والصحابة وجوههم من بيت المقدس إلى الكعبة المعظمة.

(٢) أوعبوا: أي خرجوا كلهم لملاقاة المسلمين ولم يتخلف إلا قلة قليلة.

(٣) يعتقبونها: أي يركبها بعضهم ثم ينزل هذا البعض عنها ويركبها البعض الآخر وذلك من قلة في الرواحل.

وأنسة ـ موالي رسول الله ﷺ ـ يعتقبون بعيراً، وكان أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمٰن بن عوف يعتقبون بعيراً، وجعل على الساعة قيس بن أبي صعصعة من بني النجار. وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ.

فسلك ﷺ على نقب المدينة إلى العقيق، إلى ذي الحليفة، إلى ذات الجيش، إلى تربان، وقيل: تربان، إلى ملل، إلى غميس الحمام من مريين إلى صخيرات اليمام، إلى السيالة، إلى فلج الروحاء، إلى شنوكة، إلى عرق الظبية.

ونزل عليه السلام سجسج، وهو بئر بالروحاء، ثم رحل فترك طريق مكة عن يساره، وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدراً، فسلك وادي رحقان، بين النازية ومضيق الصفراء، ثم إلى مضيق الصفراء، فلما قرب من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني، حليف بني ساعدة، وعدي بن أبي الزغباء الجهني، حليف بني النجار ـ إلى بدر، يتجسسان أخبار أبي سفيان وعيره.

ثم رحل، فأخبر عن جبلي الصفراء، وأن اسميهما: مسلح ومخرىء، وأن سكانهما بنو النار وبنو حراق، بطنان من غفار، فكره النبي ﷺ هذه الأسماء، فترك الجبلين، وترك الصفراء على اليسار، وأخذ ذات اليمين على وادي ذفران، فلما خرج منه نزل.

وأتاه الخبر بخروج نفير قريش لنصر العير، فأخبر أصحابه، رضوان الله عليهم ، واستشارهم فيما يعملون، فتكلم كثير من المهاجرين فأحسنوا، فتمادى في الاستشارة وهو يريد ما يقول الأنصار، فبادر سعد بن معاذ، وسارع في فنون من القول الجميل، وكان فيما قال: لو استعرضت هذا البحر بنا لخضناه معك، فسر بنا يا رسول الله على بركة الله تعالى. فسر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «سيروا وأبشروا، فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين».

ثم رحل من ذفران، فسلك على ثنايا يقال لها الأصافر إلى الدبة، ونزل الحنان، وهو كثيب عظيم كالجبل على ذات اليمين، ثم نزل قريباً من بدر، وركب مع رجل من أصحابه مستخبراً ثم انصرف، فلما أمسى بعث علياً والزبير وسعد بن أبي وقاص في نفر إلى بدر يلتمسون الخبر، فأصابوا راوية(١) لقريش، فيها أسلم غلام بني الحجاج السهميين، وأبو يسار عريض غلام بني العاص بن سعيد الأمويين، فأتوا بهما، ورسول الله ﷺ قائم يصلي. فسألوهما: لمن أنتما؟ فقالا:

---

(١) الراوية هي الناقة التي يستقي عليها القوم الماء.

نحن سقاة قريش. فكره أصحاب رسول الله ﷺ هذا الخبر، وكانوا يرجون أن يكونا من العير، لعظم الغنيمة في العير وقلة المئونة فيها، ولأن الشوكة في نفر قريش شديدة. فجعلوا يضربونهما، فإذا آذاهما الضرب قالا: نحن من عير أبي سفيان. فسلم رسول الله ﷺ ثم قال: أخبراني أين قريش؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب. وأخبراه أنهم ينحرون يوماً عشراً من الإبل ويوماً تسعاً، فقال ﷺ: «القوم بين التسعمائة إلى الألف».

وكان بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء اللذين بعثهما عليه السلام يتجسسان له الأخبار، مضيا حتى نزلا بدراً، فأناخا بقرب الماء، ثم استقيا في شن لهما، ومجدي بن عمرو بقربهما، فسمع عدي وبسبس جاريتين من الحي وإحداهما تقول لصاحبتها: أعطيني ديني، فقالت الأخرى: إنما تأتي العير غداً فأعمل لهم ثم أقضيك، فصدقها مجدي بن عمرو، ورجع عدي وبسبس بما سمعت إلى النبي ﷺ.

ولما قرب أبو سفيان من بدر تقدم وحده حتى أتى ماء بدر، فقال لمجدي: هل أحسست أحداً؟ فقال: لا، إلا باثنين أناخا إلى هذا التل، واستقيا الماء ونهضا، فأتى أبو سفيان مناخهما، فأخذ من أبعار بعير ففته فإذا فيه النوى، فقال: هذه والله علائف يثرب، فرجع سريعاً، وقد حذر فصرف العير عن طريقها، وأخذ طريق الساحل فنجا، وأوحى إلى قريش يخبرهم بأنه قد نجا والعير، فارجعوا، فأبى أبو جهل، وقال: والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر، ونقيم عليها ثلاثاً، فتهابنا العرب أبداً.

ورجع الأخنس بن شريق الثقفي بجميع بني زهرة، فلم يشهد بدراً أحد منهم، وكان حليفهم ومطاعاً فيهم، فقال: إنما خرجتم تمنعون أموالكم وقد نجت.

وكان قد نفر من جميع بطون قريش جماعة، حاشا بني عدي بن كعب فلم ينفر منهم أحد، فلم يحضر بدراً مع المشركين عدوي ولا زهري أصلاً. وقد قيل إن ابنين لعبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة ابن كلاب شهدا بدراً مع المشركين، وقتلا يومئذٍ كافرين، وهما عما مسلم والد الفقيه محمد بن مسلم الزهري.

فسبق رسول الله ﷺ قريشاً إلى ماء بدر، ومنع قريشاً من السبق إليه مطر عظيم أرسله الله تعالى مما يليهم، ولم يصب منه المسلمين إلا ما لبد لهم الأرض، يعني

دهس الوادي، وأعانهم على السير. فنزل عليه السلام على أدنى ماء من مياه بدر إلى المدينة، وأشار عليه الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح بغير ذلك، وقال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل، أمنزل أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال عليه السلام: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال: يا رسول الله، إن هذا ليس بمنزل، فانهض بنا حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ونغور ما وراءه من القلب[1]، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه، ونشرب ولا يشربون، فاستحسن رسول الله ﷺ هذا الرأي وفعله، وبنى لرسول الله ﷺ عريش يكون فيه، ومشى رسول الله ﷺ على موضع الوقعة، فعرض على أصحابه مصارع رؤوس الكفر من قريش مصرعاً مصرعاً، يقول: هذا مصرع فلان، ومصرع فلان، فما عدا واحد منهم مضجعه الذي حده رسول الله ﷺ.

فلما تراءت قريش فيما يليهم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فحزر لهم أصحاب رسول الله ﷺ، وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فقط، فيهم فارسان: الزبير والمقداد بن الأسود، ثم انصرف. ورام حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة أن يرجعا بقريش ولا يكون حرب، فأبى أبو جهل، وساعده المشركون على ذلك.

وبدأت الحرب: فخرج عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، يطلبون البراز، فخرج إليهم عبيدة بن الحارث، وحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، فقتل الله عتبة وشيبة والوليد، وسلم حمزة وعلي بن أبي طالب، وضرب عتبة عبيدة فقطع رجله، ومات بالصفراء ـ وكان قد برز إليهم عوف ومعوذ ابنا الحارث، وهما ابنا عفراء، وعبد الله بن رواحة الأنصاريون، فأبوا إلا قومهم.

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة في اليوم السابع عشر من رمضان.

وعدل عليه السلام الصفوف، ورجع إلى العريش ومعه أبو بكر وحده.

وكان أول قتيل قتل من المسلمين، مهجع مولى عمر بن الخطاب أصابه سهم فقتله، وسمع عمير بن الحمام رسول الله ﷺ يحض على الجهاد، فيرغب في الجنة، وفي يده تمرات يأكلهن، فقال: بخ بخ، أما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟ ثم رمى بهن وقاتل حتى قتل، رضي الله عنه، وقد فعل.

ثم منح الله المسلمين النصر فهزم المشركون، وسعد بن معاذ وقوم من

(١) القلب بضم القاف واللام هي الآبار كثيرة الماء.

الأنصار وقوف على باب العريش يحرسون رسول الله ﷺ. وانقطع يومئذٍ سيف عكاشة بن محصن، فأعطاه رسول الله ﷺ جذلاً من حطب، فقال: دونك هذا، فلما أخذه عكاشة وهزه عاد في يده سيفاً طويلاً شديداً أبيض، فلم يزل عنده يقاتل به حتى قتل، رضوان الله عليه، في الردة أيام أبي بكر.

ثم إن رسول الله ﷺ أمر بقتلى المشركين فسحبوا إلى القليب، فرموا به، وطم عليهم التراب. وجعل رسول الله ﷺ على الثقل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار.

ثم انصرف رسول الله ﷺ، فلما نزل الصفراء قسم بها الغنائم كما أمر الله تعالى. وضرب عنق النضر بن الحارث بن كلدة من بني عبد الدار؛ ثم لما نزل عرق الظبية، ضرب عنق عقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس.

تسمية من شهد بدراً من المسلمين رضي الله عنهم مع رسول الله ﷺ

من بني هاشم والمطلب ابني عبد مناف:

محمد رسول الله ﷺ.

وعمه حمزة بن عبد المطلب.

وابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب.

ومن مواليه:

زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة.

وأنسة، وهو حبشي.

وأبو كبشة، وهو فارسي.

ومن حلفاء بني هاشم:

أبو مرثد كناز بن حصين بن يربوع بن عمرو بن عمير بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن جلان بن غنم بن غني بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان، حليف حمزة.

وابنه مرثد بن أبي مرثد.

وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف.

وأخواه: الطفيل والحصين ابنا الحارث.

ومسطح، واسمه: عوف بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف. اثنا عشر رجلاً.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف:

عثمان بن عفان، تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فتوفيت، وجاءت البشرى بالفتح حين دفنت، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه من الغنيمة وبأجره من المشهد، فهو بدري.

وأبو حذيفة، واسمه: قيس، وقيل: مهشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

وسالم مولى أبي حذيفة، وهو حينئذٍ يدعى: ابن أبي حذيفة.

ومن مواليهم: قيل: إن صبيحاً مولى أبي العاص بن أمية تجهز للخروج، فمرض فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد مع رسول الله ﷺ.

ومن حلفائهم:

عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة.

وعكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير.

وأخوه: سنان بن محصن.

وأخوه: أبو سنان بن محصن.

وابنه: سنان بن أبي سنان.

وشجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير.

وأخوه: عقبة بن وهب.

ويزيد بن رقيش بن رئاب بن يعمر.

ومحرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير.

وربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمرو بن بكير بن عامر بن غنم بن دودان بن

أسد بن خزيمة.

ومن خلفاء بني كبير بن غنم:

ثقف، ومالك، ومدلج ـ وقيل: ـ مدلاج ـ وهم من بني سليم:

وأبو مخشي سويد بن مخشي الطائي، ثمانية عشر رجلاً.

ومن بني نوفل بن عبد مناف بن قصي:

عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، حليف بني نوفل.

وخبان مولى عتبة بن غزوان، وهو غير خباب بن الأرت؛ رجلان.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي.

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي، حليف لهم.

وسعد الكلبي، مولى حاطب. ثلاثة رجال.

ومن بني عبد الدار بن قصي بن كلاب:

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

وسويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار. رجلان.

ومن بني زهرة بن كلاب بن مرة:

عبد الرحمٰن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة.

وسعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة.

وأخو عمير بن أبي وقاص.

ومن حلفائهم:

المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن دهير بن لؤي بن ثعلبة بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن

كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة.

ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن محلم بن غالب بن عائذة بن يثيع بن الهون بن خزيمة بن مدركة، من القارة.

وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم بن ملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن خزاعة، وهو غير ذي اليدين، ذلك يسمى بالخرباق، وهو من بني سليم بن منصور. قيل: إن اسم ذي الشمالين: عمير بن عبد عمرو، وكان أعسر، وكان ذو اليدين طويل اليدين.

وخبات بن الأرت، وهو تميمي، وقيل: خزاعي، وله عقب بالكوفة، ثمانية رجال.

ومن بني تيم بن مرة:

أبو بكر الصديق، وهو عبد الله بن أبي قحافة رضي الله عنه، واسمه: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كلاب.

وبلال بن رباح، حبشي مولى أبي بكر.

وعامر بن فهيرة، أسود، مولى أبي بكر، من مولدي الأسد.

وصهيب بن سنان، من النمر بن قاسط، حليف بني جدعان.

وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، كان بالشام في تجارة، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، فهو بدري. خمسة رجال.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب:

أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وشماس، واسمه: عثمان بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم.

والأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف بن أبي جندب، واسمه: أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وعمار بن ياسر العنسي، مولى فهر.

وعيهامة، واسمه: معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي، حليف لهم. خمسة رجال.

ومن بني عدي بن كعب:

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي.

وأخوه: زيد بن الخطاب.

وعمرو بن سراقة.

وأخوه: عبد الله بن سراقة.

وكان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل غائباً بالشام، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، فهو بدري.

ومهجع مولى عمر بن الخطاب.

ومن حلفائهم:

واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة التميمي.

وخولي، ومالك، ابنا أبي خولي العجليان.

وعامر بن ربيعة العنزي.

وعامر، وعاقل، وخالد، وإياس، بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث. أربعة عشر رجلاً.

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب:

عثمان، وقدامة، وعبد الله، بنو مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.

والسائب بن عثمان بن مظعون.

ومعمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح. خمسة رجال.

ومن بني سهم بن هصيص بن كعب بن لؤي:

خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم. رجل واحد.

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر.

أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن

مالك بن حسل.

وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود.

وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. خرج مع المشركين، فلما التقى الجمعان فر إلى رسول الله ﷺ.

ووهب بن سعد بن أبي سرح.

وحاطب بن عمرو.

وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو.

وسعد بن خولة، حليف لهم من اليمن، سبعة رجال.

ومن بني الحارث بن فهر:

أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر.

وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب.

وسهيل بن ربيعة بن هلال بن أهيب، وهو ابن بيضاء.

وأخوه: صفوان بن وهب.

وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة.

وعياض بن زهير. ستة رجال.

فجميع البدريين من المهاجرين رضوان الله عليهم ستة وثمانون رجلاً، منهم ثلاثة لم يشهدوها ووجب لهم أجر من شهدها وسهم كمن شهدها، وهم: عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد، والباقون شهدوها بأنفسهم، منهم من صليبة قريش واحد وأربعون رجلاً: من بني هاشم ثلاثة؛ ومن بني المطلب أربعة؛ ومن بني عبد شمس واحد؛ ومن بني عبد العزى واحد؛ ومن بني عبد الدار اثنان؛ ومن بني زهرة ثلاثة؛ ومن بني تيم واحد، ومن بني مخزوم ثلاثة؛ ومن بني عدي أربعة؛ ومن بني جمح خمسة؛ ومن بني سهم واحد؛ ومن بني عامر خمسة؛ ومن بني الحارث ستة. والخمسة والأربعون موالي وحلفاء، منهم موالي أحد عشر، وهم: زيد بن حارثة، وأنسة، وأبو كبشة، وخباب، وبلال، وعامر بن فهيرة وسالم، ومهجع، وسعد الكلبي، وصهيب، وعمرو بن

عوف مولى سهيل، وإن عد عمار فهم اثنا عشر، منهم عرب: زيد، وسعد، وصهيب، وعمار، وباقيهم عجم. ومنهم ثلاثة وثلاثون حليفاً: منهم من أسد بن خزيمة واحد؛ ومن بني كنانة أربعة، ومن بني تميم اثنان، اختلف في أحدهما فقيل: إنه خزاعي، ومن غني اثنان، ومن سليم ثلاثة، ومن مازن أخي سليم واحد، ومن طيىء واحد؛ ومن عجل اثنان؛ ومن عنز واحد؛ ومن اليمن غير منسوب واحد.

والبدريون من الأوس بن حارثة من الأنصار، ثم من بني عمرو بن مالك بن الأوس، ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس:

سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل.

وأخوه: عمرو بن معاذ.

والحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان.

والحارث بن أنس بن رافع بن امرىء القيس.

وسعد بن زيد بن مالك بن عبيد بن كعب بن عبد الأشهل.

وسلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعورا بن عبد الأشهل.

وابن عمه: عباد بن بشر بن وقش.

وسلمة بن ثابت بن وقش.

ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا.

ومن حلفائهم:

الحارث بن خزمة بن عدي بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بن حارثة، خرج عن قومه وحالف بني زعورا.

ومحمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، خرج عن قومه وحالف بني عمه: بني زعورا.

وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن حارثة، خرج أيضاً عن قومه وحالف بني عمه: بني زعورا.

وأبو الهيثم بن التيهان.

وعبيد بن التيهان.

وعبد الله بن سهل، وقيل: إنه صليبة من بني زعورا؛ خمسة عشر رجلاً.

ومن بني ظفر، واسمه كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس:

قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر.

وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد، وعبيد هذا هو مقرن، سمي بذلك لأنه أسر أربعة من المشركين، فقرنهم كلهم وساقهم، وأحدهم عقيل بن أبي طالب.

ونصر بن الحارث بن عبد[1] بن عبيد بن ظفر.

وعمه: معتب بن عبيد[2].

ومن حلفائهم:

عبد الله بن طارق البلوي: خمسة رجال.

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس:

مسعود بن سعد بن عامر بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة.

وأبو عبس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة.

ومن حلفائهم ثم من بلي:

أبو بردة بن نيار، واسمه: هانىء بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، ثلاثة نفر.

ومن بني عوف بن مالك بن الأوس، ثم من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس:

عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، واسم أبي الأقلح: قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة.

---

(١) في الجمهرة: ٣٢٣: الحارث بن عبد رزاح، وانظر أيضاً ابن سعد ٣ ـ ٢: ٢٧.

(٢) في الأصل: وابن عمه معتب بن عبيد، وهو خطأ، والواقدي: ١٥٨ وتلميذه ابن سعد يعدان معتب بن عبيد بلوياً حليفاً لبني ظفر؛ ونسبه ابن عمارة الأنصاري إلى بني ظفر، وقال: إنه معتب بن عبيد بن سواد بن الهيثم بن ظفر؛ وعلق على هذا بقوله: فمن لم يعرف نسبه في بني ظفر جعله في بلي لمكان أخيه عبد الله بن طارق. وقد ترجم له كل من أبي عمر وابن الأثير مرتين، مرة في معتب، ومرة أخرى في مغيث. وفي رواية عن ابن إسحاق أن اسمه: معتب بن عبدة.

ومعتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة، وقد ذكر قوم معتب بن قشير في المنافقين، وهذا باطل، لأن حضوره بدراً يبطل هذا الظن بلا شك.

وأبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة.

وعمير بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطاف.

وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن يخرج، وهو عمرو بن خنس - أو خنيس، ويقال: خنساء - بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوس، حليف لهم. خمسة.

ومن بني أمية بن زيد بن عوف:

أبو لبابة بشير، ومبشر، ورفاعة، بنو عبد المنذر بن زيد بن زنبر بن أمية بن زيد.

وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد.

وعويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن زيد بن أمية بن زيد.

ورافع بن عنجدة، وهي أمه.

وعبيد بن أبي عبيد.

وثعلبة بن حاطب.

وزعموا أن أبا لبابة والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله ﷺ فرجعا إلى المدينة، وأمر أبا لبابة عليها، وضرب لهما بسهمهما وأجرهما. وقد قال قوم: إن ثعلبة بن حاطب مع الزكاة فنزلت فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ [التوبة: ٧٥] الآيات، وهذا باطل، لأن شهوده بدراً يبطل ذلك بلا شك. ثمانية رجال.

ومن بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف:

أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد بن زيد.

ومن حلفائهم من بلي:

معن بن عدي بن الجد بن العجلان.

وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان.

وابن عمه لحاً: زيد بن أسلم بن ثعلبة.

وربعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان.

وخرج عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان مع رسول الله ﷺ، فرده وضرب له بسهمه وأجره، ستة رجال.

ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف:

جبر بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية.

ومالك بن نميلة المزني: حليف لهم.

والنعمان بن عصر البلوي، حليف لهم. ثلاثة رجال.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك:

عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك، واسم البرك: امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف.

وعاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان بن أمية بن البرك.

وأبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة.

وأخوه: أبو حبة بن ثابت.

وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن البرك.

والحارث بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة.

وخوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك. رده رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه وأجره، سبعة رجال.

ومن بني جحجبى بن كلفة بن عوف بن مالك:

المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبى بن كلفة.

ومن حلفائهم:

أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بيحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم بن عبد الله بن تيم بن إرش بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. رجلان.

ومن بني امرىء القيس بن مالك بن الأوس، ثم من بني غنم بن السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس.

سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم.

ومنذر بن قدامة بن عرفجة بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة، وقيل: مالك بن قدامة.

وعمه: الحارث بن عرفجة.

وتميم مولى سعد بن خيثمة. خمسة رجال.

فجميع من شهد بدراً من الأوس بنفسه، ومن ضرب له بسهمه وأجره، واحد وستون رجلاً. وكان الأوس أقل عدداً من الخزرج، وتأخرت منهم مع ذلك قبائل عن الإسلام، ولكنهم كانوا أقوى وأنجد، وكانوا يسكنون العوالي على بعد من المدينة، فلذلك قل عدد من حضر منهم المشاهد.

والبدريون من الخزرج بن حارثة من الأنصار، ثم من بني الحارث، ثم من بني امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن حارثة:

خارجة بن زيد بن أبي زهير، وكانت ابنته تحت أبي بكر الصديق، فولدت له أم كلثوم.

وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس.

وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك.

وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرىء القيس. أربعة رجال.

ومن بني زيد بن مالك أخي امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة المذكور:

بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك.

وأخوه: سماك بن سعد. رجلان.

ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج:

سبيع بن قيس بن عيشة، وقيل: عبسة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي.

وأخوه: عباد بن قيس.

وعبد الله بن عبس. ثلاث رجال.

ومن بني أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.

يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر، وهو الذي يقال له: ابن فسحم. واحد.

ومن بني جشم وزيد ابني الحارث بن الخزرج، وهما التوأمان:

خبيب بن إساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم.

وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد.

وأخوه: حريث بن زيد بن ثعلبة.

وسفيان بن بشر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد. أربعة رجال.

ومن بني جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج:

تميم بن يعار بن قيس بن عدي بن أمية بن جدارة.

وعبد الله بن عمير.

وزيد بن المرن بن قيس بن عدي بن أمية بن جدارة، وقيل: هو زيد بن المزين.

وعبد الله بن عرفطة بن عدي بن أمية بن جدارة. أربعة رجال.

ومن بني الأبجر، وهم بنو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج:

عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الأبجر، وهو خدرة. واحد.

ومن بني عوف بن الخزرج، ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، يسمى سالم الحبلي لعظم بطنه.

عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول، وسلول امرأة، وهي أم أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد.

وأوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد. رجلان.

ومن بني جزء بن عدي بن مالك بن سالم، وبني ثعلبة بن مالك:

زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزء.

وعقبة بن وهب بن كلدة، حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان.

ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم.

وعامر بن سلمة بن عامر، حليف لهم من اليمن، ويقال: عمرو بن سلمة، وهو من بلي.

وأبو خميصة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم.

وعامر بن البكير، حليف لهم، ويقال: هو عامر بن العليس، ستة رجال.

ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم:

نوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان. رجل.

وقد صح أن عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان حضرها؛ فهم حالتئذٍ رجلان.

ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف، وقد قيل: إنه غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن الخزرج:

عبادة بن الصامت.

وأخوه: أوس بن الصامت. رجلان.

ومن بني دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم.

النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد. والنعمان هو قوقل.

ومن بني قربوس بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم، ويقال: قربوس بن غنم:

ثابت بن هزال بن عمرو بن قربوس. رجل واحد.

ومن بني مرضخة وعمرو، ابني غنم بن أمية بن لوذان:

مالك بن الدخشم بن مرضحة، ويقال: مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضخة.

والربيع بن إياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن لوذان.

وأخوه: ورقة بن إياس.

وعمرو بن إياس، حليف لهم من اليمن، ويقال: إنه أخو الربيع وورقة.

ومن حلفائهم:

المجذر بن ذياد بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن

غصينة بن عمرو بن بتيرة بن مشنوء بن قسر بن تيم بن إراش بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلي بن عمرو بن قضاعة. واسم المجذر: عبد الله.

وعبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة.

ونحاب بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة، وقيل: نحاث.

وعبد الله بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم.

وقد قيل أيضاً: إن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البهراني، حليفهم شهد بدراً، وقد قيل: إن عتبة هذا من بهز، من بني سليم.

ومن بني كعب بن الخزرج، ثم من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، ثم من بني ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة:

أبو دجانة: سماك بن خرشة، وقيل: سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة.

والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة. رجلان.

ومن بني عمرو بن الخزرج بن ساعدة:

أبو أسيد: مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حازم بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة.

ومالك بن مسعود بن البدن. رجلان.

ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة:

عبد ربه بن حق بن أوس بن وقش بن ثعلبة بن طريف.

ومن حلفائهم:

كعب بن حمار بن ثعلبة الجهني.

وضمرة، وزياد، وبسبس، بنو عمرو.

وعبد الله بن عامر، من بلي.

ومن بني جشم بن الخزرج، ثم من بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم.

خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن

غنم بن كعب بن سلمة.

والحباب بن المنذر بن الجموح.

وعمير بن الحمام بن الجموح.

وتميم مولى خراش بن الصمة.

وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام.

ومعاذ بن عمرو بن الجموح.

ومعوذ بن عمرو.

وخلاد بن عمرو بن الجموح.

وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام.

وحبيب بن أسود، مولى لهم.

وثابت بن الجذع، واسم الجذع: ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام.

وعمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة.

وبشر بن البراء بن معرور بن صخر ابن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي ابن غنم بن كعب بن سلمة.

والطفيل بن مالكا ابن خنساء.

والطفيل بن النعمان ابن خنساء.

وسنان بن صيفي بن صخر ابن خنساء.

وعبد الله بن الجد بن قيس بن صخر ابن خنساء.

وعتبة بن عبد الله بن صخر ابن خنساء.

وجبار بن أمية بن صخر ابن خنساء.

وخارجة بن حمير.

وأخوه: عبد الله بن حمير، حليفان لهم من أشجع، من بني دهمان.

وقد قيل: إن جبار بن صخر هو ابن أمية بن خناس.

ويزيد بن المنذر بن سرح بن خناس.

ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس.

وعبد الله بن النعمان بن بلدمة.

والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي بن كعب.

وسواد بن رزن بن زيد بن ثعلبة، وقيل: سواد بن زريق بن زيد بن ثعلبة.

ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام.

وعبد الله بن قيس بن صخر بن حرام.

وعبد الله بن عبد مناف بن النعمان بن سنان.

وجابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان، وليس هذا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الذي طال عمره وكثرت عنه الرواية، ذلك لم يشهد بدراً ولا أحداً، وأول مشاهده غزوة حمراء الأسد، ثم ما بعدها متصلاً إلى الخندق.

وخليدة بن قيس بن النعمان.

والنعمان بن يسار، مولى لهم.

وأبو المنذر: يزيد بن عامر بن حديدة.

وقطبة بن عامر بن حديدة.

وسليم بن عمرو بن حديدة.

وعنترة مولاه، وقيل: إن عنترة هذا من بني سليم بني ابن منصور، ثم من بني ذكوان.

وعبس بن عامر بن عدي.

وأبو اليسر: كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم.

وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد.

وعمرو بن طلق بن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم. خمسة وثلاثون رجلاً.

ومن بني أدي بن سعد، أخي سلمة بن سعد:

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عدي بن أدي. وقد قيل في نسبه: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عباد بن بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد، أخي سلمة بن سعد. رجل واحد.

ومن بني زريق بن عبد حارثة بن غضب بن جشم بن الخزرج:

قيس بن محصن بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق بن عبد حارثة.

وأبو خالد: الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد.

وجبير بن إياس بن خالد بن مخلد.

وأبو عبادة: سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد.

وأخوه: عقبة بن عثمان.

وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد.

وعبادة بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق بن عبد حارثة.

وأسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة.

والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة.

ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق.

وأخوه: عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق.

وعمهما: مسعود بن سعد بن قيس.

ورفاعة بن رافع بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عبد حارثة
وأخوه: خلاد بن رافع.

وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان.

وزياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة.

وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة.

ورجيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة.

وعطية بن نويرة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة.

وخليفة بن عدي بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن بياضة.

ورافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدي بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن حارثة، أخي زريق بن حارثة.

ومن بني عمرو بن الخزرج بن النجار، وهو: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج:

أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن

مالك بن النجار.

وثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار.

وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار.

وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزية بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار.

وسهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار.

وعدي بن أبي الزغباء. حليف لهم من جهينة.

ومسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار.

وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار.

ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد.

ومن بني سواد بن مالك بن غنم:

عوف، ومعوذ، ومعاذ بنو الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، وهم بنو عفراء.

والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار.

وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار.

وعصمة، حليف لهم من أشجع.

ووديعة بن عمرو، حليف لهم من جهينة.

وثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار.

وقد قيل: إن أبا الحمراء مولى الحارث بن رفاعة شهد بدراً.

وثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول، واسم مبذول: عامر بن مالك بن النجار.

وسهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك.

والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك، كسر به بالروحاء، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه. عشرون رجلاً.

ومن بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، وهم بنو حديلة:

أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيدة بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار.

وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، رجلان.

ومن بني عديّ بن عمرو بن مالك بن النجار، وهم بنو مغالة، وهي كنانية:

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار.

وأبو شيخ بن أبيّ بن ثابت بن المنذر بن حرام، وقال بعضهم: هو أبو شيخ: أبيّ بن ثابت. أخو حسان بن ثابت وأوس بن ثابت.

وأبو طلحة: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. أربعة رجال.

ومن بني عدي بن النجار:

حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وهو أبو حكيم.

وسليط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

وأبو سليط: أسيرة بن عمرو، وهو أبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر.

وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

ومحرز بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

وسواد بن غزية بن أهيب، حليف لهم من بلي.

وأبو زيد: قيس بن سكن بن قيس بن زعورا بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام.

وسليم بن ملحان.

وحرام بن ملحان، وهو مالك بن خالد بن زيد بن حرام. عشرة رجال ومن بني مازن بن النجار:

قيس بن أبي صعصعة، واسم أبي صعصعة: عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار.

وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول.

وعصمة، حليف لهم من بني أسد بن خزيمة.

وأبو داود: عمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول.

وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول.

وقيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار. ستة رجال.

ومن بني دينار بن النجار.

النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار.

والضحاك بن عبد عمرو، أخوه.

وسليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار.

وجابر بن خالد بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار.

وسعد بن سهيل بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار.

ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار:

كعب بن زيد بن قيس.

وبجير بن أبي بجير، حليف لهم من بني جذيمة بن رواحة من بني عبس.

فجميع من شهد بدراً من الخزرج مائة رجل وسبعون رجلاً.

وجميع أهل بدر ثلاثمائة رجل وتسعة عشر رجلاً. منهم من غاب عنها وضرب له بسهمه وأجره، ثمانية رجال، والباقون شهدوها بأنفسهم، وهم ثلاثمائة وأحد عشر رجلاً؛ رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد ذكر فيمن شهد بدراً:

عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

وابن أخيه: عصمة بن الحصين بن وبرة.

وهلال بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج.

ذكر شهداء بدر رضوان الله عليهم أجمعين

عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف.

وعمير بن أبي وقاص، أخو سعد بن أبي وقاص، قتل يومئذٍ وله ستة عشر عاماً.

وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي، حليف بني زهرة.

وعاقل بن البكير الليثي، حليف بني عدي بن كعب.

ومهجع، مولى عمر بن الخطاب.

وصفوان بن بيضاء، من بني الحارث بن فهر ـ فهؤلاء ستة من المهاجرين.

ومن الأنصار، ثم من الأوس:

سعد بن خيثمة بن عمرو بن عوف.

ومبشر بن عبد المنذر بن زنبر ـ فهم أيضاً رجلان.

ومن بني الحارث بن الخزرج:

يزيد بن الحارث، وهو ابن فسحم بن الحارث بن الخزرج.

ومن بني سلمة:

عمير بن الحمام.

ومن بني حبيب بن عبد حارثة:

رافع بن المعلى.

ومن بني النجار:

حارثة بن سراقة.

وعوف، ومعوذ، ابنا عفراء، فهم ستة من الخزرج. فالجميع أربعة عشر رجلاً.

ذكر من قتل من المشركين يوم بدر

وقتل من كفار قريش ومن تبعهم سبعون رجلاً، فمن مشاهيرهم:

حنظلة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، وكان من قتلته: زيد بن حارثة.

وعبيدة بن سعيد بن العاص، قتله الزبير.

وأخوه: العاص بن سعيد، قتله علي رضي الله عنه.

وعقبة بن أبي معيط، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح صبراً.

وقيل: قتله علي رضي الله عنه.

وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

وشيبة بن ربيعة.

والوليد بن عتبة.

والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف.

وابن عمه: طعيمة بن عدي، قتل صبراً.

وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد.

وابنه: الحارث بن زمعة.

وأخوه: عقيل بن الأسود.

وابن عمه: أبو البختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد.

ونوفل بن خويلد بن أسد، قيل: قتله ابن أخيه الزبير، وقيل: علي. والنضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار، ضربت عنقه صبراً بالصفراء.

وعمير بن عثمان، عم طلحة بن عبيد الله.

وأبو جهل بن هشام، اشترك في قتله: معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ ابن عفراء، ووجده عبد الله بن مسعود وبه رمق، فحز رأسه.

وأخوه: العاص بن هشام.

وابن عمهما: مسعود بن أبي أمية بن المغيرة، أخو أم سلمة أم المؤمنين، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، أخو خالد بن الوليد.

وابن عمه: أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة.

والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وقد اختلف فيه، فقيل: إنه لم يقتل يومئذٍ بل أسلم بعد ذلك.

ومنبه بن الحجاج.

وابنه: العاص بن منبه بن الحجاج.

وأخوه: نبيه.

وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح.

وابنه: علي بن أمية.

وأسر مالك بن عبيد الله بن عثمان، أخو طلحة بن عبيد الله، فمات أسيراً.

وحذيفة وهشام ابنا أبي حذيفة بن المغيرة.

وذكر أنه قتل وأسر من بني مخزوم وحلفائهم من المشركين يوم بدر أربعة وعشرون رجلاً.

ومن بني عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلاً.

ومن مشاهيرهم ممن أسر يوم بدر، من بني هاشم:

العباس بن عبد المطلب.

وعقيل بن أبي طالب، أخو علي.

ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

ومن بني المطلب بن عبد مناف:

السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف والنعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب.

ومن بني عبد شمس:

عمرو بن أبي سفيان بن حرب.

والحارث بن أبي وجزة بن أبي عمرو بن أمية.

وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، صهر رسول الله ﷺ، زوج ابنته زينب.

وخالد بن أسيد بن أبي العيص.

وأربعة حلفاء لهم.

ومن بني نوفل بن عبد مناف:

عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف.

وعثمان بن عبد شمس بن جابر، ابن عم عتبة بن غزوان، لحاً.

ومن بني عبد الدار:

أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، أخو مصعب بن عمير.

ومن بني أسد بن عبد العزى:

السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد.

والحارث بن عائذ بن عثمان بن أسد.

ومن بني مخزوم:

خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وصيفي بن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وابن أخيه: عبد الله بن أبي المنذر بن أبي رفاعة.

والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم.

وخالد بن الأعلم الخزاعي، ويقال: عقيلي، حليف لهم، وهو القائل:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وهو أول من فر يوم بدر، فأدرك وأسر.

وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة.

والوليد بن الوليد، أخو خالد بن الوليد.

وعثمان بن عبد الله بن المغيرة.

وأبو عطاء: عبد الله بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن بني سهم:

أبو وداعة بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم، وهو أول أسير فدي.

ومن بني جمح:

عبد الله بن أبي بن خلف.

وأخوه: عمرو بن أبي.

وأبو عزة: عمرو بن عبد الله بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جمح.

ومن بني عامر:

سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود.

ومن بني أسد بن عبد العزى:

عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

غزوة بني سليم

ولم يتم للنبي ﷺ بعد منصرفه من بدر إلا سبعة أيام، ثم خرج بنفسه يريد بني سليم، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري، وقيل: ابن أم مكتوم. فبلغ ماء يقال له: الكدر، فأقام عليه ثلاثة أيام، ثم انصرف ولم يلق حرباً.

غزوة السويق

ثم إن أبا سفيان، لما انصرف فل بدر، آلى أن يغزو رسول الله ﷺ فخرج في مائتي راكب، حتى أتى العريض في طرف المدينة، فحرق أصواراً من النخل، وقتل رجلاً من الأنصار وحليفاً له، وجدهما في حرث لهما، ثم كر راجعاً. فنفر رسول الله ﷺ والمسلمون، واستعمل على المدينة أبا لبابة ابن عبد المنذر. وبلغ رسول الله ﷺ قرقرة الكدر، وفاته أبو سفيان والمشركون، وقد طرح الكفار سويقاً كثيراً من أزوادهم، يتخففون بذلك، فأخذها المسلمون، فسميت غزوة السويق؛ وكان ذلك في السنة الثانية من ذي الحجة بعد بدر بشهرين وكسر.

غزوة ذي أمر

فأقام رسول الله ﷺ بقية ذي الحجة، ثم غزا نجداً يريد غطفان، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان، وأقام رسول الله ﷺ بنجد صفراً كله، ثم انصرف ولم يلق حرباً.

غزوة بحران

فأقام عليه السلام بالمدينة ربيعاً الأول، ثم غزا يريد قريشاً، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فبلغ بحران، معدناً بالحجاز، ولم يلق حرباً، فأقام هنالك ربيعاً الآخر وجمادى الأولى من السنة الثالثة، ثم انصرف إلى المدينة.

غزوة بني قينقاع

ونقض بنو قينقاع، من اليهود، عهد رسول الله ﷺ؛ فحاصرها رسول الله ﷺ، حتى نزلوا على حكمه، فشفع فيهم عبد الله بن أبي ابن سلول، وألح في الرغبة، حتى حقن له رسول الله ﷺ دماءهم. واستعمل على المدينة في حصاره لهم أبا لبابة بشير بن عبد المنذر، وحاصرهم خمس عشرة ليلة. وهم قوم عبد الله بن سلام ـ مخفف ـ وكانوا في طرف المدينة، وكانوا سبعمائة مقاتل، فيهم ثلاثمائة مدرع، مدرعون بدروع الحديد، ولم يكن لهم زرع ولا نخل، وإنما كانوا تجاراً وصاغة، يعملون بأموالهم.

البعث إلى كعب بن الأشرف

وكان كعب بن الأشرف من طيىء، أمه من بني النضير، وكان عدواً لله تعالى ولرسوله ﷺ، فحض رسول الله ﷺ على قتله، فانتدب لذلك محمد بن

مسلمة، وسلكان بن سلامة بن وقش أبو نائلة، أحد بني عبد الأشهل وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة، وعباد بن بشر بن وقش، والحارث بن أوس بن معاذ، وهما من بني عبد الأشهل، وأبو عبس بن جبر، أخو بني حارثة.

فأذن لهم رسول الله ﷺ أن يقولوا غير ما يعتقدون، على سبيل جواز ذلك في الحرب. فقدموا إليه سلكان بن سلامة، فقصد له، وأظهر له موافقته على الانحراف عن رسول الله ﷺ، وشكا إليه ضيق حالهم، وكلمه في أن يبيعه وأصحابه طعاماً فيرهنوه سلاحهم، فأجابهم إلى ذلك. فرجع سلكان إلى أصحابه، فخرجوا، وشيعهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد في ليلة مقمرة.

فأتوا كعباً، فخرج إليهم من حصنه، فتماشوا، فوضعوا عليه سيوفهم، ووضع محمد بن مسلمة مغولاً[1] كان معه في ثنته[2] فقتله، وصاح الفاسق صيحة شديدة، انذعر بها أهل الحصون حواليه، فأوقدوا النيران؛ وجرح الحارث بن أوس في رجله ببعض سيوف أصحابه أو في رأسه، فنزفه الدم، فتأخر ونجا أصحابه، فسلكوا على بني أمية بن زيد إلى بني قريظة، إلى بعاث، إلى حرة العريض، فانتظروا صاحبهم هنالك، فوافاهم، فأتوا بهم رسول الله ﷺ في آخر الليل وهو يصلي، فأخبروه، وتفل على جرح الحارث بن أوس فبرأ، وأطلق رسول الله ﷺ المسلمين على قتل اليهود، وحينئذٍ أسلم حويصة بن مسعود، وقد كان أسلم قبله محيصة بن مسعود، وهما من بني حارثة.

غزوة أحد

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد قدومه من بحران، جمادى الآخرة، ورجباً، وشعبان، ورمضان، فغزته كفار قريش في شوال سنة ثلاث، وقد استمدوا بحلفائهم والأحابيش من بني كنانة وغيرهم، وخرجوا بنسائهم لئلا يفروا، فأتوا فنزلوا بموضع يقال له: عينين، وهو بقرب أحد على جبل ببطن السبخة من قناة، على شفير الوادي، مقابل المدينة.

فرأى رسول الله ﷺ رؤيا: أن في سيفه ثلمة، وأن بقراً تذبح، وأنه أدخل يده في درع حصينة؛ فتأولها: أن نفراً من أصحابه يقتلون، وأن رجلاً من أهل بيته يصاب، وأول الدرع المدينة.

فأشار رسول الله ﷺ ألا يخرجوا إليهم، وأن يتحصنوا بالمدينة، فإن قدموا

(١) المغول ـ بكسر الميم وسكون الغين ـ سوط في جوفه سوط دقيق يهلك به المضروب.
(٢) الثنة في الإنسان: ما تحت السرة في أسفل البطن.

منها قاتلهم على أفواه الأزقة، ووافق رسول الله ﷺ على هذا الرأي عبد الله بن أبي ابن سلول، وألح قوم من فضلاء المسلمين، ممن أكرمه الله تعالى بالشهادة في ذلك اليوم ـ على رسول الله ﷺ في الخروج إلى قتالهم، حتى دخل النبي ﷺ فلبس لأمته[1] وخرج، وذلك يوم الجمعة فصلى على رجل من بني النجار مات يقال له: مالك بن عمرو، وقيل: بل اسمه محرز بن عامر؛ فندم الذين ألحوا عليه، وقالوا: يا رسول الله إن شئت فاقعد. فقال رسول الله ﷺ: ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل.

فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم للصلاة بمن بقي بالمدينة من المسلمين.

فلما صار رسول الله ﷺ بالشوط بين المدينة وأحد، انصرف عبد الله بن أبي ابن سلول بثلث الناس مغاضباً إذ خولف رأيه، فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام، والد جابر، يذكرهم الله عز وجل والرجوع إلى رسول الله ﷺ، فأبوا عليه، ورجع عنهم إلى رسول الله ﷺ.

وقد ذكر له قوم من الأنصار أن يستعينوا بحلفائهم من يهود فأبى من ذلك من أن يستعين بمشرك.

فسلك عليه السلام مع المسلمين حرة بني حارثة، وقال: من يخرج بنا على القوم من كثب؟ فقال أبو خيثمة، أحد بني حارثة: أنا يا رسول الله. فسلك به بين أموال بني حارثة، حتى سلك في مال لمربع بن قيظي، وكان منافقاً ضرير البصر، فقام الفاسق يحثو التراب في وجوه المسلمين، ويقول: إن كنت رسول الله فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي، وزاد في القول، فابتدره القوم ليقتلوه، فقال: لا تقتلوه، فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر، وضربه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل بقوسه، فشجه في رأسه.

ونفذ رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد، في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره إلى أحد، ونهى الناس عن القتال حتى يأمرهم، وقد سرحت قريش الظهر والكراع[2] في زروع بالصمغة من قناة للمسلمين، وتعبأ رسول الله ﷺ في القتال، وهو في سبعمائة؛ وقيل: إن المشركين كانوا في ثلاثة آلاف، فيهم مائتا فرس، وقيل: كان في المشركين يومئذٍ خمسون فارساً. وكان رماة

(١) اللأمة: الدرع وقد يسمى السلاح كله لأمة.
(٢) الظهر المقصود هنا الإبل: أما الكراع فهو الخيل التي يحارب عليها.

المسلمين خمسين رجلاً، فأمر رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جبير، أخا بني عمرو بن عوف من الأوس، وهو أخو خوات بن جبير، وعبد الله يومئذٍ معلم بثياب بيض.

فرتبهم رسول الله ﷺ، خلف الجيوش، فأمره أن ينضح المشركين بالنبل، لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم، وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين[١] ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير، أخي بني عبد الدار.

وأجاز عليه السلام يومئذٍ سمرة بن الجندب الفزاري، ورافع بن خديج من بني حارثة، ولها خمسة عشر عاماً؛ كان رافع رامياً، ورد أسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وعمرو بن حزم، وهما من بني مالك بن النجار، والبراء بن عازب، وأسيد بن ظهير، وهما من بني حارثة، وعرابة بن أوس، وزيد بن أرقم، وأبا سعيد الخدري؛ ثم أجازهم عام الخندق، بعد ذلك بسنة. وكان لعبد الله بن عمر يوم أحد أربعة عشر عاماً، وكان سائر من رد معه في هذه السن أيضاً.

فجعلت قريش على ميمنتهم في الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتهم في الخيل عكرمة بن أبي جهل.

ودفع رسول الله ﷺ سيفه بحقه[٢] إلى أبي دجانة سماك بن خرشة أخي بني ساعدة، وكان شجاعاً بطلاً يختال عند الحرب.

وكان أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان أحد بني ضبيعة، وهو والد حنظلة غسيل الملائكة، وكان أبوه - كما ذكرنا - في الجاهلية قد ترهب وتنسك، فلما جاء الإسلام غلب عليه الشقاء، ففر مباعداً لرسول الله ﷺ، في جماعة من فتيان الأوس، فلحق بمكة، وشهد يوم أحد مع المشركين، وكان سيداً في الأوس، فوعد قريشاً بانحراف قومه إليه، وكان هو أول من لقي المسلمين يوم أحد في عبدان أهل مكة والأحابيش؛ فلما نادى قومه وعرفهم بنفسه، قالوا: لا أنعم الله بك عيناً يا فاسق. قال: لقد أصاب قومي بعدي شر. ثم قاتل المسلمين قتالاً شديداً.

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد: أمت أمت. وأبلى يومئذٍ أبو

---

(١) ظاهر بين درعين: أي لبس واحدة فوق الأخرى.
(٢) حق سيف رسول الله ﷺ أن يضرب بهذا السيف في أعداء الله ورسوله حتى ينحني السيف من شدة الضرب به في رقاب الأعداء.

دجانة، وطلحة، وحمزة، وعلي، وأبلى أنس بن النضر بلاء شديداً عجز عن مثله كثير ممن سواه، وكذلك جماعة من الأنصار، أصيبوا يومئذٍ مقبلين غير مدبرين. وقاتل الناس، فاستمرت الهزيمة على قريش.

فلما رأى ذلك الرماة قالوا: قد هزم الله أعداء الله. قالوا: فما لقعودنا ها هنا معنى، فذكر لهم أميرهم عبد الله بن جبير أمر رسول الله ﷺ لهم بأن لا يزولوا، فقالوا: قد انهزموا، ولم يلتفتوا إلى قوله، فقاموا، ثم كر المشركون، فأكرم الله تعالى من أكرم من المسلمين بالشهادة، ووصلوا إلى رسول الله ﷺ، فقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل رضوان الله عليه، وجرح رسول الله ﷺ في وجهه المكرم، وكسرت رباعيته[١] اليمنى والسفلى بحجر، وهشمت البيضة[٢] في رأسه المقدس، فأعطى رسول الله ﷺ الراية لعلي بن أبي طالب بعد مقتل مصعب، وصار رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار، وكان الذي نال مما ذكرنا من نحو النبي ﷺ عمرو بن قميئة الليثي، وعتبة بن أبي وقاص.

وشد حنظلة الغسيل بن أبي عامر على أبي سفيان، فلما تمكن منه، حمل شداد بن الأسود الليثي، وهو ابن شعوب، على حنظلة فقتله؛ وكان حنظلة قتل جنباً كما قام من امرأته، فغسلته الملائكة، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ. وكان قد قتل أصحاب اللواء من المشركين حتى سقط، فرفعته عمرة بنت علقمة الحارثية للمشركين، فاجتمعوا إليه.

وقد قيل: إن عبد الله بن شهاب الزهري، عم الفقيه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، هو الذي شج رسول الله ﷺ في جبهته[٣]، وألبت الحجارة على رسول الله ﷺ، حتى سقط في حفرة، قد كان حفرها أبو عامر الأوسي مكيدة للمسلمين، فخر النبي ﷺ على جنبه، فأخذه علي بيده، واحتضنه طلحة، حتى قام رسول الله ﷺ ومص مالك بن سنان ـ والد أبي سعيد الخدري ـ الدم من جرح رسول الله ﷺ؛ ونشب حلقتان من حلق المغفر[٤] في وجه رسول الله ﷺ، فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح بثنيتيه، وعض عليهما حتى ندرت ثنيتا أبي عبيدة، وكان الهتم يزينه.

---

(١) الرباعية: إحدى الأسنان الأربعة التي تلي الثنايا، بين الثنية والناب.
(٢) البيضة: الخوذة التي يضعها الفارس على رأسه.
(٣) كان الدم يسيل من وجه رسول الله ﷺ فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم».
(٤) المغفر: شبيه بالدرع له حلق يجعل على رأس الفارس يتقي ضربات في الحرب.

ولحق المشركون رسول الله ﷺ، فكر دونه نفر من المسلمين رضوان الله عليهم، كانوا سبعة، وقيل أكثر، حتى قتلوا كلهم، وكان آخرهم عمارة بن يزيد بن السكن.

ثم قاتل طلحة[١] بعد ذلك كقتال الجماعة، حتى أجهض المشركين عن رسول الله ﷺ.

وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية قتالاً شديداً، وضربت عمرو بن قميئة بالسيف ضربات، فوقعت درعان كانتا عليه، وضربها عمرو بالسيف فجرحها جرحاً عظيماً على عاتقها، وترس أبو دجانة عن رسول الله ﷺ بظهره، والنبل يقع فيه، وهو لا يتحرك، وحينئذٍ قال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: ارم فداك أبي وأمي.

فأصيبت يومئذٍ عين قتادة بن النعمان الظفري، فأتى رسول الله ﷺ وعينه على وجنته، فردها رسول الله ﷺ بيده، فكانت أصح عينيه وأحسنهما.

وانتهى أنس بن النضر ـ عم أنس بن مالك ـ إلى جماعة من الصحابة، قد ألقوا بأيديهم، فقال لهم: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ فقال لهم: ما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ. ثم استقبل الناس، ولقي سعد بن معاذ، فقال: يا سعد، إني والله لأجد ريح الجنة من قبل أحد، فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه، وجد به سبعون ضربة.

وجرح يومئذٍ عبد الرحمٰن بن عوف نحو عشرين جراحة، بعضها في رجله، فعرج منها.

وأول من ميز رسول الله ﷺ يومئذٍ بعد الجملة كعب بن مالك الشاعر من بني سلمة، فنادى بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ، فأشار رسول الله ﷺ أن اصمت. فلما عرفه المسلمون لاثوا به[٢]، ونهضوا معه نحو الشعب، فيهم: أبو بكر، وعمر، وعلي، وطلحة، والزبير، والحارث بن الصمة الأنصاري، وغيرهم.

فلما أسند رسول الله ﷺ في الشعب، أدركه أبي بن خلف الجمحي، فتناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، ثم طعنه بها في عنقه، فكر أبي

(١) وقال عنه النبي الكريم: «من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض فلينظر إلى طلحة» تكريماً له.

(٢) لاثوا به: لاذوا به، وانضموا إليه وذهبوا معه إلى الشعب وهم خلق كثير من الصحابة.

منهزماً، فقال له المشركون: والله ما بك من بأس، فقال: والله لو بصق علي لقتلني. وكان قد أوعد رسول الله ﷺ القتل بمكة، فقال له رسول الله ﷺ: أنا أقتلك، فمات عدو الله بسرف، مرجعه إلى مكة.

وملأ علي درقته من المهراس[١]، فأتى بي النبي ﷺ، فوجد له رائحة، فعافه، وغسل به وجهه، ونهض إلى صخرة من الجبل ليعلوها، وكان قد بدن[٢]، وظاهر بين درعين، فجلس طلحة بن عبيد الله، وصعد رسول الله ﷺ على ظهره، ثم استقل به طلحة حتى استوى رسول الله ﷺ علي وحانت الصلاة، فصلى ﷺ قاعداً والمسلمون وراءه قعوداً.

وانهزم قوم من المسلمين، فبلغ بعضهم إلى الجلعب دون الأعوص، منهم: عثمان بن عفان، وعثمان بن عبيد الأنصاري، غفر الله عز وجل ذلك لهم، ونزل القرآن بالعفو عنهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥] إلى آخر الآية.

وكان الحسيل بن جابر، وهو اليمان والد حذيفة، وثابت بن وقش، شيخين كبيرين فاضلين، قد جعلا في الآطام مع النساء والصبيان والهرمى؛ فقال أحدهما لصاحبه: ما بقي من أعمارنا إلا ظمء حمار[٣]، فلو أخذنا سيوفنا فلحقنا برسول الله ﷺ، لعل الله تعالى يرزقنا الشهادة، ففعلا لك، ودخلا في المسلمين، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون، وأما الحسيل فظنه المسلمون من المشركين فقتلوه خطأ، وقيل: إن متولي قتله كان عتبة بن مسعود، أخا عبد الله بن مسعود، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين.

وكان مخيريق أحد بني ثعلبة بن الفطيون من اليهود، فدعا اليهود مخيريق إلى نصر رسول الله ﷺ، وقال لهم: والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم حق واجب، فقالوا له: إن اليوم السبت، فقال: لا سبت لكم، فأخذ سلاحه ولحق رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قتل، وأوصى أن يكون ماله لرسول الله ﷺ يصنع فيه ما يشاء، فيقال: إن بعض صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة من مال مخيريق.

---

(١) المهراس: ماء بأحد وقيل: صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء.
(٢) بدن: أسن وضعف وقيل: عظم بدنه وكثر لحمه.
(٣) الظمء: مقدار ما يكون بين الشربتين وأقصر الأظماء ظمء الحمار وهذا المثل يضرب لقرب الأجل.

وكان الحارث بن سويد بن الصامت منافقاً، فخرج يوم أحد مع المسلمين، فلما التقى المسلمون عدا على المجذر بن ذياد البلوي، وعلى قيس بن زيد أحد بني ضبيعة، فقتلهما، وفر إلى الكفار، وكان المجذر في الجاهلية قتل سويداً ـ والد الحارث المذكور ـ في بعض حروب الأوس والخزرج. ولحق الحارث بن سويد بمكة، فأقام هنالك، ثم إنه حينه الله[1] تبارك وتعالى فانصرف إلى قومه، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء، فنهض عليه السلام إلى قباء في وقت لم يكن يأتيهم فيه، فخرج إليه الأنصار أهل قباء، في جملتهم الحارث بن سويد عليه ثوب مورس[2] فأمر رسول الله ﷺ عويم بن ساعدة بأن يضرب عنق الحارث بن سويد. فقال الحارث: فيم يا رسول الله؟ فقال: في قتلك المجذر بن ذياد يوم أحد غيلة. فما راجعه الحارث بكلمة، وضرب عويم عنقه، فانصرف رسول الله ﷺ ولم يجلس. وقد روي أنه قال: يا رسول الله، والله ما قتلته شكاً في ديني، ولكني لما رأيته لم أملك نفسي، إذ ذكرت أنه قاتل أبي. ثم مد عنقه وقتل.

وكان عمرو بن ثابت بن وقش، من بني عبد الأشهل، يعرف بالأصيرم ـ يأبى الإسلام. فلما كان يوم أحد، قذف الله تعالى في قلبه الإسلام للذي أراد به من السعادة، فأسلم، وأخذ سيفه ولحق بالنبي ﷺ، فقاتل، فأثبت بالجراح، ولم يعلم أحد بأمره، فلما انجلت الحرب طاف بنو عبد الأشهل في القتلى يلتمسون قتلاهم، فوجدوه وبه رمق يسير، فقال بعضهم لبعض: والله إن هذا الأصيرم. فأجابه: لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الأمر. ثم سألوه: يا عمرو، ما الذي أتى بك؟ أحدب على قومك أم رغبة في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله ورسوله، ثم قاتلت مع رسول الله ﷺ حتى أصابني ما ترون. فمات من وقته، فذكروه لرسول الله ﷺ، فقال: هو من أهل الجنة. قيل: وكان أبو هريرة إذا بلغه أمره يقول: ولم يصل لله قط.

وكان في بني ظفر رجل أتي[3] لا يدرى ممن هو، يقال له: قزمان، فأبلي يوم أحد بلاء شديداً، وقتل سبعة من وجوه المشركين، وأثبت جراحاً، فأخبر رسول الله ﷺ بأمره، فقال: هو من أهل النار. فقيل لقزمان: أبشر بالجنة. فقال: بماذا أبشر؟ والله ما قاتلت إلا عن أحساب قومي. ثم لما اشتد عليه الألم أخرج سهماً من كنانته، فقطع به بعض عروقه، فجرى دمه حتى مات.

---

(١) حينه الله: أي كتب عليه الهلاك.

(٢) المورس: الثوب المصبوغ بالورس وهو نبت أصفر يميل إلى الاحمرار.

(٣) الأتي: الغريب وأصل الأتي: السيل الذي يأتي من بلد إلى بلد.

ومثل بقتلى المسلمين.

وأخذ الناس ينقلون قتلاهم بعد انصراف قريش، فأمر رسول الله ﷺ بأن يدفنوا في مضاجعهم، وأن لا يغسلوا، ويدفنوا بدمائهم وثيابهم.

ذكر من استشهد من المسلمين يوم أحد

حمزة عم رسول الله ﷺ، قتله وحشي، غلام بني نوفل بن عبد مناف وأعتق لذلك، رماه بحربة، فوقعت في ثنته، ثم إن وحشياً أسلم، وقتل بتلك الحربة نفسها مسيلمة الكذاب يوم اليمامة.

وعبد الله بن جحش حليف بني أمية. وقيل: إنه دفن مع حمزة في قبر واحد، لأن النبي ﷺ أمرهم أن يحفروا ويعمقوا، ويدفنوا الرجلين والثلاثة في قبر واحد ويقدموا أكثرهم قرآناً.

وذكر سعد بن أبي وقاص قال: قعدت أنا وعبد الله بن جحش صبيحة يوم أحد نتمنى، فقلت: اللهم لقني من المشركين رجلاً عظيماً كفره، شديداً حرده[١]، فيقاتلني فأقتله، قيل: فآخذ سلبه، فقال عبد الله بن جحش: اللهم لقني من المشركين رجلاً عظيماً كفره، شديداً حرده، فأقاتله فيقتلني، قيل: ويسبلني ثم يجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك فقلت: يا عبد الله بن جحش، فيم جدعت؟ قلت: فيك يا ربي، قال سعد: فوالله لقد رأيته آخر ذلك النهار وقد قتل، وإن أنفه وأذنه لفي خيط واحد بيد رجل من المشركين، وكان سعد يقول: كان عبد الله بن جحش خيراً مني.

ومصعب بن عمير، قتله ابن قميئة الليثي.

وعثمان بن عثمان، وهو شماس بن عثمان المخزومي.

ومن الأنصار، ثم من الأوس، ثم من بني عبد الأشهل:

عمرو بن معاذ بن النعمان، أخو سعد بن معاذ.

والحارث بن أنس بن رافع.

وعمارة بن زياد بن السكن.

وسلمة وعمرو، ابنا ثابت بن وقش.

(١) الحرد الشديد: الغضب والغيظ والحقد على الإسلام.

وأبوهما: ثابت بن وقش.

وأخوه: رفاعة بن وقش.

وصيفي بن قيظي.

وحباب بن قيظي.

وعباد بن سهل.

والحارث بن أوس بن معاذ، ابن أخي سعد بن معاذ.

واليمان، هو الحسيل بن جابر، والد حذيفة حليف لهم.

ومن أهل رائج من بني عبد الأشهل أيضاً:

إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن الأعلم بن زعورا بن جشم.

وعبيد بن التيهان.

وحبيب بن زيد بن تيم.

ومن بني ظفر:

يزيد، أو زيد بن حاطب بن أمية بن رافع.

ومن بني عمرو بن عوف، ثم من بني ضبيعة بن زيد:

أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد.

وحنظلة الغسيل بن أبي عامر بن صيفي بن النعمان بن مالك.

ومن بني عبيدة بن زيد:

أنيس بن قتادة.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف:

أبو حبة بن عمرو بن ثابت، أخو سعد بن خيثمة لأمه.

وعبد الله بن جبير بن النعمان، أمير الرماة.

ومن بني السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس:

خيثمة، والد سعد بن خيثمة.

ومن حلفائهم من بني العجلان:

عبد الله بن سلمة.

ومن بني معاوية بن مالك:

سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة.

ومن بني خطمة:

عمير بن عدي، ولم يكن في بني خطمة يومئذٍ مسلم غيره.

ومن بني النجار، ثم من بني سواد:

عمرو بن قيس.

وابنه: قيس بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد.

وثابت بن عمرو بن زيد.

وعامر بن مخلد.

ومن بني مبذول بن مالك بن النجار:

أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبذول.

وعمرو بن مطرف.

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار:

أوس بن ثابت بن المنذر، أخو حسان بن ثابت.

ومن بني عدي بن النجار:

أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

وقيس بن مخلد، من بني مازن بن النجار.

وكيسان، عبد لهم.

ومن بني الحارث بن الخزرج:

خارجة بن زيد بن أبي زهير.

وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير - دفنا في قبر واحد.

وأوس بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب. وهو أخو زيد بن أرقم.

ومن بني الأبجر، وهو بنو خدرة:

مالك بن سنان، والد أبي سعيد الخدري.

وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأبجر.

وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبجر.

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج:

ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة.

وثقف بن فروة بن البدن.

ومن بني طريف رهط سعد بن عبادة:

عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف.

وضمرة، حليف لهم من جهينة.

ومن بني عوف بن الخزرج، ثم من بني سالم، ثم من بني مالك بن العجلان بن يزيد بن غنم بن سالم:

نوفل بن عبد الله.

والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان.

والنعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم.

والمجذر بن ذياد البلوي، حليف لهم.

وعبادة بن الحسحاس ـ دفن هؤلاء الثلاثة: النعمان والمجذر وعبادة ـ في قبر واحد.

ومن بني سلمة:

عبد الله بن عمرو بن حرام، والد جابر بن عبد الله، اصطبح الخمر في صبيحة ذلك اليوم، ثم قتل من آخره شهيداً، وذلك قبل أن تحرم الخمر.

وعمر بن الجموح بن زيد بن حرام ـ دفنا في قبر واحد، وكانا صديقين جداً.

وابنه خلاد بن عمرو بن الجموح.

وأبو أيمن، مولى عمرو بن الجموح.

ومن بني سواد بن غنم:

سليم بن عمرو بن حديدة.

ومولاه: عنترة.

وسهيل بن قيس بن أبي كعب.

ومن بني زريق بن عامر:

ذكوان بن عبد قيس.

وعبيد بن المعلى بن لوذان ـ فجميعهم خمسة وستون رجلاً.

وقد ذكر أيضاً في شهداء أحد من الأوس:

مالك بن نميلة، حليف بني معاوية بن مالك.

ومن بني خطمة، واسم خطمة: عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس:

الحارث بن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة.

ومن الخزرج، ثم من بني سواد بن مالك:

مالك بن إياس.

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار:

إياس بن عدي.

ومن بني سالم بن عوف:

عمرو بن إياس.

فتموا سبعين، رضوان الله عليهم، ولم يصل رسول الله ﷺ على قتلى أحد حين دفنهم.

ذكر من قتل من كفار قريش يومئذٍ اثنان وعشرون رجلاً

فيهم من بني عبد الدار:

طلحة، وأبو سعيد، وعثمان، بنو أبي طلحة ـ واسم أبي طلحة: عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار.

ومسافع، وجلاس، والحارث، وكلاب، بنو طلحة بن أبي طلحة المذكور.

وأرطأة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

وابن عمه: أبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

وابن عمهما: القاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

وصؤاب مولى أبي طلحة.

ومن بني أسد بن عبد العزى:

عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد، قتله علي.

ومن بني زهرة بن كلاب:

أبو الحكم بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف لهم، قتله علي.

وسباع بن عبد العزى الخزاعي، حليف لهم.

ومن بني مخزوم:

هشام بن أبي أمية بن المغيرة، أخو أم سلمة أم المؤمنين.

والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة.

وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة.

وخالد بن الأعلم، حليف لهم.

ومن بني جمح:

أبو عزة الشاعر، وكان رسول الله ﷺ أسره يوم بدر، ثم منّ عليه وأطلقه بغير فداء، وأخذ عليه ألا يعين عليه، فنقض العهد، فأسر يوم أحد، فأمر رسول الله ﷺ فضرب عنقه صبراً، وقال له: والله لا تمسح عارضيك بمكة وتقول: خدعت محمداً مرتين.

وأبي بن خلف ـ رجلان.

ومن بني عامر بن لؤي:

عبيد بن جابر.

وشيبة بن مالك بن المضرب ـ رجلان.

غزوة حمراء الأسد

وكانت وقعة أُحد يوم السبت، النصف من شوال من السنة الثالثة من

الهجرة، فلما كان من الغد يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت لشوال، أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الطلب للعدو، وعهد رسول الله ﷺ ألا يخرج معه أحد إلا من حضر المعركة يوم أحد فاستأذنه جابر بن عبد الله أن يفسح له في الخروج معه، ففسح له في ذلك.

فخرج المسلمون على ما بهم من الجهد والجراح، وخرج رسول الله ﷺ مرهباً للعدو ومتجلداً، فبلغ حمراء الأسد، وهي على ثمانية أميال من المدينة، فأقام بها الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة.

ومر برسول الله ﷺ معبد بن أبي معبد الخزاعي، ثم طواه[1]، ولقي أبا سفيان وكفار قريش بالروحاء، فأخبرهم بخروج رسول الله ﷺ في طلبهم، ففت ذلك في أعضاد قريش، وقد كانوا أرادوا الرجوع إلى المدينة، فكسرهم خروجه عليه السلام، فتمادوا إلى مكة، فظفر رسول الله ﷺ في خروجه بمعاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية، فأمر بضرب عنقه صبراً، وهو والد عائشة أم عبد الملك بن مروان.

بعث الرجيع

وقدم على رسول الله ﷺ في نصف صفر، في آخر تمام السنة الثالثة من الهجرة - نفر من عضل والقارة، وهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة، أخي بني أسد بن خزيمة. فذكروا له ﷺ أن فيهم إسلاماً، ورغبوا أن يبعث نفراً من المسلمين يفقهونهم في الدين، فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة رجال من أصحابه: مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وخالد بن البكير الليثي، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أحد بني عمرو بن عوف بن الأوس، وخبيب بن عدي أحد بني جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف، وزيد بن الدثنة أحد بني بياضة بن عامر، وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر.

وأمر رسول الله ﷺ مرثد بن أبي مرثد، ونهضوا مع القوم، حتى إذا صاروا بالرجيع، ماء لهذيل بناحية الحجاز بالهدأة، غدروا بهم، واستصرخوا عليهم هذيلاً، فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا بالرجال بأيديهم السيوف وقد غشوهم، فأخذ المسلمون سيوفهم ليقاتلوهم، فأمنوهم وخبروهم أنهم لا أرب لهم في قتلهم، وإنما يريدون أن يصيبوا بهم فداء من أهل مكة.

(١) طواه: فاته وابتعد عنه وتركه في طريقه.

فأما مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فأبوا، وقالوا: والله لا قبلنا لمشرك عهداً أبداً، فقاتلوهم حتى قتلوا، وكان عاصم يكنى أبا سليمان وكان قد قتل يوم أحد فتيين من بني عبد الدار، ابنين لسلامة ابنة سعد، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها أن تشرب الخمر في قحفة[١]، فرأت بنو هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد، فأرسل الله تعالى الدبر[٢] فحمته، فقالت هذيل: إذا جاء الليل ذهب الدبر، فأرسل الله تعالى سيلاً لم يدر سببه، فحمله قبل أن يقطعوا رأسه، فلم يصلوا إليه، وكان قد نذر أن لا يمس مشركاً أبداً، فأبر الله تعالى قسمه بعد موته، رضوان الله عليه.

وأما زيد الدثنة، وخبيب بن عدي، وعبد الله بن طارق فأعطوا بأيديهم[٣] فأسروا، وخرجوا بهم إلى مكة، فلما صاروا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن، ثم أخذ سيفه، واستأخر عنه القوم، ورموه بالحجارة حتى مات، رضوات الله عليه، فقبره بمر الظهران.

وحملوا خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة، فباعوهما بمكة، فصلت خبيب بالتنعيم، رضوان الله عليهم؛ وهو القائل إذ قرب ليصلب:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي شق كان في الله مضجعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

وهو أول من سن الركعتين عند القتل.

وابتاع زيد بن الدثنة صفوان بن أمية، فقتله بأبيه، رضوان الله على زيد، وقال أبو سفيان لخبيب أو لزيد: يسرك أن محمداً مكانك يضرب عنقه وأنك في أهلك؟ فقال: والله ما يسرني أني في أهلي وأن محمداً في مكانه الذي هو فيه يصيبه شوكة تؤذيه.

بعث بئر معونة

وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية شوال، وذا القعدة، وذا الحجة، والمحرم، ثم بعث أصحاب بئر معونة في صفر، في آخر تمام السنة الثالثة من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد.

---

(١) القحف ـ بكسر القاف ـ العظم الذي فوق الدماغ، وهو النصف الأعلى من الجمجمة.
(٢) الدبر ـ بفتح الدال المشددة ـ اسم لجماعة النحل والزنابير.
(٣) أعطوا بأيديهم: صدقوا المشركين وانقادوا معهم.

وكان سبب ذلك أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو ملاعب الأسنة، وفد على رسول الله ﷺ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فلم يسلم ولم يبعد، وقال: يا محمد، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك، لرجوت أن يستجيبوا لك، فقال ﷺ: إني أخشى عليهم أهل نجد، فقال أبو براء: أنا جارهم.

فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو، أحد بني ساعدة، وهو الذي يلقب: المعنق ليموت، في أربعين رجلاً من المسلمين، وقد قيل في سبعين من خيار المسلمين، منهم: الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان ـ أخو أم سليم، وهو خال أنس بن مالك ـ وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق وغيرهم، فنهضوا فنزلوا بئر معونة، وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم، ثم بعثوا منها حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله ورسوله ﷺ، عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر في كتابه، ثم عدا عليه فقتله، ثم استنهض إلى قتال الباقين بني عامر، فأبوا أن يجيبوه، لأن أبا براء أجارهم، فاستغاث عليهم بني سليم، فنهضت معه عصية ورعل وذكوان، وهم قبائل من بني سليم، فأحاطوا بهم، فقاتلوا، فقتلوا كلهم رضوان الله عليهم، إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار، فإنه ترك في القتل وفيه رمق، فارتث[1] من القتلى، فعاش حتى قتل يوم الخندق رضوان الله عليه.

وكان عمرو بن أمية في سرح المسلمين، ومعه المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح، فنظر إلى الطير تحوم على العسكر، فنهضا إلى ناحية أصحابها، فإذا الطير تحوم على القتلى، والخيل التي أصابتهم لم تزل بعد؛ فقال المنذر بن محمد لعمرو بن أمية: فما ترى؟ فقال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر. فقال الأنصاري: ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، فقاتل حتى قتل، وأخذ عمرو بن أمية أسيراً، فلما أخبرهم أنه من مضر، جز ناصيته عامر بن الطفيل، وأطلقه عن رقبة كانت على أمه. وذلك لعشرين بقين من صفر مع الرجيع في شهر واحد.

فرجع عمرو بن أمية، حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة، أقبل رجلان من

---

(١) ارتث: رفع وبه جراح وتقول: ارتث الرجل إذا رفع من المعركة وفيه بقية حياة.

بني كلاب، وقيل: من بني سليم، حتى نزل مع عمرو بن أمية في ظل كان فيه، وكان معهما عهد من رسول الله ﷺ لم يعلم به عمرو، فسألهما: من أنتما؟ فانتسبا له، فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما، وهي يرى أنه أصاب ثأراً من قتله أصحابه.

فلما قدم على رسول الله ﷺ أخبره بذلك، فقال له رسول الله ﷺ لقد قتلت قتيلين لأدينهما. وهذا سبب غزوة بني النضير.

غزوة بني النضير

ونهض رسول الله ﷺ بنفسه إلى بني النضير، مستعيناً بهم في دية ذينك القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية، فلما كلمهم قالوا: نعم، فقعد رسول الله ﷺ مع أبي بكر وعمر وعلي ونفر من أصحابه إلى جدار من جدرهم، فاجتمع بنو النضير، وقالوا: من رجل يصعد على ظهر البيت، فيلقي على محمد صخرة، فيقتله، فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب؛ فأوحى الله تعالى بذلك إلى رسول الله ﷺ، فقام ولم يشعر بذلك أحداً من أصحابه ممن معه. فلما استلبثه أصحابه[1] رضي الله عنهم قاموا فرجعوا إلى المدينة، وأتوا رسول الله ﷺ، فأخبرهم بما أوحى الله تعالى إليه مما أرادته اليهود، وأمر أصحابه بالتهيؤ لحربهم، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، ونهض إلى بني النضير في أول السنة الرابعة من الهجرة، فحاصرهم ست ليال، وحينئذٍ نزل تحريم الخمر. فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل وإحراقها، ودس عبد الله بن أبي ابن سلول ومن معه من المنافقين إلى بني النضير: إنا معكم، وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم، فاغتروا بذلك، فلما جاءت الحقيقة خذلوهم وأسلموهم، فسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح. فاحتملوا بذلك إلى خيبر، ومنهم من صار إلى الشام، وكان ممن سار معهم إلى خيبر أكابرهم: حي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فدانت لهم خيبر. فقسم رسول الله ﷺ أموال بني النضير بين المهاجرين الأولين خاصة، إلا أنه أعطى منها أبا دجانة سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف، وكانا فقيرين.

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش، وأبو سعد بن وهد ـ أسلما ـ، فأحرزا أموالهما، وذكر أن يامين بن عمير

(١) استلبثه أصحابه: أي استبطأه أصحابه لأنه غاب عنهم بعد أن استأذن منهم.

جعل جعلاً لمن قتل ابن عمه عمرو بن جحاش لما هم به في رسول الله ﷺ.

وفي قصة بني النضير نزلت سورة الحشر.

غزوة ذات الرقاع

ثم أقام رسول الله ﷺ بعد بني النضير بالمدينة شهر ربيع الآخر، وبعض جمادى الأولى، في صدر السنة الرابعة بعد الهجرة، ثم غزا نجداً، يريد بني محارب وبني ثعلبة بن سعد بن غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري، أو عثمان بن عفان. ونهض حتى نزل نخلاً.

وإنما سميت هذه الغزوة ذات الرقاع، لأن أقدامهم رضي الله عنهم نقبت[1]، وكانوا يلقون عليها الخرق، فلذلك سميت ذات الرقاع.

فلقي ﷺ بنخل جمعاً من غطفان، فتوافقوا، إلا أنه لم يكن حرب، وصلى رسول الله ﷺ يومئذٍ صلاة الخوف.

وفي انصرافهم من تلك الغزوة أبطأ جمل جابر، فنخسه عليه السلام، فانطلق متقدماً للركاب، وابتاعه منه عليه السلام، ثم رده عليه ووهبه الثمن وزيادة قيراط، فلم يزل عند جابر متبركاً به، حتى أخذه أهل الشام في جملة ما انتهبوه بالمدينة يوم الحرة.

وفي هذه الغزوة أيضاً أتى رجل من محارب بن حفصة، اسمه غورث بن الحارث، فأخذ سيف رسول الله ﷺ وهزه، وقال: يا محمد من يمنعك مني؟ قال: الله، فرد غورث السيف مكانه، فنزل في ذلك: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ [المائدة: ١١].

وفي هذه الغزوة رمى رجل من المشركين رجلاً من الأنصار كان ربيئة لرسول الله ﷺ، فجرحه وهو يقرأ سورة من القرآن، فتمادى في القراءة لم يقطعها لما أصابه.

غزوة بدر الثالثة

وكان أبو سفيان يوم أحد نادى: موعدنا وإياكم بدر في عامنا المستقبل.

---

(١) نقبت الأقدام: أي رقت منها الجلود، ولفوا عليها رقاعاً من قماش ومنها جاءت التسمية غزوة ذات الرقاع، كما قال أبو موسى الأشعري.

فأمر رسول الله ﷺ بعض أصحابه أن يجيبه بنعم؟ فأقام رسول الله ﷺ: منصرفه من ذات الرقاع بالمدينة، بقية جمادى الأولى، وجمادى الأخرة، ورجباً، ثم خرج في شعبان من السنة الرابعة للميعاد المذكور. فاستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول، ونزل في بدر، فأقام هنالك ثمان ليال. وخرج أبو سفيان في أهل مكة، حتى نزل مجنة من ناحية الظهران، وقيل: بلغ عسفان، ثم بدا لهم في الرجوع، واعتذر بأن العام عام جدب.

غزوة دومة الجندل

وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها إلى أن انسلخ ذو الحجة من السنة الرابعة من الهجرة، ثم غزا عليه السلام إلى دومة الجندل في شهر ربيع الأول، ابتداء العام الخامس من الهجرة، واستعمال على المدينة سباع بن عرفطة. وانصرف عليه السلام من طريقه قبل أن يبلغ دومة الجندل، ولم يلق حرباً.

غزوة الخندق

ثم كانت غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة من الهجرة، هكذا قال أصحاب المغازي، والثابت أنها في الرابعة بلا شك، لحديث ابن عمر: «عرضت على رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردني، ثم عرضت عليه يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني». فصح أنه لم يكن بينهما إلا سنة واحدة فقط، وأنها قبل دومة الجندل بلا شك.

وسببها: أن نفراً من اليهود، منهم سلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وسلام بن مشكم ـ النضريون، وهوذة بن قيس، وأبو عمار ـ الوائليان. وهم حزبوا الأحزاب: خرجوا فأتوا مكة داعين إلى حرب رسول الله ﷺ، وواعدين من أنفسهم بعون من انتدب إلى ذلك، فأجابهم أهل مكة إلى ذلك، ثم خرج اليهود المذكورون إلى غطفان، فدعوهم إلى مثل ذلك فأجابوهم.

فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بنَ حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري على بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة، ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من أشجع. فلما سمع بهم رسول الله ﷺ أمر بحفر الخندق على المدينة، فعمل

فيه ﷺ بيده، فتم الخندق؛ وكانت فيه معجزات، منها: أن كدية صخر[١] عرضت في الخندق كلت المعاول عنها، فأتى رسول الله ﷺ، فدعا ونضح عليها ماء، فانهالت كالكثيب[٢]؛ وأطعم النفر العظيم من تمر يسير، إلى غير ذلك.

وأقبلت الأحزاب حتى نزلت بمجتمع السيول من رومة، بين الجرف وزغابة، في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من كنانة وغيرهم، ونزلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقمي، إلى جانب أُحد.

وخرج رسول الله ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمين، وقد قيل: في تسعمائة فقط، وهو الصحيح الذي لا شك فيه، والأول وهم؛ حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع، فنزلوا هنالك والخندق بينهم. واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وأمر بالنساء والذراري فجعلوا في الآطام.

وكان كعب بن أسد رئيس بني قريظة موادعاً لرسول الله ﷺ، فأتاه حيي بن أخطب، فلم يزل به، وكعب يأبى عليه، حتى أثر فيه، ونقض كعب عهده مع رسول الله ﷺ، ومال مع حيي.

وبعث رسول الله ﷺ ـ إذ بلغه الأمر ـ سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وهما سيدا الأوس والخزرج، وخوات بن جبير أخا بني عمرو بن عوف، وعبد الله بن رواحة أخا بني الحارث بن الخزرج، ليعرفوا الأمر، فلما بلغوا بني قريظة وجدوهم مكاشفين بالغدر، ونالوا من رسول الله ﷺ فشاتمهم سعد بن معاذ، وانصرفوا.

وكان رسول الله ﷺ قد أمرهم إن وجدوا غدر بني قريظة حقاً أن يعرضوا له الخبر ولا يصرحوا، فأتوا فقالوا: عضل والقارة، تذكيراً بغدر القارة بأصحاب الرجيع، فعظم الأمر، وأحيط بالمسلمين من كل جهة؛ واستأذن بعض بني حارثة فقالوا: يا رسول الله، إن بيوتنا عورة وخارجة عن المدينة، فأذن لنا نرجع إلى ديارنا. وهم أيضاً بالفشل بنو سلمة، ثم ثبت الله كلتا الطائفتين، ورحم القبيلتين، وبقي المشركون محاصرين للمسلمين نحو شهر، ولم يكن بينهم حرب، إلى أن أرسل رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن بن حذيفة، والحارث بن عوف بن أبي

---

(١) كدية صخر: هي الصخرة العظيمة.
(٢) انهالت: تفتتت وسقطت. الكثيب ما تجرف من الرمل وانزاح.

حارثة، رئيسي غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة، وجرت المراوضة[1] في ذلك، ولم يتم الأمر، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فقالا: يا رسول الله، أشيء أمرك الله به فلا بد لنا منه؟ أم شيء تحبه فنصنعه، أم شيء تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا أني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة. فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، وهم لا يطيقون أن يأكلوا منها تمرة إلا قرى أو بيعاً، فحين أكرمنا الله تعالى بالإسلام، وهدانا له، وأعزنا بك وبه ـ نعطيهم أموالنا؟ والله لا نعطيهم إلا السيف. فصوب رسول الله ﷺ رأيه، وتمادوا على حالهم.

ثم إن فوارس من قريش، منهم: عمرو بن عبد ود، أخو بني عامر بن لؤي، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان، وضرار بن الخطاب أخو بني محارب بن فهر، خرجوا على خيلهم، فلما وقفوا على الخندق، قالوا: هذه مكيدة والله ما كانت تعرفها العرب. وقد قيل: إن سلمان أشار به. ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق فاقتحموه وجاوزوه، وجالت بهم خيلهم في السبخة بين الخندق وسلع، ودعوا إلى البراز، فبارز علي بن أبي طالب عمراً فقتله، وخرج الباقون من حيث دخلوا، فعادوا إلى قومهم. وكان شعار المسلمين يوم الخندق: «حم. لا ينصرون».

وكانت عائشة أم المؤمنين مع أم سعد بن معاذ في حصن بني حارثة، وكان من أحصن حصن بالمدينة، وكانت صفية عمة رسول الله ﷺ في قارع، أطم حسان بن ثابت، وكان حسان بن ثابت فيه مع النساء والصبيان.

ورمى في بعض الأيام سعد بن معاذ بسهم قطع منه الأكحل، ورماه حبان بن قيس بن العرقة، وقد قيل: بل رماه أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم، وقيل: إن سعداً دعا ـ إذ أصيب رضوان الله عليه ـ فقال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه، اللهم وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم، فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة.

---

(١) المراوضة: المساومة والمجاذبة، والمراوضة في البيع: أن تواصف الرجل بالسلعة ليست عندك، ويسمى بيع المواصفة.

ولما اشتدت الحال وصعب الأمر أتى نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال له رسول الله ﷺ: إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة.

فخرج نعيم فأتى بني قريظة، وكان ينادمهم في الجاهلية، فقال: يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم، وخاصة ما بيننا وبينكم. قالوا: صدقت فقال: إن قريشاً وغطفان ليسوا مثلكم، البلد بلدكم، ولا تقدرون عن التحول عنه، وقريش وغطفان ليسوا كذلك ولا مثلكم، إن رأوا ما يسرهم وإلا لحقوا ببلادهم وتركوكم، ولا طاقة لكم بمحمد إن تركتم معه، فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهناً. فقالوا: لقد أشرت بالرأي.

ثم نهض إلى قريش، فقال لأبي سفيان: قد عرفتم صداقتي لكم، وبلغني أمر لزمني أن أعرفكموه، فاكتموا عني. قالوا: وما هو؟ قال: اعلموا أن اليهود قد ندموا على ما فسخوا من عهد محمد، وقد أرسلوا إليه أن يأخذوا منكم رهناً يدفعونه إلى محمد، ويرجعون معه عليكم، فشكرته قريش على ذلك.

ثم نهض حتى أتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش، فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة أربع أرسل أبو سفيان وغطفان إلى بني قريظة: إنا لسنا بدار مقام، فاغدوا للقتال فأرسل اليهود إليهم: إن اليوم يوم سبت، ومع ذلك لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً. فردوا إليهم الرسول: والله لا نعطيكم فاخرجوا معنا. فقال بنو قريظة: صدق والله نعيم. فلما رجع الرسل إليهم بذلك قالوا: صدقنا والله نعيم. فأبوا من القتال معهم، وأرسل الله تعالى عليهم ريحاً عظيمة كفأت قدورهم وآنيتهم.

وبعث رسول الله ﷺ إليهم حذيفة بن اليمان عيناً، فأتاه يخبر رحيلهم ورحلت قريش وغطفان.

فلما أصبح رسول الله ﷺ وقد ذهب الأحزاب، رجع عن الخندق إلى المدينة، ووضع المسلمون سلاحهم، فأتاه جبريل عن الله تعالى بالنهوض إلى بني قريظة، وذلك بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم. ورأى قوم من المسلمين يومئذٍ جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي على بغلة عليها قطيفة ديباج، ثم مر عليهم دحية بعد ذلك.

فأمر رسول الله ﷺ ألا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة: ونهض

المسلمون، فوافاهم وقت العصر في الطريق، فقال بعض المسلمين: نصلي، ولم نؤمر بتأخيرها عن وقتها، وقال آخرون: لا نصليها إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ أن نصليها. فذكر أن بعضهم لم يصلوا العصر إلا ليلاً، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلم يعنف من الطائفتين أحداً.

أما التعنيف فإنما يقع على العاصي المتعمد المعصية وهو يعلم أنها معصية، وأما من تأول قصداً للخير، فهو ـ وإن لم يصادف الحق ـ غير معنف، وعلم الله تعالى أننا لو كنا هناك ما صلينا العصر في ذلك اليوم إلا في بني قريظة ولو بعد أيام؛ ولا فرق بين نقله ﷺ صلاة في ذلك اليوم إلى موضع بني قريظة، وبين نقله صلاة المغرب ليلة مزدلفة، وصلاة العصر من يوم عرفة إلى وقت الظهر، والطاعة في ذلك واجبة.

رجع الخبر: فأعطى رسول الله ﷺ الراية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، ونازل رسول الله ﷺ حصونهم، فأسمعوا المسلمين سب رسول الله ﷺ، فلقي علي رسول الله ﷺ، فعرض له بألا يدنو منهم من أجل ما سمع. فقال له رسول الله ﷺ لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً، فلما رأوا النبي ﷺ أمسكوا عما كانوا يقولون. فنزل رسول الله ﷺ على بئر من آبارهم يقال لها «بئر أنا» وقيل: «بئر أني»، وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة وعرض عليهم سيدهم كعب بن أسد ثلاث خصال، وهي: إما الإسلام، وإما قتل ذراريهم ونسائهم، ثم القتال حتى يموتوا، وإما تبيت النبي ﷺ ليلة السبت ـ ظناً منه أن المسلمين قد أمنوا منهم. وأبوا كل ذلك، وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم أبا لبابة بن عبد المنذر ـ أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا حلفاء الأوس ـ فأرسله ﷺ إليهم، فلما أتاهم اجتمع إليه رجالهم والنساء والصبيان، فقالوا له: يا أبا لبابة، أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم. وأشار إليهم أنه الذبح، ثم ندم أبو لبابة من وقته وعلم أنه قد أذنب، فانطلق على وجهه ولم يرجع إلى النبي ﷺ، فكتف نفسه إلى عمود من أعمدة المسجد، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عز وجل علي. وعاهد الله تعالى ألا يدخل أرض بني قريظة أبداً، ولا يكون بأرض خان الله ورسوله فيها، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: لو أتاني لاستغفرت له، فأما إذا فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه. فنزلت التوبة على رسول الله ﷺ في أمر أبي

لبابة[١]، فتولى رسول الله ﷺ إطلاقه بيده. وقيل: إنه رضوان الله تعالى عليه أقام مرتبطاً بالجذع ست ليال لا يحل إلا للصلاة.

ونزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ، إذ حكم فيهم بحكم رسول الله ﷺ. وأسلم ليلة نزولهم ثعلبة وأسيد ابنا سعية، وأسد بن عبيد، وهم نفر من هدل، ومن بني عم قريظة والنضير.

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدي القرظي، وكان قد أبى من الدخول معهم في نقض عهد رسول الله ﷺ، فنجا، ولم يعلم أين وقع.

فلما نزلت بنو قريظة على حكمه ﷺ، قالت الأوس: يا رسول الله، قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت، وهم حلفاء إخواننا الخزرج، وهؤلاء موالينا. فقال رسول الله ﷺ: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى. قال: فذاك إلى سعد بن معاذ. وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة في المسجد، تسكنها رفيدة الأسلمية ـ وكانت امرأة صالحة تقوم على المرضى، وتداوي الجرحى ـ ليعوده النبي ﷺ من قريب. فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد ليؤتى به فيحكم في بني قريظة، فأتي به على حمار، وقد وطىء له بوسادة أدم، وأحاط به قومه، وهم يقولون: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك. فقال لهم سعد: قد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم. فرجع بعض من معه إلى ديار بني عبد الأشهل. فنعى إليهم رجال بني قريظة، فلما أظل سعد على رسول الله ﷺ، قال للمسلمين: قوموا إلى سيدكم. فقام المسلمون، فقالوا: يا أبا عمرو، إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم. فقال: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم لما حكمت؟ قالوا: نعم. قال: وعلى من ها هنا ـ في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ، وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له ـ فقال رسول الله ﷺ: نعم. قال سعد: إني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبي الذراري والنساء. فقال له رسول الله ﷺ: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة[٢].

فأمر بهم رسول الله ﷺ إلى موضع سوق المدينة اليوم، فخندق بها خنادق،

---

(١) والآية التي تيب فيها على أبي لبابة هي: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة: ١٠٢].

(٢) الأرقعة هنا هي السموات السبع واحدها رقيع وسميت بذلك لأن بعضها يرفع بعضاً. وقال بعضهم الرقيع السماء الدنيا لا غير، وكأنها رقعت بالنجوم.

ثم أمر رسول الله ﷺ فضربت أعناقهم في تلك الخنادق. وقتل يومئذٍ حيي بن أخطب والد أم المؤمنين صفية، وكعب بن أسد، وكانوا من الستمائة إلى السبعمائة. وقتل من نسائهم امرأة واحدة، وهي بنانة امرأة الحكم القرظي، التي طرحت الرحى على خلاد بن سويد بن الصامت فقتلته، وأمر رسول الله ﷺ بقتل كل من أنبت، وترك من لم ينبت.

ووهب رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس ولد الزبير بن باطا، فاستحياهم، منهم عبد الرحمٰن بن الزبير، أسلم وله صحبة.

ووهب أيضاً ﷺ رفاعة بن شمويل القرظي لأم المنذر سلمى بنت قيس من بني النجار، وكانت قد صلت القبلتين، فأسلم رفاعة وله صحبة، وكان ممن لم ينبت.

واستحيا عطية القرظي، وله صحبة.

وقسم رسول الله ﷺ أموال بني قريظة، فأسهم للفارس ثلاثة أسهم، وللراجل سهماً، وكان الخيل يومئذٍ في المسلمين ستة وثلاثين فرساً.

ووقع للنبي ﷺ من سبيهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة، إحدى نساء بني عمرو بن قريظة، فلم تزل في ملكه حتى مات ﷺ.

فكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة متصلاً بأول ذي الحجة في السنة الرابعة من الهجرة.

فلما تم أمر بني قريظة أجيبت دعوة الرجل الصالح: سعد بن معاذ رضوان الله عليه، فانفجر عرقه فمات. وهو الذي اهتز عرش الرحمٰن لموته يعني سرور حملة العرش بروحه رضي الله عنه.

ذكر من استشهد يوم الخندق ويوم بني قريظة

ذكرناهما معاً لأنهما متصلان، لم يكن بينهما فصل.

أصيب يوم الخندق: سعد بن معاذ من بني عبد الأشهل.

وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو.

وعبد الله بن سهل ـ كلاهما من بني عبد الأشهل.

ومن بني سلمة بن الخزرج:

الطفيل بن النعمان.

وثعلبة بن عنمة.

ومن بني دينار بن النجار بن الخزرج:

كعب بن زيد، أصابه سهم غرب فقتله[١].

وأصيب من المشركين يوم الخندق:

من بني عبد الدار:

منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار، أصابه سهم مات منه بمكة.

وقيل: بل هو عثمان بن منبه بن السباق.

ومن بني مخزوم بن يقظة:

نوفل بن عبد الله بن المغيرة، اقتحم الخندق فقتل فيه.

ومن بني عامر بن لؤي:

عمرو بن عبد ود.

وابنه: حسل بن عمرو، من بني عامر بن لؤي.

واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين:

خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو، من بني الحارث بن الخزرج، طرحت عليه امرأة من بني قريظة رحى فقتلته.

ومات في الحصار: أبو سنان بن محصن بن حرثان الأسدي، أخو عكاشة بن محصن، فدفنه النبي ﷺ في مقبرة بني قريظة التي يتدافن فيها المسلمون السكان بها إلى اليوم. ولم يصب غير هذين.

ولم يغز كفار قريش المسلمين بعد الخندق، والحمد لله رب العالمين.

بعث عبد الله بن أبي عتيك إلى قتل سلام ابن أبي الحقيق، وهو أبو رافع

ولما فتح الله تعالى في الكافر كعب بن الأشرف على يدي رجال من الأوس، رغبت الخزرج في مثل ذلك تزيداً في الأجر والغناء في الإسلام، فتذكروا

---

(١) سهم غرب: أي لا يعرف من رمى بهذا السهم ولا من أين جاء.

أن سلام بن أبي الحقيق من العداوة لرسول الله ﷺ والمسلمين على مثل حال كعب بن الأشرف، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله، فأذن لهم.

فخرج إليه خمسة نفر من الخزرج، كلهم من بني سلمة: وهم: عبد الله بن عتيك، وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة الحارث بن ربعي، ومسعود بن سنان، وخزاعي بن الأسود، حليف لهم من المسلمين.

وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك، ونهاهم عن قتل النساء والصبيان، فنهضوا حتى أتوا خيبر ليلاً، وكان سلام ساكناً في دار مع جماعة، وهو في علية منها، فتسوروا الدار، ولو يدعوا باباً من أبوابها إلا استوثقوا منه من خارج، ثم أتوا العلية التي هو فيها، فاستأذنوا عليه، فقالت امرأته: من أنتم؟ فقالوا: أناس من العرب فقالت: هذاكم صاحبكم فادخلوا. فلما دخلوا أغلقوا الباب على أنفسهم، فأيقنت بالشر وصاحت، فهموا بقتلها، ثم ذكروا نهي النبي ﷺ عن قتل النساء، فأمسكوا عنها، ثم تعاوروه بأسيافهم وهو راقد على فراشه، أبيض في سواد الليل كأنه قبطية(١)، ووضع عبد الله بن عتيك سيفه في بطنه حتى أنفذه، وعدو الله يقول: قطني قطني(٢). ثم نزلوا. وكان عبد الله بن عتيك سيىء البصر، فوقع فوثئت رجله وثئاً شديداً، فحمله أصحابه حتى أتوا منهراً من مناهرهم(٣)، فدخلوا فيه واستتروا. وخرج أهل الآطام، وأوقدوا النيران في كل وجه. فلما يئسوا رجعوا، فقال المسلمون: كيف لنا وأن نعلم أن عدو الله قد مات؟ فرجع أحدهم، ودخل بين الناس، ثم رجع إلى أصحابه فذكر لهم أنه وقف مع الجماعة، وأنه سمع امرأته تقول: والله لقد سمعت صوت ابن عتيك، ثم أكذبت نفسي وقلت: إني ابن عتيك بهذه البلاد! ثم إنها نظرت في وجهه فقالت: فاظ وإله يهود، قال: فسررت، وانصرف إلى أصحابه فأخبرهم بهلاكه، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه وتداعوا في قتله، فقال ﷺ: هاتوا سيوفكم، فأروه إياها، فقال عن سيف عبد الله بن أنيس: هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام.

غزوة بني لحيان

وأقام رسول الله ﷺ بعد فتح بني قريظة بقية ذي الحجة، والمحرم، وصفراً، وربيعاً الأول، وربيعاً الآخر، وجمادى الأولى، ثم خرج وهو الشهر

---

(١) القبطية: ثياب من كتاب منسوبة إلى القبط وتجمع على قباطي.
(٢) قطني قطني: أي حسبي وكفاني هذا والنون هنا للوقاية حتى ينطق بسكون الطاء.
(٣) المنهر: الشق في الحصين، وهو شق نافذ يخرج منه الماء.

السادس من فتح بني قريظة، في الشهر الثالث من السنة السادسة من الهجرة، كذا قالوا، والصحيح: أنها السنة الخامسة ـ قاصداً إلى بني لحيان، مطالباً بثأر عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وأصحابهما، المقتولين بالرجيع، وذلك إثر رجوعه من دومة الجندل، فسلك ﷺ على غراب، جبل بناحية المدينة على طريق الشام ـ إلى مخيض، ثم إلى البتراء، ثم أخذ ذات اليسار فخرج على يين[1]، ثم على صخيرات اليمام، ثم أخذ المحجة من طريق مكة، فأغذ السير حتى نزل غران، وهو وادٍ بين أمج وعسفان، وهي منازل بني لحيان، إلى أرض يقال لها: ساية، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال، فخرج رسول الله ﷺ ـ إذ فاته غرتهم ـ في مائتي راكب من أصحابه، حتى نزل عسفان، وبعث عليه السلام رجلين من أصحابه فارسين، حتى بلغا كراع الغميم، ثم كرا، ورجع عليه السلام قافلاً إلى المدينة.

غزوة ذي قرد

وفي غزوة بني لحيان قالت الأنصار: إن المدينة خالية منا، وقد بعدنا عنها، ولا نأمن عدونا يخالفنا إليها، فأخبرهم رسول الله ﷺ أن على كل نقب من أنقابها ملكاً يحميها بأمر الله عز وجل. ثم قفل حينئذٍ، فما هو إلا أن نزل المسلمون المدينة وبقوا ليالي، وأغار عليهم عيينة بن حصن في بني عبد الله بن غطفان، فاكتسوا لقاحاً لرسول الله ﷺ، وفيها رجل من بني غفار وامرأة، فقتلوا الغفاري، وحملوا المرأة واللقاح.

وكان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، وكان ناهضاً إلى الغابة، فلما علا ثنية الوداع نظر إلى خيل الكفار، فصاح، فأنذر المسلمين، ثم نهض في آثارهم، فأبلي بلاء عظيماً، ورماهم بالنبل حتى استنقذ ما كان بأيديهم. فلما وقعت الصيحة بالمدينة، فكان أول من أتى رسول الله ﷺ من الفرسان المقداد بن الأسود، ثم عباد بن بشر بن وقش من بني عبد الأشهل، وسعد بن زيد من بني عبد الأشهل، وأسيد بن ظهير أخو بني حارثة، وعكاشة بن محصن الأسدي، ومحرز بن نضلة الأسدي الأخرم، وأبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بني سلمة، وأبو عياش بن زيد بن الصامت أخو بني زريق.

فلما اجتمعوا أمر رسول الله ﷺ عليهم سعد بن زيد وقيل: إن رسول

---

(١) اليين: اسم مكان وهو وادٍ فيه عين قرب المدينة.

الله ﷺ أعطى فرس أبي عياش بن معاذ بنم ماعص، أو عائذ بن ماعص، وكان أحكم للفروسية من أبي عياش. وأول من لحق بهم: فمحرز بن نضلة الأخرم، فقتل رضي الله عنه، وكان على فرس لمحمود بن مسلمة من بني عبد الأشهل، أخذه إذ كان صاحبه غائباً، فلما قتل رجع الفرس إلى آريه[1] في بني عبد الأشهل؛ وقيل: قتله عبد الرحمٰن بن عيينة بن حصن، فركب فرسه، ثم قتل سلمة عبد الرحمٰن، واسترجع الفرس.

وكان اسم فرس المقداد: سبحة، وقيل بعزجة، وفرس معاذ بن وقش: لماع، وفرس عكاشة بن محصن: ذو اللمة؛ وفرس سعد بن زيد: لاحق؛ وفرس أبي قتادة: جروة؛ وفرس أسيد بن ظهير: مسنون؛ وفرس أبي عياش؛ جلوه، والفرس الذي ركب الأخرم: الجناح.

وولى المشركين منهزمين: وبلغ رسول الله ﷺ ماء يقال له ذو القرد، ونحر ناقة من لقاحة المسترجعة، وأقام رسول الله ﷺ ليلة ويوماً، ثم رجع إلى المدينة.

وأقبلت امرأة الغفاري على ناقة رسول الله ﷺ، فلما أتت المدينة نذرت أن تنحرها، فأخبرها رسول الله ﷺ أنه لا نذر في معصية، ولا لأحد فيما لا يملك، وأخذ عليه السلام ناقته.

غزوة بني المصطلق

ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة، ورجباً. وباقي العام، ثم غزا بني المصطلق من خزاعة في شعبان من السنة السادسة من الهجرة واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري، وقيل: بل نميلة بن عبد الله الليثي، وأغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق، وهم غارون، على ماء يقال له: المريسيع. من ناحية قديد إلى الساحل، فقيل من قتل منهم، وسبى النساء والذرية، ومن ذلك السبي كانت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد بني المصطلق فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها، فأدى عنها رسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها.

وأصيب في هذه الغزوة هشام بن صبابة الليثي، من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت خطأ، وهو يظنه من العدو.

وفي رجوع رسول الله ﷺ من هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي ابن سلول:

---

(١) رجع الفرس إلى آريه، رجع إلى مكانه الذي كان يربط به.

«لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل»، وذلك لشر وقع لبني جهجاه بن مسعود[١] الغفاري أجير عمر بن الخطاب، وبين سنان بن وبر الجهني، حليف بني عوف بن الخزرج، فنادى الغفاري: يا للمهاجرين. ونادى الجهني: يا للأنصار وبلغ زيد بن أرقم رسول الله ﷺ مقالة عبد الله بن أبي. فنزل في ذلك من عند الله تعالى سورة المنافقين.

وتبرأ عبد الله بن عبد الله بن أبي من أبيه، وأتى إلى رسول الله ﷺ، فقال له: يا رسول الله، أنت والله الأعز وهو الأذل، والله إن شئت لتخرجنه يا رسول الله، ووقف لأبيه قرب المدينة، فقال: والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله ﷺ في الدخول فتدخل حينئذٍ.

وقال أيضاً عبد الله بن عبد الله لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، بلغني أنك تريد قتل أبي، وإني أخشى إن أمرت بذلك غيري لا تدعني نفسي أرى قاتل أبي يمشي على الأرض، فأقتله به، فأدخل النار إذا قتلت مسلماً بكافر، وقد علمت الأنصار أني من أبرها بأبيه، ولكن يا رسول الله، إذا أردت قتلة فمرني بذلك، فأنا والله أحمل إليك رأسه. فقال له رسول الله ﷺ خيراً، وأخبره أنه لا يسيء إلى أبيه.

وفد من مكة مقيس بن صبابة، مظهراً الإسلام، وطالباً دية أخيه هشام بن صبابة، فأمر له رسول الله ﷺ بها فأخذها، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، وفر إلى مكة كافراً، وهو الذي أمر رسول الله ﷺ بقتله يوم فتح مكة، في جملة من أمر بقتله.

وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق: أمت أمت.

ولما علم المسلمون أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية أعتقوا كل ما كان في أيديهم من بني المصطلق، كرامة لمصاهرة رسول الله ﷺ، فلقد أطلق بسببها مائة أهل بيت من قومها.

ثم إن رسول الله ﷺ بعث إلى بني المصطلق بعد إسلامهم بأزيد من عامين: الوليد بن عقبة بن أبي معيط مصدقاً[٢]، فخرجوا ليتلقوه، ففزع، فرجع وأخبر رسول الله ﷺ أنهم هموا بقتله، فتكلم الناس في غزوهم، ثم أتى وافدهم منكراً لرجوع مصدقهم، قبل أن يلقاهم، معرفين أنهم إنما خرجوا متلقين له مكرمين

---

(١) في الأصل: «ذر»، والتصحيح عن ابن هشام: ٣: ٣٠٣، والاستيعاب، ويقال فيه أيضاً: ابن سعيد؛ انظر طبقات ابن سعد: ١٠٢ : ٤٦، والاستيعاب.

(٢) المصدق: العامل الذي يعين لجمع الزكاة من أصحابها.

لوروده، فنزلت في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

وفي مرجع الناس من غزوة بني المصطلق قال أهل الإفك ما قالوا، وأنزل الله تعالى في ذلك براءة عائشة أم المؤمنين رضوان الله عليها ما أنزل[١].

وقد روينا من طرق صحاح: أن سعد بن معاذ كانت له في شيء من ذلك مراجعة مع سعد بن عبادة، وهذا عندنا وهم، لأن سعد بن معاذ مات إثر فتح قريظة، بلا شك، وفتح بني قريظة في آخر ذي القعدة من السنة الرابعة من الهجرة، وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة، بعد سنة وثمانية أشهر من موت سعد، وكانت المقاولة بين الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بأزيد من خمسين ليلة.

وذكر ابن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله وغيره: أن المقاول لسعد بن عبادة إنما كان أسيد بن الحضير. وهذا هو الصحيح، والوهم لم يعر منه من بني آدم، إلا من عصم الله تعالى.

غزوة الحديبية

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة، بعد منصرفه من غزوة بني المصطلق، رمضان، وشوالاً، وخرج في السنة السادسة في ذي القعدة معتمراً، واستنفر الأعراب الذين حول المدينة، فأبطأ عنه أكثرهم، وخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن اتبعه من العرب، وساق الهدي، وأحرم بالمعرة في ذي الحليفة، ليعلم الناس أنه لم يخرج لحرب، وخرج في ألف رجل ونيف، المكثر يقول: ألف وخمسمائة لا تزيد أصلاً؛ والمقلل: ألف وثلاثمائة؛ والمتوسط يقول: ألف وأربعمائة. وقد قال بعضهم: كانوا سبعمائة، وهذا وهم شديد البتة، والصحيح بلا شك بين الألف والثلاثمائة إلى ألف وخمسمائة.

فلما بلغ قريشاً ذلك خرج حمها[٢] عازمين على صد رسول الله ﷺ عن البيت، أو قتاله دون ذلك. وقدموا خالد بن الوليد في خيل إلى كراع الغميم. فورد الخبر بذلك إلى رسول الله ﷺ وهو بعسفان، فسلك طريقاً خرج منه في ظهورهم، كان دليلهم فيه رجل من أسلم، وذلك ذات اليمين بين ظهري الحمض،

---

(١) راجع الآيات ١١ ـ ١٥ من سورة النور وفيها براءة أم المؤمنين عائشة.
(٢) خرج حمها: أي خرج معظمهم وهناك شك هل المقصود جمها بالجيم وهو الأصوب.

في طريق أخرجه على ثنية المرار، مهبط الحديبية من أسفل مكة، فلما بلغ ذلك قريشاً التي مع خالد، كرت إلى قريش، فلما كان رسول الله ﷺ بالمكان الذي ذكرنا بالحديبية، بركت ناقته، فقال الناس: خلأت[1]. فقال رسول الله ﷺ: ما خلأت، وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها، ثم نزل رسول الله ﷺ هنالك، فقيل له: يا رسول الله، ليس بالوادي ماء، فأخرج سهماً من كنانته، فغرزه في جوفه، فجاش بالرواء[2]، حتى كفى جميع أهل الجيش. وقيل: إن الذي نزل بالسهم في القليب ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن واثلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة وهو سائق بدن رسول الله ﷺ، وقيل: بل نزل به البراء بن عازب.

ثم جرت السفراء بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش، وطال الخطب إلى أن أتاه ﷺ سهيل بن عمرو، فقاضاه على أن ينصرف عامه ذلك، فإذا كان من قابل أتى معتمراً، ودخل مكة وأصحابه بلا سلاح، حاشا السيوف في القرب فقط، فيقيم بها ثلاثاً ولا مزيد، على أن يكون لديهم صلح متصل عشرة أعوام، يتداخل فيها الناس ويأمن بعضهم بعضاً، وعلى أن من جاء من الكفار إلى المسلمين مسلماً ـ من رجل أو امرأة ـ رد إلى الكفار، ومن جاء من المسلمين إلى الكفار مرتداً لم يرد إلى المسلمين، فعظم ذلك على المسلمين، حتى كان لبعضهم فيه كلام، وكان رسول الله ﷺ أعلم بما علمه ربه تعالى، وقد علم عليه السلام أن الله تعالى سيجعل للمسلمين فرجاً مضموناً من عند الله تعالى، وأنذر المسلمين بذلك، وعلم عليه السلام أن هذا الصلح قد جعله الله تعالى سبباً لظهور الإسلام. وأنس الناس بعد نفارهم، وكره سهيل بن عمرو أن يكتب صدر الصحيفة «محمد رسول الله» وأبى علي بن أبي طالب، وهو كاتب الصحيفة، أن يمحو بيده «رسول الله ﷺ»، فمحا رسول الله ﷺ هذه الصفة بيده، وأمر الكاتب أن يكتب «محمد بن عبد الله».

وأتى أبو جندل بن سهيل، يرسف في قيوده، فرده رسول الله ﷺ إلى أبيه بعد أن أجاره مكرز بن حفص، فعظم ذلك على المسلمين، فأخبرهم عليه السلام أن الله سيجعل له فرجاً[3].

(١) خلأت: حرنت وامتنعت عن السير وهذه الصفة خاص بالناقة فقط.
(٢) جاش بالرواء: فاض ماء كثير من مكان السهم وهذه معجزة له ﷺ.
(٣) هنا في هذا الموقف أنزل الله عز وجل سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ① لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ...﴾ الآيات.

وكان قد أتى قوم من عند قريش، قيل: ما بين الأربعين إلى الثلاثين، فأرادوا الإيقاع بالمسلمين، فأخذوا أخذاً، فأطلقهم رسول الله ﷺ، فهم العتقاء الذين ينتمون إليهم العتقيون.

وكان عليه السلام قبل تمام هذا الصلح قد بعث عثمان بن عفان إلى مكة رسولاً، وشاع أن المشركين قتلوه، فدعا رسول الله ﷺ إلى المبايعة على الموت، وأن لا يفروا عن القتال، وهي بيعة الرضوان، التي كانت تحت الشجرة، التي أثنى الله تعالى على أهلها، وأخبر عليه السلام أنهم لا يدخلون النار.

وضرب رسول الله ﷺ بيساره على يمينه، وقال: هذه عن عثمان، فلما تم الصلح المذكور أمر رسول الله ﷺ أن ينحروا ويحلوا، ففعلوا بعد إباء كان منهم وتوقف أغضب رسول الله ﷺ، ثم وفقهم الله تعالى ففعلوا وقيل: إن الذي حلق رأس رسول الله ﷺ خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي.

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية هارباً، وكان ممن حبس بمكة، وهو ثقفي حليف لبني زهرة، فبعث إليه الأزهر بن عبد عوف عم عبد الرحمٰن بن عوف، والأخنس بن شريق الثقفي، رجلاً من بني عامر بن لؤي ومولى لهم، فأتيا النبي ﷺ، فأسلمه إليهما، فاحتملاه، فلما صار بذي الحليفة نزلوا، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: أرني هذا السيف. فلما صار بيده، ضرب به العامري فقتله، وفر المولى فأتى النبي ﷺ فأخبره بما وقع. وأظل أبو بصير، فقال: يا رسول الله وفت ذمتك، وأدى الله عنك، أسلمتني بيد القوم، وقد امتنعت بديني أن أفتتن فيه أو يعبث بي[1]، فقال رسول الله ﷺ: ويل أمه، مسعر حرب[2]، لو كان له رجال. فعلم أبو بصير أنه سيرده، فخرج حتى أتى سيف البحر، موضعاً يقال له: العيص، من ناحية ذي المروة، على طريق قريش إلى الشام، فقطع على رفاقهم[3]، فاستضاف إليه كل من فر عن قريش ممن أراد الإسلام، فآذوا قريشاً، وكتبوا إلى رسول الله ﷺ بأن يضمهم إلى المدينة.

وأنزل الله تعالى بفسخ الشرط المذكور في رد النساء، ومنع تعالى من ردهن. ثم نسخت براءة كل ذلك، والحمد لله رب العالمين.

وهاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، فأتى أخواها عمارة والوليد ابناً

---

(١) في الأصل: يبعث.

(٢) مسعر الحرب: موقدها.

(٣) الرفاق: جمع رفقة، وهم المسافرون، وأكثر ما تسمى «رفقة» إذا نهضوا في طلب الميرة.

عقبة فيها، فمنع الله تعالى من رد النساء، وحرم الله تعالى حينئذٍ على المؤمنين الإمساك بعصم الكوافر، فانفسخ نكاحهن من المسلمين، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة.

غزوة خيبر

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة مرجعه من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم، ثم خرج في بقية من المحرم غازياً إلى خيبر وذلك قرب آخر السنة السادسة من الهجرة.

واستحلف رسول الله ﷺ نميلة بن عبد الله الليثي، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب، وقيل: إنها كانت بيضاء. وسلك علي عصر[١]، فبنى له بها مسجد[٢]، ثم على الصهباء، ثم نزل بوادٍ يقال له: الرجيع، فنزل بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم ـ وكانت غطفان قد أرادت إمداد يهود خيبر ـ فلما خرجوا أسمعهم الله تعالى من ورائهم حسا راعهم، فانصرفوا، وبدا لهم فأقاموا في أماكنهم. وجعل رسول الله ﷺ يفتتح الآطام والحصون والأموال مالاً مالاً. فأول حصونهم افتتح حصن اسمه: ناعم، وعنده قتل محمود بن مسلمة، ألقيت عليه رحى فقتلته، ثم القموص، حصن بني أبي الحقيق. وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبايا، منهن[٣]: صفية بنت حيي بن أخطب. وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وبنتي[٤] عم لها، فوهب عليه السلام صفية لدحية، ثم ابتاعها منه بتسعة أرؤوس، وجعلها عند أم سليم. حتى اعتدت وأسلمت، ثم أعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها، وجعل عتقها صداقها، لا صداق لها غيره، فصارت سنة مستحبة لكل من أراد أن يفعل ذلك إلى يوم القيامة.

وفي غزوة خيبر حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية، وأخبر أنها رجس، وأمر بالقدور فألقيت وهي تفور بلحومها، وأمر بغسل القدور بعد، وأحل حينئذٍ لحوم الخيل وأطعمهم إياها.

ثم فتح حصن الصعب بن معاذ، ولم يكن بخيبر حصن أكثر طعاماً منه، ولا

---

(١) عصر: بالكسر ثم السكون، ويروى بفتحتين، والأول أشهر وأكثر، واختاره ياقوت: جبل بين المدينة ووادي الفرع.
(٢) في الأصل: «بنى» مكان «فبنى».
(٣) في الأصل: منهم.
(٤) في الأصل: بنى، وقد وردت كلمة «بنتي» في أكثر كتب السير منصوبة على تقدير فعل محذوف أي: وأصاب بنتي عم لها.

أوفر ودكاً منه[١]. وآخر ما افتتح عليه السلام من حصونهم: الوطيح والسلالم، حاصرهما بضع عشرة ليلة، وكان شعار المسلمين يوم خيبر: أمت أمت.

ووقف إلى بعض حصونهم أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما، فلم يفتحاه فدفع رسول الله ﷺ الراية إلى علي رضوان الله عليه، ففتحه، وكان أرمد، فتفل في عينيه، فبرىء.

وكان فتح خيبر: الأرض كلها وبعض الحصون عنوة - وهي الأكثر - وبعضها صلحاً على الجلاء، فقسمها رسول الله ﷺ بعد أن عزل الخمس، أقر اليهود على أن يعتملوها بأموالهم وأنفسهم، ولهم النصف من كل ما يخرج منها من زرع أو ثمر، ويقرهم على ذلك ما بدا له. فبقوا على ذلك حتى مات رسول الله ﷺ ومدة خلافة أبي بكر، وجمهور خلافة عمر، فلما كان في آخر خلافته، بلغه أن رسول الله ﷺ أمر في مرضه الذي مات فيه أن لا يبقى في جزيرة العرب دينان. فأمر بإجلائهم عن خيبر وغيرها من بلاد العرب، وأخذ المسلمون ضياعهم من مقاسم خيبر، فتصرفوا فيها. وكان متولي قسمتها بين أصحابها جبار بن صخر من بني سلمة، وزيد بن ثابت من بني النجار.

وفيه فتح خيبر أهدت يهودية تسمى زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم، إلى رسول الله ﷺ شاة مصلية[٢]، قد جعلت فيها السم، وكان أحب اللحم إلى رسول الله ﷺ الذراع، فتناول رسول الله ﷺ، فلاك منها مضغة، وكان معه عليه السلام بشر بن البراء بن معروف من بني سلمة، فأكل منه وازدرد لقمة. فقال عليه السلام: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، ولفظ لقمة، ثم دعا باليهودية فاعترفت، ومات بشر من أكلته تلك، رضوان الله عليه، ولم يقتل عليه السلام اليهودية.

وكان المسلمون يوم خيبر ألفاً وأربعمائة رجل ومائتي فارس. ووقع سهم زبير بن العوام بالخوع من النطاة؛ ووقع أيضاً بالنطاة سهم بني بياضة وبني الحارث بن الخزرج؛ ووقع بنو عوف بن الخزرج ومزينة في ناعم من النطاة، ووقع سهم عاصم بن عدي أخي بني عجلان مع سهم رسول الله ﷺ وسهم عبد الرحمٰن بن عوف، وسهام بني ساعدة، وبني النجاة، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وغفار، وأسلم، وعمر بن الخطاب، وبني سلمة، وبني

(١) الودك: دهن اللحم الذي يستخرج منه وكذلك الدسم.
(٢) المصلية: المشوية.

حارثة، وجهينة وثقيف من العرب ـ: في الشق.

وكان عبيد بن أوس من بني حارثة بن عوف، عرف يومئذٍ بعبيد السهام، لكثرة ما اشترى من سهام الناس يومئذٍ. اشترى عمر مائة سهم بخيبر، فهي صدقته الباقية إلى اليوم، وإلى يوم القيامة.

ذكر من استشهد يوم خيبر

ربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة.

وثقف بن عمرو بن سميط بن ثعلبة بن عبد الله بن غنم بن دودان.

ورفاعة بن مسروح ـ وهؤلاء كلهم من بني أمية بن عبد شمس.

ومسعود بن ربيعة، من القارة، حليف بني زهرة.

وعبد الله بن الهبيب ـ وقيل: ابن الهبيب ـ بن أهيب بن سحيم بن غيرة، من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، حليف بني أسد بن عبد العزى وابن أختهم.

وبشر بن البراء بن معرور، من بني سلمة، مات من السم الذي أكله مع رسول الله ﷺ.

وفضيل بن النعمان، من بني سلمة أيضاً.

ومسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق.

ومحمود بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الأوس، حليف لبني عبد الأشهل.

وأبو ضياح ثابت بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، من أهل قباء.

ومبشر بن عبد المنذر بن دينار بن أمية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف.

والحارث بن حاطب.

وأوس بن قتادة.

وعروة بن مرة بن سراقة.

وأوس بن القائد.

وأنيف بن حبيب.

وثابت بن أثلة.

وطلحة.

والأسود الراعي، واسمه: أسلم ـ كل هؤلاء من بني عمرو بن عوف ومن بني غفار:

عمارة بن عقبة بن حارثة بن غفار بن مليل بن ضميرة، أصابه سهم. ومن أسلم:

عامر بن الأكوع.

وإثر فتح خيبر قدم من الحبشة:

جعفر بن أبي طالب، وامرأته: أسماء بنت عميس، وابناهما: عبد الله بن جعفر، ومحمد بن جعفر.

وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، مع امرأته: أمينة بنت خلف.

وابناهما: سعيد، وأمة.

وعمرو بن سعيد بن العاص، وكانت امرأته فاطمة بنت صفوان الكنانية قد ماتت بأرض الحبشة.

ومعيقيب بن أبي فاطمة، وهو الذي ولي بيت المالي لعمر، وهو حليف آل عتبة بن ربيعة.

والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى.

وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل، وابناه: عمرو بن جهم، وخزيمة بنت جهم. وهو من بني عبد الدار، وكانت امرأته: أم حرملة بنت عبد الأسود، قد هلكت بأرض الحبشة.

والحارث بن خالد بن صخر، من بني تيم بن مرة، وكان امرأته: ريطة بنت الحارث بن جبيلة، هلكت بأرض الحبشة.

وعثمان بن ربيعة بن أهبان الجمحي.

ومحمية بن جزء الزبيدي، حليف لبني سهم، ولا رسول الله ﷺ الخمس.

ومعمر بن عبد الله بن نضلة، من بني عدي بن كعب.

وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس، من بني عامر بن لؤي.

ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس، من بني عامر بن لؤي، ومعه امرأته: عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس العامري.

وكان أتى سائر مهاجرة الحبشة قبل ذلك بسنتين، وكان هؤلاء المذكورون آخر من بقي بها.

فتح فدك

ولما اتصل بأهل فدك ما فعل رسول الله ﷺ بأهل خيبر، بعثوا إلى رسول الله ﷺ ليؤمنهم، ويتركوا الأموال، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك، فكانت مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فلم تقسم لذلك، ووضعها عليه السلام حيث أمره ربه تعالى.

فتح وادي القرى

وانصرف رسول الله ﷺ عن خيبر إلى وادي القرى، فأصيب بها غلام اسمه: مدعم، أصابه سهم غرب فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال عليه السلام: كلا والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم، تشتعل عليه الآن ناراً، أو كما قال عليه السلام، فافتتحها عنوة وقسمها.

عمرة القضاء

فلما رجع رسول الله ﷺ من خيبر، أقام بها شهري ربيع، وشهري جمادى، ورجباً، وشعبان، ورمضان، وشوالاً، فبعث في خلال ذلك السرايا. ثم خرج في ذي القعدة في السنة السابعة من الهجرة، قاصداً للعمرة، على ما عاهد عليه قريشاً حين الحديبية، وخرج أكابر قريش عن مكة، عداوة لله تعالى ولرسوله ﷺ. فأتم عليه السلام عمرته، وتزوج هنالك بعد إحلاله ميمونة بنت الحارث، خالة ابن عباس وخالد بن الوليد، فلما تمت الثلاث أوجبت عليه قريش أن يخرج عن مكة، ولم يمهلوه حتى يبني بأم المؤمنين، فخرج فبنى بها بسرف، وهنالك ماتت أيام معاوية، وبها دفنت، وقبرها هنالك إلى اليوم مشهور.

غزوة مؤتة

فلما انصرف رسول الله ﷺ من عمرة القضاء. أقام بالمدينة ذا الحجة، والمحرم، وصفراً، وربيعاً، ثم بعث في جمادى الأولى من السنة الثامنة من الهجرة بعث الأمراء إلى الشام.

وقد كان أسلم قبل ذلك وبعد الحديبية وبعد خيبر: عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وهم من كبار قريش.

فبعث رسول الله ﷺ على الجيش زيد بن حارثة، فإن أصابه قدر فعلى الناس جعفر بن أبي طالب، فإن أصابه قدر فعلى الناس عبد الله بن رواحة. وشيعهم رسول الله ﷺ وودعهم، ثم انصرف ونهضوا، فلما بلغوا معان من أرض الشام، أتاهم الخبر: أن هرقل ملك الروم قد نزل أرض بني مآب، وهي أرض بني مآب المذكورين في كتب بني إسرائيل، وأنهم كانوا يغاورونهم في أيام دولتهم، وأنهم من بني لوط عليه السلام، وهي أرض البلقاء ـ: في مائة ألف من الروم، ومائة ألف أخرى من نصارى أهل الشام من لخم، وجذام، وقبائل قضاعة: من بهراء وبلي وبلقين، وعليهم رجل من بني إراشة من بلي، يقال له: مالك بن راقلة، فأقام المسلمون في معان ليلتين، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا، فيأمرنا بأمره أو يمدنا، فقال عبد الله بن رواحة: يا قوم إن الذي تكرهون للتي خرجتم تطلبون ـ يعني الشهادة ـ وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة، وما نقاتلهم إلا بهذا الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فهي إحدى الحسنيين، إما ظهور، وإما شهادة، فوافقه الجيش على هذا الرأي، ونهضوا، حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء، لقوا الجموع التي ذكرناها مع هرقل إلى جنب قرية يقال لها: مشارف، وصار المسلمون في قرية يقال لها: مؤتة. فجعل المسلمون على ميمنتهم قطبة بن قتادة العذري، وعلى الميسرة عباية بن مالك الأنصاري. وقيل: عبادة. واقتتلوا فقيل الأمير الأول: زيد بن حارثة، ملاقياً بصدره الرماح، والراية في يده؛ فأخذها جعفر بن أبي طالب، ونزل عن فرس شقراء، وقيل: إنه عقرها، فقاتل حتى قطعت يمينه، فأخذ الراية بيسراه، فقطعت، فاحتضنها، فقتل كذلك، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. فأخذ عبد الله بن رواحة الراية، وتردد عن النزول بعض التردد، ثم صمم، فقاتل حتى قتل. فأخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان، وقال: يا معشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم. فقالوا: أنت، قال: لا. فأخذها خالد بن الوليد، وانحاز بالمسلمين، فأنذر النبي ﷺ بقتل الأمراء

المذكورين قبل ورود الخبر، في يوم قتلهم بعينه.

تسمية من استشهد يوم مؤتة

زيد بن حارثة، الأمير الأول.

وجعفر بن أبي طالب، الأمير الثاني بعده.

وعبد الله بن رواحة، الأمير الثالث.

ومسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة، من بني عدي بن كعب.

وهب بن سعد بن أبي سرح، من بني حسل، ثم من بني عامر بن لؤي.

وعباد بن قيس، وهو عبد الله بن رواحة من بني الحارث بن الخزرج.

والحارث بن النعمان بن إساف بن نضلة بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار.

وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول، من بني مازن بن النجار.

وأبو كليب، وقيل: أبو كلاب.

وأخوه: جابر ـ ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول.

وعمرو، وعامر، ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى، من بني النجار.

هؤلاء من ذكر منهم.

وقيل: إن عدد المسلمين يوم مؤتة ثلاثة آلاف.

غزوة فتح مكة

فأقام عليه السلام بعد مؤتة جمادى ورجباً. ثم حدث الأمر الذي أوجب نقض عهد قريش المعقود يوم الحديبية، وهو: أن خزاعة كانت في عقد رسول الله ﷺ: مؤمنها وكافرها، وكانت كفار بني بكر بن عبد مناة بن كنانة في عقد قريش، فعدت بنو بكر بن عبد مناة على قوم من خزاعة، على ماء لهم يقال له: الوتير، بأسفل مكة. وكان سبب ذلك: أن رجلاً يقال له: مالك بن عباد الحضرمي، حليفاً لآل الأسود بن رزن، خرج تاجراً، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله، وذلك قبل الإسلام بمدة، فعدت بنو بكر بن عبد مناة، رهط الأسود بن رزن، على رجل من بني خزاعة. فقتلوه بمالك بن عباد.

فعدت خزاعة على سلمى وكلثوم وذؤيب، بني الأسود بن رزن، فقتلوهم، وهؤلاء الإخوة أشراف بني كنانة، كانوا يودون في الجاهلية ديتين، ويودي سائر قومهم دية دية. وكل هذه المقاتل قبل الإسلام؛ فلما جاء الإسلام حجز ما بين من ذكرنا. واشتغل الناس به. فلما كانت الهدنة المنعقدة يوم الحديبية أمن الناس بعضهم بعضاً، فاغتنم بنو الديل من بني بكر بن عبد مناة تلك الفرصة، وغفلة خزاعة، وأرادوا إدراك ثأر بني الأسود بن رزن. فخرج نوفل بن معاوية الديلي بمن أطاعه من بني بكر بن عبد مناة. وليس كلهم تابعه، جاء حتى بيت خزاعة وهم على الوتير، فاقتتلوا، ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وأعانهم قوم من قريش بأنفسهم مستخفين، وانهزمت خزاعة إلى الحرم. فقال قوم نوفل بن معاوية: يا نوفل، الحرم، اتق الله إلٰهك. فقال الكافر: لا إلٰه له اليوم، والله يا بني كنانة إنكم لتسرقون في الحرم، أفلا تدركون فيه ثأركم؟ فقتلوا رجلاً من خزاعة يقال له: منبه، وانجحرت في دور مكة، فدخلوا دار بديل بن ورقاء الخزاعي، ودار مولى لهم اسمه رافع، وكان هذا نقضاً للعهد الواقع يوم الحديبية.

فخرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب، وبديل بن ورقاء، وقوم من خزاعة، حتى قدموا على رسول الله ﷺ مستغيثين مما أصابهم به بنو بكر بن عبد مناة وقريش، فأجابهم، وأنذرهم رسول الله ﷺ بأن أبا سفيان سيأتي ليشد العقد ويزيد في المدة، وأنه سيرجع بغير حاجة، وندمت قريش على ما فعلت، فخرج أبو سفيان إلى المدينة ليشد العقد ويزيد في المدة، فلقي بديل بن ورقاء بعسفان، فكتمه بديل مسيره إلى النبي ﷺ، وأخبره أنه إنما سار في خزاعة على الساحل، فنهض أبو سفيان حتى أتى المدينة، فدخل على ابنته أم حبيبة، أم المؤمنين، فذهب ليقعد على فراش رسول الله ﷺ، فطوته دونه، فقال لها في ذلك. فقالت: هو من أثر رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس عليه: فقال: لقد أصابك بعدي شر يا بنية. ثم أتى النبي ﷺ في المسجد، فكلمه، فلم يجبه بكلمة. ثم ذهب أبو سفيان إلى أبي بكر الصديق، فكلمه أن يكلم له رسول الله ﷺ فيما أتى له، فأبى أبو بكر من ذلك، فلقي عمر فكلمه في ذلك، فقال عمر: أنا أفعل ذلك؟ والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به، فدخل عليّ على بيته، فوجد عنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ، والحسن وهو صبي، فكلمه فيما أتى له، فقال له علي: والله ما نستطيع أن نكلم رسول الله ﷺ في أمر قد عزم عليه. فالتفت إلى فاطمة فقال: بنت محمد، هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس؟ فقالت: ما بلغ بني ذلك، وما يجير أحد على رسول الله ﷺ.

فقال علي: يا أبا سفيان، أنت سيد بني كنانة، فقم فأجر الناس ثم ألحق بأرضك، فقال: أترى ذلك مغنياً عني شيئاً؟ قال: ما أظن ذلك، ولكن لا أجد لك سواه. فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس، إني قد أجرت بين الناس، ثم ركب فانطلق راجعاً إلى مكة حتى قدمها، وأخبر قريشاً بما فعل وبما لقي، فقالوا له: ما جئت بشيء وما زاد علي بن أبي طالب على أن لعب بك.

ثم أعلم رسول الله ﷺ أنه سائر إلى مكة، فأمرهم بالتجهيز لذلك، ودعا الله تعالى أن يأخذ عن قريش بالأخبار[1]. فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش كتاباً يخبرهم فيه بقصد رسول الله ﷺ. فأتى الخبر بذلك إلى رسول الله ﷺ من عند الله تعالى، فدعا علي بن أبي طالب والزبير والمقداد، وهم فرسان، فقال لهم: انطلقوا إلى روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب لقريش، فانطلقوا، فلما أتوا المكان الذي وصف لهم رسول الله ﷺ، وجدوا المرأة فأناخوا بها، ففتشوا رحلها كله فلم يجدوا شيئاً فقالوا: والله ما كذب رسول الله ﷺ فقال علي: والله لتخرجن الكتاب، أو لتلقين الثياب، فحلت قرون رأسها، فأخرجت الكتاب منها؛ فأتوا به النبي ﷺ، فلما قرىء عليه قال: ما هذا يا حاطب؟ فقال حاطب: يا رسول الله، والله ما شككت في الإسلام، ولكني ملصق في قريش، فأردت أن أتخذ عندهم يداً يحفظونني بها في شأفتي بمكة وولدي وأهلي. فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: وما يدريك يا عمر، لعل الله تعالى قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

وخرج رسول الله ﷺ في عشرة آلاف، واستحلف على المدينة أبارهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري، وذلك لعشر خلون من رمضان، فصام حتى بلغ الكديد، بين عسفان وأمج، فأفطر بعد صلاة العصر، وشرب على راحلته علانية ليراه الناس، وأمر بالفطر، فبلغه ﷺ أن قوماً تمادوا على الصيام فقال: أولئك العصاة، فكان هذا نسخاً لما تقدم من إباحة الصيام في السفر. ولم يسافر ﷺ بعدها في رمضان أصلاً، فهذا الحكم في السفر ناسخ لما قبله، ولم يأت بعد شيء ينسخه، ولا حكم يرفعه.

فلما نزل مر الظهران، ومعه من بني سليم ألف رجل، ومن مزينة ألف رجل وثلاثة رجال، وقيل: من بني سليم سبعمائة، ومن غفار أربعمائة، ومن أسلم أربعمائة، وطوائف من قيس وأسد وتميم وغيرهم، ومن سائر القبائل أيضاً جموع.

(١) نص الحديث: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها.

وقد أخفى الله تعالى عن قريش الخبر لدعوة رسول الله ﷺ، إلا أنهم وجسون خائفون، وقد خرج أبو سفيان، وبديل بن ورقاء، وحكيم بن حزام، يتجسسون الأخبار.

وقد كان العباس بن عبد المطلب هاجر في تلك الأيام، فلقي رسول الله ﷺ بذي الحليفة، فبعث ثقله إلى المدينة، وانصرف مع رسول الله ﷺ غازياً. فالعباس من المهاجرين من قبل الفتح، وقيل: بل لقيه بالجحفة.

وذكر أيضاً أن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، أخاً أم سلمة أم المؤمنين، لقياه بنيق العقاب مهاجرين، فاستأذنا رسول الله ﷺ، فلم يأذن لهما، فكلمته أم سلمة، فأذن لهما، فأسلما.

فلما نزلوا بمر الظهران أسفت نفس العباس على ذهاب قريش، إن فاجأهم الجيش قبل أن يأخذوا[1] لأنفسهم فيستأمنوا[2]، فركب بغلة النبي ﷺ ونهض، فلما أتى الأدراك وهو يطمع أن يرى حطاباً أو صاحب لبن يأتي بمكة فينذرهم، فبينما هو يمشي كذلك، إذ سمع صوت أبي سفيان وبديل بن ورقاء، وهما يتساءلان، وقد رأيا نيران عسكر النبي ﷺ. وبديل يقول لأبي سفيان: هذه والله نيران خزاعة. فيقول له أبو سفيان: خزاعة أقل وأذل من أن تكون لها هذه النيران. فلما سمع العباس كلامه ناداه: يا أبا حنظلة. فميز أبو سفيان صوته، فقال: أبو الفضل؟ قال: نعم. فقال له أبو سفيان: ما الشأن؟ فداك أبي وأمي، فقال له العباس: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح قريش! فقال له أبو سفيان: وما الحيلة؟ فقال له العباس: والله إن ظفر بك ليقتلنك، فارتدف خلفي وانهض معي إلى رسول الله ﷺ. فأردفه العباس، فأتى به العسكر، فلما مر على نار عمر، نظر عمر إلى أبي سفيان فميزه، فقال: أبو سفيان عدو الله، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد. ثم خرج يشتد إلى رسول الله ﷺ، وسابقه العباس، فسبقه العباس على البغلة، وكان عمر بطيئاً في الجري، فدخل العباس ودخل عمر على أثره، فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بلا عقد، فأذن لي أضرب عنقه، فقال العباس: يا رسول الله، قد أجرته. فراده عمر الكلام، فقال العباس: مهلاً يا عمر. فلو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا، ولكنه من بني عبد مناف. فقال عمر: مهلاً، فوالله لإسلامك، يوم أسلمت،

(١) في الأصل: يأخذا.
(٢) في الأصل: «فيستأمنون».

كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب. فأمر رسول الله ﷺ أن يحمله إلى رحله، ويأتيه به صباحاً، ففعل العباس ذلك. فلما أتى به النبي ﷺ قال له رسول الله ﷺ: ألم يأن لك؟ ألم تعلم أنه لا إله إلا الله؟ فقال أبو سفيان: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، والله لقد ظننت أنه لو كان معه إله غيره لقد أغنى. ثم قال له رسول الله ﷺ: ويحك يا أبا سفيان. ألم يأن لك، ألم تعلم أني رسول الله؟ فقال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! أما هذه والله فإن في نفسي منها شيئاً حتى الآن. فقال له العباس: ويحك، أسلم قبل أن تضرب عنقك. فأسلم، فقال العباس: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فاجعل له شيئاً. فقال له رسول الله ﷺ: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن.

وهذا القول من رسول الله ﷺ لكل من كان لا يقاتل من أهل مكة، من أهل مكة، بنص جلي لا إشكال فيه، فمكة مؤمنة بلا شك، ومن ثم لم تؤخذ عنوة بوجه من الوجوه، ولو أمن مسلم من أي المسلمين قرية من دار الحرب على أن يغلقوا أبوابهم ولا يقاتلوا، على ما فعل رسول الله ﷺ بأهل مكة، لكان أماناً صحيحاً، وللزم ذلك كل مسلم، ولحرمت دماؤهم وأموالهم وديارهم، وللزمهم الإسلام أو الجلاء إلا أن يكونوا كتابيين، فيباح لهم القرار، على الجزية والصغار، فكيف أمان رسول الله ﷺ! فمن قال: إن مكة صلح على هذا المعنى، فقد صدق؛ ومن قال: إنها صلح على أنهم دافعوا وامتنعوا حتى صالحوا، فقد أخطأ؛ وأما من قال: عنوة، فقد أخطأ على كل حال.

والصحيح اليقين: أنها مؤمنة على دمائهم وذراريهم وأموالهم ونسائهم إلا من قاتل أو استثنى فقط.

ثم أمر رسول الله ﷺ أبو العباس أن يوقف أبا سفيان بخطم الجبل أو الوادي[1] ليرى جيوش الله تعالى. ففعل ذلك العباس، وعرض عليه القبائل، قبيلة قبيلة، إلى أن جاء موكب رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، رضوان الله عليهم، خاصة، كلهم في الدروع والبيض، فقال أبو سفيان: من هؤلاء؟ قال: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، فقال والله ما لأحد بهؤلاء من قبل. والله

---

(١) خطم الجبل: مقدمة، وخطم كل شيء مقدمه، وخطم الدابة مقدم أنفها. وهو هنا شيء يخرج من الجبل تضيق به الطريق.

يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً، فقال العباس: إنه النبوة يا أبا سفيان. قال: فهذا إذن. فقال العباس: يا أبا سفيان، النجاء إلى قومك[١]. فأسرع أبو سفيان، فلما أتى مكة عرفهم بما أحاط بهم. وأخبرهم بتأمين رسول الله ﷺ كل من دخل داره، أو المسجد، أو دار أبي سفيان.

وتأبش[٢] قوم ليقاتلوا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وقد رتب الجيش.

وكان قد جعل الراية بيد سعد بن عبادة، ثم بلغه أنه قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، فأمر رسول الله ﷺ أن يدفع الراية إلى الزبير بن العوام، وقيل: إلى علي بن أبي طالب، وقيل: إلى قيس بن سعد بن عبادة، وكان الزبير على الميسرة، وخالد بن الوليد على الميمنة، وفيها أسلم وغفار ومزينة وجهينة، وكان أبو عبيدة بن الجراح على مقدمة موكب النبي ﷺ، وسرب رسول الله ﷺ الجيوش في ذي طوى، وأمر الزبير بالدخول، من ذي كداء، في أعلى مكة، وأمر خالداً بالدخول من الليط. أسفل مكة، وأمرهم بقتال من قاتلهم.

وكان عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، قد جمعوا جميعاً بالخندمة ليقاتلوا، فناوشهم أصحاب خالد القتال. وأصيب من المسلمين رجلان، وهما: كرز بن جابر، من بني محارب بن فهر، وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم الخزاعي، حليف بني منقذ، شذا عن جيش خالد فقتلا. وأصيب أيضاً من المسلمين سلمة بن الميلاء الجهني. وقتل من المشركين نحو ثلاثة عشر رجلاً، ثم انهزموا.

وكان شعار المسلمين يوم الفتح وحنين والطائف. فشعار الأوس: يا بني عبيد الله؛ وشعار الخزرج: يا بني عبد الله؛ وشعار المهاجرين: يا بني عبد الرحمٰن.

وأمن النبي ﷺ الناس كما ذكرنا. حاشا عبد العزى بن خطل، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعكرمة بن أبي جهل، والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي، ومقيس بن صبابة، وقينتي بن خطل، وهما: فرتنا وصاحبتها، وسارة، مولاة لبني عبد المطلب.

فأما ابن خطل ـ وهو من بني تيم الأدرم بن غالب، كان قد أسلم وبعثه ﷺ مصدقاً، وبعث معه رجلاً من المسلمين، فعدا عليه وقتله ولحق بالمشركين ـ فوجد

(١) النجاء إلى قومك: السرعة أي أسرع إليهم وأعلمهم بما رأيت.
(٢) تأبش قوم تجمعوا وتجيشوا ليقاتلوا المسلمين.

يوم الفتح وقد تعلق بأستار الكعبة، فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي.

وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فكان يكتب لرسول الله ﷺ، ثم لحق بمكة فاختفى، وأتى به عثمان بن عفان رسول الله ﷺ، وكان أخاه من الرضاعة، فاستأمن له رسول الله ﷺ؛ فسكت عليه السلام ساعة، ثم أمنه وبايعه، فلما خرج قال رسول الله ﷺ لأصحابه: هلا قام إليه بعضكم فضرب عنقه؟ فقال رجل من الأنصار: هلا أومأت إلينا؟ فقال: ما كان لنبي أن يكون له خائنة الأعين. فعاش حتى استعماله عمر، ثم ولاه عثمان مصر. وهو الذي غزا إفريقية، ولم يظهر منه بعد إسلامه إلا خير وصلاح دين.

وأما عكرمة بن أبي جهل ففر إلى اليمن، فاتبعته امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فردته، فأسلم، وحسن إسلامه.

وأما الحويرث بن نقيذ، وكان يؤذي رسول الله ﷺ بمكة، فقتله علي بن أبي طالب يوم الفتح.

وأما مقيس بن صبابة، فكان قد أتى النبي ﷺ مسلماً، ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله لقتله أخاه خطأ، فقتله يوم الفتح نميلة بن عبد الله الليثي، وهو ابن عمه.

وأما قينتا ابن خطل، فقتلت إحداهما، واستؤمن للأخرى، فأمنها رسول الله ﷺ، فعاشت إلى أن ماتت بعد ذلك بمدة، وكانتا تغنيان بهجو رسول الله ﷺ.

وأما سارة، فاستؤمن لها أيضاً، فأمنها رسول الله ﷺ، فعاشت إلى أن أطأها رجل فرساً بالأبطح فماتت.

واستتر رجلان من بني مخزوم عند أم هانىء بنت أبي طالب، فأمنتهما، فأمضى رسول الله ﷺ أمانها لهما، وكان علي رضوان الله عليه قد أراد قتلهما، وقيل: إنهما الحارث بن هشام، وزهير بن أبي أمية أخو أم سلمة، فأسلما، وكانا من خيار المسلمين.

وطاف رسول الله ﷺ بالكعبة، ودعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة بعد أن مانعت أم عثمان دونه ثم أسلمته، فدخل ﷺ الكعبة ومعه أسامة بن زيد، وبلال، وعثمان بن طلحة، ولا أحد معهم، وأغلقوا الأبواب، ونموا حيناً وصلى ﷺ في داخلها، ثم خرج وخرجوا، ورد المفتاح إلى عثمان بن طلحة،

وأبقى له حجابة البيت، فهي في ولده إلى اليوم، في ولد شيبة بن عثمان بن طلحة.

وأمر رسول الله ﷺ بكسر الصور التي داخل الكعبة وخارجها، وتكسير الأصنام التي حول الكعبة وبمكة، وأذن له بلال على ظهر الكعبة.

وخطب رسول الله ﷺ ثاني يوم الفتح، فأخبر أنه قد وضع مآثر الجاهلية حاشا سدانة البيت، وسقاية الحاج. وأخبر أن مكة لم يحل القتال فيها لأحد قبله، ولا لأحد بعده، وأنها لم تحل لأحد غيره، ولم تحل له إلا ساعة من نهار، ثم عادت كحرمتها بالأمس، لا يسفك فيها دم.

ومر رسول الله ﷺ بالأصنام وهي مشددة بالرصاص، فأشار إليها بقضيب كان في يده وهو يقول: جاء الحق وزهق الباطل، فما أشار لصنم منها إلا خرّ لوجهه.

وتوقعت الأنصار أن يبقى رسول الله ﷺ بمكة، فأخبرهم أن المحيا محياهم والممات مماتهم.

ومر بفضالة بن عمير بن الملوح الليثي، وهو عازم على الفتك برسول الله ﷺ، فقال له: ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله. فضحك رسول الله ﷺ وقال: استغفر الله. ووضع يده على صدره، فكان فضالة يقول: والذي بعثه بالحق، ما رفع يده عن صدري حتى ما أجد على ظهر الأرض أحب إليّ منه.

وهرب صفوان بن أمية إلى اليمن، فاتبعه عمير بن وهب الجمحي بتأمين رسول الله ﷺ إياه، فرجع فأكرمه رسول الله ﷺ، وأنظره أربعة أشهر.

وكان ابن الزبعرى السهمي الشاعر قد هرب إلى نجران، ثم رجع فأسلم.

وهرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي، زوج أم هانىء بنت أبي طالب إلى باليمن، فمات كافراً هناك.

ثم بعث رسول الله ﷺ السرايا حول مكة، يدعو إلى الإسلام، ويأمرهم بقتال من قاتل، وفي جملتهم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فقتل منهم وأخذ، فأنكر النبي ﷺ ذلك، وبعث علياً بمال إليهم فودى لهم قتلاهم، ورد إليهم ما أخذ منهم.

ثم بعث خالد بن الوليد إلى العزى، وكان بيتاً بنخلة تعظمه قريش وكنانة

وجميع مضر، وكان سدنته بنو شيبان من سليم حلفاء بني هاشم فهدمه.

وكان فتح مكة عشر بقين من رمضان سنة ثمان.

غزوة حنين

فلما بلغ فتح مكة هوازن، جمعهم مالك بن عوف النصري، واجتمع إليه ثقيف، وقومه بنو نصر بن معاوية، وبنو جشم، وبنو سعد بن بكر، ويسير من بني هلال بن عامر، ولم يشهدها من قيس عيلان غير هؤلاء. وغاب عن ذلك عقيل وبشر ابنا كعب بن ربيعة بن عامر، وبنو كلاب بن ربيعة بن عامر، وسائر إخوتهم، فلم يحضرها من كعب وكلاب أحد يذكر. وساق بنو جشم مع أنفسهم شيخهم وكبيرهم وسيدهم فيما خلا: دريد بن الصمة، وهو شيخ كبير لا ينتفع به، لكن يتيمن بمحضره ورأيه، وهو في هودج لضعف جسمه. وكان في ثقيف سيدان لهم، في الأحلاف: قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب، وفي بني مالك: ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك، وأخوه: أحمر بن الحارث. والرياسة في الجميع إلى مالك النصري، فحشد من ذكرنا، وساق مع الكفار أموالهم وماشيتهم ونساءهم وأولادهم، ليحموا بذلك في القتال، فنزلوا بأوطاس.

فقال لهم دريد: ما لي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويعار الشاء؟ فقالوا: ساق مالك مع الناس أموالهم وعيالهم. فقال: أين مالك؟ فقيل له: هو ذا. فسأله دريد: لم فعلت ذلك؟ فقال مالك: ليكون مع الناس أهلهم وأموالهم فيقاتلوا عنهم. فقال له دريد: راعي ضأن والله، وهل يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسلاحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك.

ثم قال: ما فعل كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهدها منهم أحد. قال: غاب الجد والحد، لو كان يوم علاء ورفعة لم يغب عنه كعب وكلاب، ولوددت أنكم فعلتم، كما فعلت كعب وكلاب، فمن شهدها من بني عامر؟ قالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر. قال: ذانك الجذعان: عمرو بن عامر وعوف بن عامر. لا ينفعان ولا يضران! يا مالك! إنك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن[1] إلى نحور الخيل شيئاً، ارفعهم إلى ممتنع ديارهم، وعلياء قومهم، ثم ألق الصباة على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك كنت قد أحرزت

(١) بيضة هوازن: أصلهم وموضع سلطانهم ومكان دعوتهم.

أهلك ومالك. فأبى مالك ذلك، وخالفت هوازن دريداً واتبعوا مالك بن عوف، فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم يغب عني:

يا ليتني فيها جذع   أخب فيها وأضع[١]

وبعث إليهم رسول الله ﷺ، عشاء، عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، فأتى بعد أن عرف مذاهبهم، وأخبر رسول الله ﷺ مقصدهم، واستعار رسول الله ﷺ من صفوان بن أمية بن خلف دروعاً، قيل: مائة درع، وقيل: أربعمائة درع.

وخرج في اثني عشر ألف مسلم. منهم عشرة آلاف صحبوه من المدينة وألفان من مسلمة الفتح.

واستعمل رسول الله ﷺ على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، ومضى عليه السلام. وفي جملة من اتبعه: عباس بن مرداس في بني سليم، والضحاك بن سفيان الكلابي، وجموع من بني عبس وذبيان.

وفي مخرجه هذا رأي جهال الأعراب شجرة خضراء، وكان لهم في الجاهلية شجرة معروفة في مكان معروف تسمى: ذات أنواط، يخرج إليه الكفار، يوماً معروفاً في العام يعظمونها، فتصايح جهال الأعراب: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال: قلتم، والذي نفس محمد بيده، كما قال قوم موسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، إنها السنن، لتركبن سنن من كان قبلكم.

ثم نهض، فلما أتى وادي حنين، وهو واد حدور من أودية تهامة، وهوازن، قد كمنت في جنبتي الوادي، وذلك في عماية الصبح[٢]، فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد، فولى المنهزمون لا يلوي أحد على أحد، فناداهم رسول الله ﷺ فلم يرجعوا، وثبت مع رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر، وعلي، والعباس، وأبو سفيان بن الحارث، وابنه جعفر، والفضل بن العباس، وقثم بن العباس، وجماعة من غيرهم؛ والنبي ﷺ على بغلته البيضاء، واسمها: دلدل، والعباس آخذ بحكمتها[٣]، فأمره النبي ﷺ أن ينادي: يا معشر الأنصار! يا معشر الأنصار يا معشر أصحاب الشجرة وكان العباس جهير الصوت جداً، وروينا أنه أمره أن

---

(١) في هذا البيت يتمنى أن يكون شاباً خلال هذه الحرب لم تحطمه الأيام أخب فيها أي أجري وأضرب يميناً وشمالاً.
(٢) عماية الصبح: أي قبل انتشار الضوء.
(٣) حكمة الدابة: لجامها والشيكمة التي تكون على أنف الحصان.

ينادي: يا معشر المهاجرين، بعد ذلك.

فلما نادى العباس بمن ذكرنا، وسمعوا الصوت، ذهبوا ليرجعوا، وكان الرجل منهم لا يستطيع أن يثني بعيره لكثرة المنهزمين، فيأخذ درعه فيلبسها، ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره، ويكر راجلاً إلى رسول الله ﷺ. حتى إذا اجتمع حواليه منهم نحو المائة، استقبلوا هوازن، واشتدت الحرب بينهم، وقذف الله تعالى في قلوب هوازن - حين وصلوا إلى رسول الله ﷺ الرعب، ولم يملكوا أنفسهم، ورماهم بقبضة حصى بيده، فما منهم أحد إلا أصابته، وفي ذلك يقول جل ثناؤه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

وقد ذكر عن بعض هوازن. ممن أسلم منهم بعد ذلك، أنه قال: لقينا المسلمين فما لبثنا أن هزمناهم واتبعناهم، حتى أتينا إلى رجل راكب بغلة شهباء، فلما رآنا زبرنا وانتهرنا. فما ملكنا أنفسنا أن رجعنا على أعقابنا، وما تراجع سائر من كان مع النبي ﷺ إلا وأسرى هوازن بين يديه. وثبتت أم سليم في جملة من ثبت أول الأمر، محتزمة ممسكة خطام جمل لأبي طلحة وفي يدها خنجر.

وانهزمت هوازن، وملك الأموال والعيال، واستحر القتل في بني مالك من ثقيف، فقتل منهم خاصة يومئذٍ سبعون رجلاً، في جملتهم رئيساهم: ذو الخمار، وأخوه عثمان، ابنا عبد الله بن ربيعة بن الحارث، ولم يقتل من الأحلاف إلا رجلان، لأن سيدهم قارب بن الأسود لما رأى أول الهزيمة أسند رايته إلى شجرة وفر بقومه، وهرب مالك بن عوف النصري مع جماعة منهم، فدخل الطائف مع ثقيف، وانحازت طوائف من هوازن إلى أوطاس، وتوجه بنو غيرة من الأحلاف من ثقيف إلى نخلة، فاتبعت طائفة من خيل المسلمين من توجه نحو نخلة، وأدرك ربيعة بن ربيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرىء القيس من بني سليم: دريد بن الصمة فقتله، وقيل: إن قاتل دريد هو عبد الله بن قنيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة.

وفي هذه الغزوة قال رسول الله ﷺ بعد انقضائها: «من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه».

وبعث رسول الله ﷺ إلى من اجتمع من هوازن بأوطاس، أبا عامر الأشعري، واسمه عبيد، وهو عم أبي موسى الأشعري، فقتل أبو عامر بسهم، رماه سلمة بن دريد، وأخذ أبو موسى الراية وشد على قاتل عمه فقتله. واستحر القتل في بني نصر بن معاوية؛ وقيل: رمى أبا عامر أخوان، وهما: العلاء وأوفى

ابنا الحارث، أصاب أحدهما قلبه، والآخر ركبته، ثم قتلهما أبو موسى. وقيل: بل قتل تسعة إخوة من المشركين يدعو كل واحد منهم إلى الإسلام، ثم يحمل عليه فيقتله، ثم حمل عليه عاشرهم، فقتل عاشرهم أبا عامر، ثم أسلم ذلك العاشر بعد ذلك.

واستشهد يوم حنين من المسلمين:

أيمن بن عبيد، وهو ابن أم أيمن، أخو أسامة بن زيد لأمه.

ويزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، جمح به فرسه، ويقال له «الجناح» فقتل.

وسراقة بن الحارث بن عدي بن العجلان، من الأنصار.

وأبو عامر الأشعري.

وكانت وقعة هوازن، وهو يوم حنين، في أول شوال من السنة الثامنة من الهجرة.

وأما رد رسول الله ﷺ إلى هوازن نساءهم وأبناءهم، وإعطاؤه ﷺ من أعطى من أموالهم من سادات قريش، وأهل نجد، وغيرهم من رؤساء العرب ـ: فهو مذكور بعد غزوة الطائف.

وكان منصرف رسول الله ﷺ من حنين إلى الطائف، ولم يعرج ﷺ على مكة.

غزوة الطائف

قال أبو محمد علي بن أحمد رحمه الله تعالى: لم يشهد عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة الثقفيان يوم حنين، ولا حصار الطائف، كانا بحرش، يتعلمان صنعة المجانيق والدبابات.

فسلك رسول الله ﷺ في طريقه من الجعرانة إلى الطائف على نخلة اليمانية. ثم على قرن، ثم على المليح، ثم على بحرة الرغاء من لية، فابتنى بها ﷺ مسجداً، فصلى فيه.

وذكر أن رجلاً من بني هذيل ببحرة الرغاء حين نزلها طالب بدم، فأقاده ﷺ.

وكان بالمكان المذكور حصن لمالك بن عوف النصري، فأمر النبي ﷺ

بهدمه، فهدم.

ثم سلك الطريق من بحرة الرغاء، فسأل عن اسمها، فقيل له: الضيقة، فقال: بل هي اليسرى، ثم نزل تحت سدرة يقال لها: الصادرة، بقرب مال رجل من ثقيف، فتمنع الرجل منه في أطمه، فأمر النبي ﷺ بهدم ماله، فهدم وأخرب.

ثم نزل بقرب الطائف، فتحصنت منه ثقيف، وحاربهم المسلمون، فأصيب من المسلمين رجال بالنبل، فزال عن ذلك المنزل إلى موضع المسجد المشهور اليوم، وكان وادياً يقال له: العقيق، فحاصرهم بضعاً وعشرين ليلة، ويقال: بل بضع عشرة ليلة، وهو الصحيح بلا شك، وكان معه امرأتان من نسائه، إحداهما أم سلمة.

فموضع المسجد اليوم بين منزلهما، في موضع مصلاه ﷺ. وتولى بنيان ذلك المسجد عمرو بن أمية بن وهب بن مالك الثقفي.

ورماهم ﷺ بالمنجنيق، ثم دخل نفر من المسلمين تحت دبابة ودنوا من سور الطائف، فعصب عليهم أهل الطائف سكك الحديد المحماة، ورموا بالنبل، فأصابوا منهم قوماً.

وأمر رسول الله ﷺ بقطع أعناب أهل الطائف، واسترحمه ابن مسعود في ماله، وكان بعيداً عن الطائف، فكف عن قطعه.

ثم إن رسول الله ﷺ رحل عن الطائف، وحينئذٍ نزل أبو بكرة إلى رسول الله ﷺ وهو مسلم، وعبيد من أهل الطائف؛ وقيل: إن الأزرق، والد نافع بن الأزرق صاحب الأزارقة، منهم.

واستشهد على الطائف:

سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية.

وعرفطة بن جناب، حليف لبني أمية من الأزد.

وعبد الله بن أبي بكر الصديق، أصابه سهم، فاستمر منه مريضاً حتى مات منه بعد رسول الله ﷺ في خلافة أبيه.

وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، أخو أم سلمة، أم المؤمنين.

وعبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي، حليف بني عدي بن كعب.

والسائب بن الحارث بن قيس بن عدي.

وأخوه: عبد الله بن الحارث، السهميان.

وجليحة بن عبد الله، من بني سعد بن ليث.

وثابت بن الجذع، من بني سلمة من الأنصار.

والحارث بن سهل بن أبي صعصعة، من بني مازن بن النجار.

والمنذر بن عبد الله، من بني ساعدة.

ومن الأوس:

رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية.

وكان بجير بن زهير بن أبي سلمى، الشاعر ابن الشاعر، حسن الإسلام، ممن شهد حنيناً والطائف.

ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف إلى الجعرانة، وأتاه هناك وفد هوازن مسلمين راغبين، فخيرهم رسول الله ﷺ بين عيالهم وأبنائهم وبين أموالهم، فاختاروا عيالهم وأبناءهم، فأمر رسول الله ﷺ أن يكلموا المسلمين في ذلك، ففعلوا، فقال ﷺ: ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم. وقال المهاجرون والأنصار، أما ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وامتنع الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن عن أن يرداً عليهم ما وقع لهما من الفيء، وساعدهما قومهما. وامتنع العباس بن مرداس السلمي، فطمع أن يساعده قومه بنو سليم، فأبوا، وقالوا: بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. فرد عليهم ﷺ نساءهم وأبناءهم، وعوض من لم تطب نفسه بترك نصيبه أعواضاً رضوا بها.

وكان عدد سبي هوازن ستة آلاف إنسان، منهم الشيماء أخت النبي ﷺ من الرضاعة، وهي بنت الحارث بن عبد العزى، من بني سعد بن بكر بن هوازن، فأكرمها رسول الله ﷺ، وأعطاها وأحسن إليها، ورجعت إلى بلادها مختارة لذلك.

وقسم رسول الله ﷺ الأموال بين المسلمين، ثم أعطى من نصيبه من الخمس المؤلفة قلوبهم، وهم: أبو سفيان بن حرب بن أمية، وابنه معاوية. وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، والحارث بن الحارث بن كلدة أخو بني عبد الدار، وقد قال بعضهم: الحارث بن الحارث هذا من مهاجرة الحبشة، فإن صح ذلك فقد أعاذه الله تعالى من أن يكون من المؤلفة قلوبهم الذين

أعطوا في هذه السبيل، وهو أخو النضر بن الحارث الذي ضرب رسول الله ﷺ عنقه صبراً يوم بدر ـ والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، وسهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى بن أبي قيس. والعلاء بن جارية الثقفي، حليف بني زهرة، وصفوان بن أمية الجمحي، وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، والأقرع بن حابس التميمي؛ أعطى كل واحد من هؤلاء مائة بعير، وأعطى عباس بن مرداس السلمي أقل من ذلك. فقال شعراً يخاطب به رسول الله ﷺ، فأتم له المائة. ومالك بن عوف النصري، وقد كان فر عن الطائف ولحق بالنبي ﷺ. فهؤلاء أصحاب المئين.

وأعطى ﷺ يومئذ عدي بن قيس بن حذافة السهمي خمسين من الإبل، وسعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، ولمخرمة بن نوفل الزهري، وعمرو بن وهب الجمحي، وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب أخي بني عامر بن لؤي ـ بأقل من مائة لكل واحد منهم.

وممن أعطى رسول الله ﷺ عدداً دون ذلك: طليق بن سفيان بن أمية بن عبد شمس، وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى ـ وكان يذكر نفسه عن أنه أراد الفتك برسول الله ﷺ يوم حنين، فتغشاه أمر لا يقدر على وصفه، قال: فعلمت أنه ممنوع من عند الله ـ، وأبو السنابل بن بعكك بن حارثة بن عميلة بن السباق بن عبد الدار، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة، أخو أم سلمة أم المؤمنين، وخالد بن هشام بن المغيرة المخزومي، وهشام بن الوليد، أخو خالد بن الوليد، وسفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ومطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة، أخو بني عدي بن كعب، وأبو جهم بن حذيفة بن غانم العدوي، وأحيحة بن أمية الجمحي، ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل، من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، وعلقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة، وخالد بن هوذة بن خالد ـ الملقب بالحلس ـ بن ربيعة بن عمرو، فارس الضحياء، بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأخوه: حرملة بن هوذة.

فكان لشباب الأنصار في ذلك كلام لم يرض به أشياخهم ولا خيارهم، فذكرهم رسول الله ﷺ بنعمة الله تعالى عليهم بالإسلام؛ وبه عليه الصلاة والسلام، وأنه إنما أعطى قوماً حديثي عهد بالإسلام وبمصيبة، يتألفهم على الإسلام، فرضوا، رضوان الله عليهم[١].

وذكر لرسول الله ﷺ جعيل بن سراقة الضمري، وأنه لم يعطه شيئاً، فأخبر أنه خير من طلاع الأرض[٢] مثل عيينة، تألف عيينة، ووكل جعيل بن سراقة إلى إسلامه.

وكان هذا القسم بالجعرانة؛ ثم اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة إلى مكة، ثم رجع إلى المدينة فدخلها لست بقين لذي القعدة.

وكانت قصة الطائف في ذي القعدة من السنة الثامنة من الهجرة.

وكانت مدة غيبة رسول الله ﷺ ـ مذ خرج من المدينة إلى مكة فافتتحها وأوقع بهوازن وحارب الطائف إلى أن رجع إلى المدينة ـ: شهرين وستة عشر يوماً.

واستعمل ﷺ مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع النصري، وهو الذي كان رئيس الكفار يوم حنين، على من أسلم من قومه، ومن سلمة، وفهم وثمالة. وأمره ﷺ بمغاورة ثقيف ففعل، وضيق عليهم، وحسن إسلامه وإسلام من معه وإسلام جميع المؤلفة قلوبهم، حاشا عيينة بن حصن فلم يزل مغموزاً.

وكان المؤلفة قلوبهم ـ مع حسن إسلامهم ـ متفاضلين في الإسلام، منهم الفاضل المجتهد: كالحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام، وفيهم خيار دون هؤلاء: كصفوان بن أمية، وعمرو بن وهب، ومطيع بن الأسود، ومعاوية بن أبي سفيان، وسائرهم لا نظن بهم إلا الخير.

وكان ممن أسلم، يوم الفتح وبعده، من الأشراف[٣] نظراء من ذكرنا، ووثق رسول الله ﷺ بصحة إيمانهم، وقوة نياتهم في الإسلام لله تعالى، فلم يدخلهم مدخل من أعطاه ـ: عكرمة بن أبي جهل، وعتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، وجبير بن مطعم.

(١) وفيهم يقول ﷺ: «. . . لو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار».
(٢) طلاع الأرض: ملء الأرض وأكثر.
(٣) في الأصل: الأعراب.

واستعمل رسول الله ﷺ على مكة عتاب بن أسيد، وهو شاب، ابن نيف وعشرين سنة، وكان في غاية الورع والزهد، فأقام الحج بالمسلمين تلك السنة، وهو أول أمير أقام الحج في الإسلام، وحج المشركون على مشاعرهم.

وأتى كعب بن زهير بن أبي سلمى تائباً مادحاً لرسول الله ﷺ، وكان قبل ذلك يهجو رسول الله ﷺ، فقبل ﷺ إسلامه ومدحه، وأثابه.

غزوة تبوك

هذه آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه. وكان رجوع النبي ﷺ من عمرته بعد حصار الطائف ـ كما ذكرنا ـ في آخر ذي القعدة من سنة ثمان.

فأقام بالمدينة ذا الحجة، والمحرم، وصفراً، وربيعاً الأول، وربيعاً الآخر، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة. فلما كان في رجب من سنة تسع من الهجرة، أذن رسول الله ﷺ بغزو الروم، وذلك في حر شديد حين طاب أول الثمر، وفي عام جدب.

وكان ﷺ لا يكاد يغزو إلى وجه إلا وري بغيره، إلا غزوة تبوك، فإنه ﷺ بينها للناس، لمشقة الحال فيها، وبعد الشقة، وقوة العدو المقصود. فتأخر الجد بن قيس أخو بني سلمة وكان متهماً، فاستأذن رسول الله ﷺ في البقاء، وهو غني قوي، فأذن له وأعرض عنه، ففيه نزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ [التوبة: ٤٩].

وكان نفر من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي، عند جاسوم يثبطون الناس عن الغزو، فبعث رسول الله ﷺ طلحة بن عبيد الله في نفر، وأمرهم أن يحرقوا عليهم البيت، ففعل ذلك طلحة، فاقتحم الضحاك بن خليفة، وكان في البيت، فوقع فانكسرت رجله، وفر أيضاً ابن أبيرق، وكان معهم.

وأنفق ناس كثير من المسلمين واحتبسوا. فأنفق عثمان رضي الله عنه نفقة عظيمة، روي أنه حمل في هذه الغزوة على تسعمائة بعير، ومائة فرس، وجهز ركابها، حتى لم يفقدوا عقالاً ولا شكالاً[1]، وروي أيضاً أنه أنفق فيها ألف دينار.

وهذه الغزوة أتى فيها رسول الله ﷺ البكاؤون، وهم سبعة: سالم بن عمير

(١) الشكال: هو حبل تربط به قوائم الدابة.

من بني عمرو بن عوف، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة، وأبو ليلى عبد الرحمٰن بن كعب أخو بني مازن بن النجار، وعمرو بن الحمام أخو بني سلمة، وعبد الله بن المغفل المزني، وقيل: هو عبد الله بن عمرو المزني، وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف، وعرباض بن سارية الفزاري، فاستحملوا رسول الله ﷺ، فلم يجدوا عنده ما يحملهم عليه، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون. فذكر أن ابن يامين بن عمرو بن كعب النضري حمل أبا ليلى وعبد الله بن مغفل على ناضح[١] له يعتقبانه[٢] وزودهما تمراً.

واعتذر المخلفون من الأعراب، فعذرهم رسول الله ﷺ. ونهض عليه صلوات الله وسلامه، واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة، وقيل: بل سباع بن عرفطة، وقيل: بل علي بن أبي طالب.

وضرب عبد الله بن أبي ابن سلول عسكره بناحية غازية مع رسول الله ﷺ، فكان عسكره فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين؛ وهذا باطل، لأنه لم يتخلف معه إلا ما بين السبعين إلى الثمانين فقط، وإنما وقع هذا يوم في أحد، وفيه أيضاً نظر؛ وقد قيل: إنه لم يكن يومئذٍ من معه أقل العسكرين. والصحيح: أنه كان في دون ما معه ﷺ يوم أحد. وأما من كان مع عبد الله بن أبي في غزوة تبوك. ممن تخلف معه بعد مسيره عليه السلام، فأهل النفاق وأصحاب الريب في العدة المذكورة.

وخطر رسول الله ﷺ على الحجر بلاد ثمود، فأمرهم ألا يتوضأ أحد من مائهم، ولا يعجنوا منه، وما عجنوا منه فليعلفوه الإبل، وأمرهم أن يستعملوا في كل ذلك من ماء بئر الناقة، وأمر ألا يدخلوا عليهم بيوتهم إلا أن يدخلوها باكين.

ونهاهم ﷺ أن يخرج أحد منهم منفرداً دون صاحبه، فخرج رجلان من بني ساعدة متفرقين، أحدهما للغائط، فخنق على مذهبه، فأخبر رسول الله ﷺ، فدعا له فشفى. والآخر خرج في طلب بعير له فرمته الريح في أحد جبلي طيىء فردته طيىء بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ.

وعطش الناس في هذه الغزوة، فدعا رسول الله ﷺ ربه، فأرسل سبحانه سحابة فأمطرت.

---

(١) الناضح: البعير الذي يستقى عليه الماء.

(٢) يعتقبانه: يركب أحدهم مرة والثاني مرة.

وأضل عليه السلام ناقته، فقال بعض المنافقين: محمد يدعي أنه يعلم خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته؟ فأتى الوحي بذلك إلى رسول الله ﷺ بموضع ناقته، فأخبر أصحابه بذلك وابتدروا المكان الذي وصف، فوجدوها هنالك. قيل: إن قائل هذا القول زيد بن اللصيت القينقاعي، وكان منافقاً، وقيل: إنه تاب بعد ذلك، وقيل: لم يتب.

وفي هذه الغزوة ذكر أن رسول الله ﷺ قال ـ وقد رأى أبا ذر يتبع أثر الجيش قاصداً اللحاق به ﷺ: «يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده». وكان كذلك كما قال ﷺ:

وفضح الله تعالى بالوحي قوماً من المنافقين، فتوا في أعضاد المسلمين بالتخذيل لهم، فتاب منهم مخشن بن حمير، ودعا إلى الله تعالى أن يكفر عنه بشهادة يخفى بها مكانه، فقتل يوم اليمامة، ولم يوجد له أثر.

وصالح رسول الله ﷺ يحنة بن رؤبة صاحب أيلة على الجزية.

وبعث ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك الكندي، صاحب دومة، وأخبره أنه يجده يصيد البقر، فاتفق أن قرب خالد، من حصن أكيدر في الليل، وقد أرسل الله تعالى بقر الوحش، فباتت تحك القصر بقرونها، فنشط أكيدر ليصيدها، فخرج في الليل، فأخذه خالد، فبعث به إلى رسول الله ﷺ، فعفا عنه ورده وصالحه على الجزية.

وأقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين ليلة، ولم يتجاوزها.

وكان في طريقه ماء قليل، فنهى أن يسبق أحد إلى الماء، فسبق رجلان فاستنفذا ماءه، فسبهما ﷺ، ثم وضع يده فيه، وتوضأ بماء يبض منه، ثم صبه فيه ودعا بالبركة، فجاشت بماء عظيم غزير، كفى الجيش كله. وأخبر رسول الله ﷺ أن ذلك الموضع يصير جناناً، فكان كذلك.

وفي منصرفه ﷺ أمر بهدم مسجد الضرار، وأمر مالك بن الدخشم أخا بني سالم، ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي أخا بني العجلان ـ: يهدم المسجد وحرقه. فدخل مالك بن الدخشم منزله فأخرج منه شعلة نار، فأحرقا المسجد وهدماه.

وكان الذين بنوه:

خذام بن خالد من بني عبيد بن زيد، أحد بني عمرو بن عوف، ومن داره

أخرج مسجد الضرار.

ومعتب بن قشير، من بني ضبيعة بن زيد.

وأبو حبيبة بن الأزعر، من بني ضبيعة بن زيد.

وعباد بن حنيف، من بني عمرو بن عوف.

وجارية بن عامر، وابناه: مجمع بن جارية، وزيد بن جارية.

ونبتل بن الحارث، من بني ضبيعة.

وبحزج، من بني ضبيعة.

وبجاد بن عثمان، من بني ضبيعة.

ووديعة بن ثابت، من بني أمية بن زيد.

وقد ذكر بعضهم فيه: ثعلبة بن حاطب، وهذا خطأ، لأن ثعلبة بدري.

ولرسول الله ﷺ مساجد بين تبوك والمدينة مسماة: مسجد تبوك، ومسجد بثنية مدران، ومسجد بذات الزراب، ومسجد بالأخضر، ومسجد بذات الخطمي، ومسجد بألاء، ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب، ومسجد بشق تارا، ومسجد بذي الجيفة، ومسجد بصدر حوضي، ومسجد بالحجر، ومسجد بالصعيد، ومسجد بوادي القرى، ومسجد بالرقعة في شقة بني عذرة، ومسجد بذي المروة، ومسجد بالفيفاء، ومسجد بذي خشب.

وفي هذه الغزاة تخلف كعب بن مالك من بني سلمة، ومرارة بن الربيع من بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية الواقفي، وكانوا صالحين، فنهى النبي ﷺ عن كلامهم مدة خمسين يوماً، ثم نزلت توبتهم.

وكان المتخلفون لسوء نياتهم من أهل المدينة نيفاً وثمانين رجلاً.

وكان رجوع رسول الله ﷺ من تبوك في رمضان سنة تسع.

إسلام ثقيف

ولما كان في رمضان سنة تسع المؤرخ، منصرف رسول الله ﷺ من تبوك، أتاه وفد ثقيف. وقد كان عروة بن مسعود الثقفي لحق برسول الله ﷺ منصرفه من حنين والطائف، قبل أن يدخل عليه السلام المدينة، فأسلم وكان سيد ثقيف،

فاستأذن رسول الله ﷺ في الرجوع إلى قومه ودعائهم إلى الإسلام، فخشي عليهم منهم وحذره، فأبى ووثق بمكانه منهم، فانصرف ودعاهم إلى الإسلام فرموه بالنبل، فمات، فأوصى عند موته أن يدفن خارج الطائف مع الشهداء الذين أصيبوا إذ حاصرهم رسول الله ﷺ، فدفن هناك، رضوان الله عليه.

ثم إن ثقيفاً رأوا أنهم لا طاقة لهم بما هم فيه من مغاورة جميع العرب، وكان رئيسهم عمرو بن أمية أخا بني علاج وعبد ياليل بن عمرو بن عمير، وهو من الأحلاف من بني غيرة، وهم فخذ من ثقيف، فاتفقوا على أن يبعثوا إلى رسول الله ﷺ عبد ياليل بن عمرو ورجلين من الأحلاف، وهما: الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل بن غيلان، وثلاثة من بني مالك، وهم: عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان أخو بني يسار، ونمير بن خرشة بن ربيعة أخو بني الحارث، وأوس بن عوف، وقد قيل: إنه قاتل عروة بن مسعود، فخرجوا حتى قدموا المدينة.

فأول من رآهم بقناة: ابن عمهم المغيرة بن شعبة، وكان يرعى في نوبته ركاب رسول الله ﷺ؛ فترك عندهم الركاب، ونهض مسرعاً ليبشر رسول الله ﷺ بقدومهم، فلقي أبا بكر، فاستخبره عن شأنه، فأخبره عن شأنه، فأخبره المغيرة بقدوم وفد قومه للإسلام، فأقسم عليه أبو بكر أن يؤثره بتبشيره رسول الله ﷺ بذلك. فكان أبو بكر هو الذي بشر رسول الله ﷺ بهذا الأمر.

فرجع المغيرة ورجع معهم، وأخبرهم كيف يحيون رسول الله ﷺ فلم يفعلوا، وحيوه بتحية أهل الجاهلية، فضرب لهم رسول الله ﷺ قبة في ناحية المسجد.

وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يختلف بينهم وبين رسول الله ﷺ، وهو الذي كتب لهم الكتاب، وكان الطعام يأتيهم من عند رسول الله ﷺ فلا يأكلونه حتى يأكل منه خالد.

وسألوا رسول الله ﷺ أن يترك لهم الطاغية مدة ما، لا يهدمها، فأبى عليهم ذلك رسول الله ﷺ. وسألوا أيضاً أن يعفو من الصلاة، فأبى عليهم ﷺ من ذلك، وسألوا ألا يهدموا أوثانهم بأيديهم، فأجابهم على ذلك.

وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص، وكان أحدثهم سناً، لأنه عليه السلام رآه

أحرصهم على تعلم القرآن وشرائع الإسلام، فأسلموا، وأمر رسول الله ﷺ وعثمان بن أبي العاص بتعليمهم شرائع الإسلام، ومما أمره به: أن يصلي بهم، وأن يقتدي بأضعفهم، أي لا يطول عليهم إلا على قدر قوة أضعف من يصلي وراءه، وأمره أيضاً أن يتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً.

ثم انصرف إلى بلادهم، وبعث رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، لهدم الطاغية، وهي اللات، فأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم، وقال للمغيرة: ادخل أنت على قومك. فدخل المغيرة وشرع في هدم الطاغية، وأقام قومه دونه: بنو معتب، خشية أن يرمي، وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين اللات وينحن عليها، وهدمها المغيرة، وأخذ مالها وحليها، وقضى رسول الله ﷺ من مال الطاغية دين عروة بن مسعود، ورغب إليه قارب بن الأسود بن مسعود أن يقضي دينه الذي تحمل به عن أبيه. ففعل ذلك. وقد كان أبو مليح بن عروة بن مسعود، وقارب بن الأسود، قد أسلما قبل إسلام ثقيف.

حجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسورة «براءة» يقرؤها على الناس في الموسم

وحج بالناس عام تسع في ذي الحجة أبو بكر الصديق: أميراً على الناس في الحج. وبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بسورة براءة، يقرؤها على الناس في الموسم، نابذاً إلى كل ذي عهد عهده، ومبطلاً كل عقد سلف، على ما نص في السورة من الأحكام، وبالله تعالى التوفيق.

فصل

ثم تواترت وفود العرب مذعنة بالإسلام، إلا من خذله الله تعالى: كعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب، فإنهما وفدا على رسول الله ﷺ فأبيا الإسلام فدعا رسول الله ﷺ عليهما، فهلك عامر بالغدة، وهلك أربد بالصاعقة.

ووفد من بني تميم على رسول الله ﷺ: عطارد بن حاجب بن زرارة، والأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم المنقري، ومالك بن وقش بن عاصم، والحتات، وهو الذي آخى رسول الله ﷺ بينه وبين معاوية بن

أبي سفيان، ونعيم بن يزيد، وقيس بن الحارث. وقد كان الأقرع بن حابس أسلم قبل ذلك.

وقدم من بني سعد بن بكر: ضمام بن ثعلبة.

وقدم الجارود العبدي والأشج العصري، وغيرهما من وفود عبد القيس وكانوا قد قدموا قبل فتح مكة فأسلموا حينئذٍ.

وقدم وفد بني حنيفة، فيهم مسيلمة، فلما رجعوا تنبأ لعنه الله تعالى، وارتد معه من العرب من خذله الله تعالى من قومه. وثبت ثمامة بن أثال رضوان الله عليه، على الإسلام.

ووفد زيد الخيل الطائي، وافد طيىء.

وقدم فروة بن مسيك المرادي، وافد قومه، فولاه رسول الله ﷺ على مذحج كلها بجميع قبائلها.

ووفد عمرو بن معد يكرب، فأسلم.

وقدم صرد بن عبد الله الأزدي، وافد الأزد.

وبعث ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن.

وأسلم فروة بن عمرو الجذامي، وهادى رسول الله ﷺ، فأخذه صاحب ما يليه من بلاد الروم فصلبه.

وبعث ﷺ خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بنجران، فأسلموا.

حجة الوداع

ثم حج عليه السلام حجة الوداع، خرج لها من المدينة بعد أن صلي الظهر يوم الخميس لست بقين لذي القعدة، وبات بذي الحليفة، وأهل منها قارناً بين الحج والعمرة، وكان معه الهدي: مائة من الإبل، بعضها حملها ﷺ مع نفسه، وبعضها وهو نحو الثلث، أتى بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه من اليمن.

ودخل عليه الصلاة والسلام مكة من أعلاها، يون الأحد لأربع خلون لذي الحجة سنة عشر. وأمر في طريقه من شاء أن يهل بحج فليفعل، ومن شاء أن يهل بعمرة فليفعل. ومن شاء أن يقرن بينهما فليفعل. فلما قرب من مكة أمر من كان معه هدي أن يقرب بين عمرة وحجة، وأمر كل من لا هدي معه أن يفسخ حجة

بعمرة ولا بد. وسئل عن تمتعهم تلك، ألعامهم ذلك أم للأبد؟ فقال ﷺ: بل لأبد أبد، دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة.

وأمر رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها ـ إذ حاضت، وكانت قد أهلت بعمرة ـ أن تضيف إليها حجة، وتعمل كل ما يعمل الحاج، حاشا الطواف بالبيت.

وطاف ﷺ لعمرته وحجه طوافاً واحداً.

وتطيب لإحرامه حين أحرم، ولإحلاله قبل أن يطوف بالبيت، بطيب فيه مسك، بقي ظاهراً في رأسه المقدس أكثر من ثلاثة أيام بعد إحرامه.

وأمر بمحرم مات بعرفة أن يكفن في ثوبيه، ولا يمس بطيب، ولا يخمر وجهه ولا رأسه.

وأمر الناس ألا ينفر أحد حتى يكون آخر عنده بالبيت، إلا الحائض التي طافت قبل حيضها بالبيت طواف الإفاضة.

ثم رجع إلى المدينة من أسفل مكة قبل طلوع الشمس يوم الأربعاء الرابع عشر لذي الحجة.

وفاته ﷺ

ثم لما أسلم الناس علم ﷺ أنه راحل إلى ربه تعالى، فخرج ﷺ فصلى على قتلى أحد صلاته على الميت بعد نحو عشرة أعوام.

ثم لما أصاب رسول الله ﷺ وجعه الذي مات فيه، كان في بيت ميمونة أم المؤمنين، ثم استأذن ﷺ نساءه أن يمرض في بيت عائشة أم المؤمنين، فأذن له في ذلك.

وعرض عليه عند إغمائه أن يلدوه، فنهاهم عن ذلك، فتمادوا على أمرهم ولدوه. واللد: شيء كانت تصنعه العرب، وهو دواء في شقي الفم. فلما أفاق أمر بالاقتصاص منهم كلهم، فلدوا كلهم، حاشا عمه العباس، فإنه لم يحضر ذلك الفعل إذ لدوه، ولدت سودة أم المؤمنين وهي صائمة.

فلما كان يوم الخميس ـ قبل موته ﷺ بأربع ليال ـ اجتمع عنده جمع من الصحابة، فقال عليه السلام: ائتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتاباً، لا تضلون بعدي. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلمة أراد بها الخير، فكانت سبباً لامتناعه من ذلك الكتاب، فقال: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندنا

كتاب الله، وحسبنا كتاب الله. وساعده قوم، حتى قالوا: أهجر رسول الله ﷺ؟ وقال أخرون: أجيبوا بالكتف والدواة يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لا تضلون بعده. فساء ذلك رسول الله ﷺ، وأمرهم بالخروج من عنده، فالرزية كل الرزية ما حال بينه وبين ذلك الكتاب، إلا أنه لا شك لو كان من واجبات الدين ولوازم الشريعة لم يثنه عنه كلام عمر ولا غيره.

وكان في تلك المرضة قال لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: لقد هممت أن أبعث إلى أبيك وأخيك فأكتب كتاباً وأعهد عهداً، لئلا يتمنى متمنٍ أو يقول قائل، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر. فلم يكن، والله أعلم. الكتاب الذي أراد ﷺ أن يكتبه، فلا يضل بعده، إلا في استخلاف أبي بكر، وقد ظهرت مغبة ذلك، وكاد الناس يهلكون في الاختلاف فيمن يلي أمر المسلمين بعد، وفي الذي يلي من بعد من قام بعده، وإلى زمن علي، والأمر كذلك فيمن بعد علي. وبالجملة فالكتاب كان رافعاً لهذا النزاع، ولو لم يكن فيه إلا الاستراحة من سفك الدماء في أمر عثمان ومن بعده؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله تعالى. فلقد هلكت في هذا طوائف، وتمادى ضلالهم إلى اليوم.

وصلى عليه السلام وراء أبي بكر في الصف صلاة تامة، وصلى أبو بكر بالناس تلك الأيام، بعهد رسول الله ﷺ في ذلك إليه.

وخرج ﷺ في بعض تلك الأيام وهو متوكىء على علي والعباس، وأبو بكر قد أخذ في الصلاة بالناس، فقعد عن يسار أبي بكر، وأبو بكر في موضع الإمام، وصار أبو بكر واقفاً عن يمينه في موضع المأموم، يسمع تكبير رسول الله ﷺ. فصلى النبي ﷺ بالناس، يؤمهم قاعداً وهم خلفه. فصار ذلك مؤيداً لما سبق من صلاته ﷺ بالناس جالساً.

وكان في هذا إجازة وقوف المذكر في مثل هذه الصلاة عن يمين الإمام.

وهذه آخر صلاة صلاها ﷺ بالناس.

ثم إن الله تعالى توفى نبيه ﷺ يوم الاثنين. حين اشتد الضحى، في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، عند تمام عشر سنين من الهجرة.

وآخر ما رأوه رجال من أصحابه. ففي صلاتهم الصبح من يوم الاثنين المؤرخ.

وانقطع الوحي بموته ﷺ، واستقر الدين.

وصلى الناس عليه أرسالاً، لم يؤمهم أحد، ودفن في بيت عائشة أم المؤمنين، نصف ليلة الأربعاء، بعد موته بيوم ونصف يوم ونصف ليلة.

وغسله العباس، والفضل وقثم ابناه، وعلي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وشقران مولى رسول الله ﷺ، وأوس بن خولي، أحد بني عوف بن الخزرج، من الأنصار بدري، فكان أسامة وشقران يصبان الماء.

وكفن في ثلاثة أثواب قطن سحولية بيض، ليس فيها قميص ولا عمامة ولا سراويل ولا درع، أدرج فيها عليه السلام فقط.

وحفر له أبو طلحة الأنصاري، ولحد له في جانب القبر، وجبل أسامة اللبن. ودلاه في قبره علي بن أبي طالب، والفضل وقثم ابنا العباس، وشقران، وأوس بن خولي.

وبسطت تحته قطيفة كان يفرشها في حياته، وقد قيل: إن عبد الرحمٰن بن الأسود الزهري أدخله معهم في قبره.

وكانت مدة مرضه عليه السلام اثني عشر يوماً، ابتدأه الصداع يوم الخميس، وقيل: بل أربعة عشر يوماً، وقالت عائشة أم المؤمنين: كان ينفث رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه يشبه نفث آكل الزبيب.

وخير عليه السلام عند موته، فاختار لقاء ربه تعالى، قالت عائشة: سمعته يقول ببحة شديدة: «بل الرفيق الأعلى». ومات ﷺ مستنداً إلى صدرها.

نسأل الله تعالى، مستشفعين به ﷺ إلى الله تعالى جل ثناؤه، أن يجمع بيننا وبينه، وأن يحجبنا ببركة متابعته عن النار، وأن يصلي عليه، وأن يغفر لأمته أجمعين، وأن يجعلنا من أمته، آمين.

تم الكتاب بحمد الله



فهرس المحتويات